# شرح

# الخريدة البهية

## في علم التوحيد

تأليف

الشيخ أحمد بن محمد العدوي
الشهير بـ(الدردير)
المتوفى (١٢٠١م)

## في خرائط ذهنية

مصطفى دنقش

الحمد لله الذي نوَّر قلوبنا بمعرفة عقائد التوحيد، وحرَّر عقولنا من ربقة شوائب التقليد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيَّد بالمعجزات الباهرة وعلى آله وأصحابه أولي المناقب الفاخرة

أما بعد، فهذا شرح لطيف على المقدمة المسماة بـ(الخريدة البهية) التي نظمتُها في العقائد التوحيدية، يوضح معانيها ويشيد مبانيها، اجتنبتُ فيه الاختصار المُخِلَّ، وأعرضتُ فيه عن التطويل المُمِلِّ، واقتصرت فيه على تحرير البراهين مع الفوائد التي يزداد بها اليقينُ.

واللهَ أسأل أن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه المولى الرؤوف الرحيم، فأقول وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم:

خريطة إجمالية

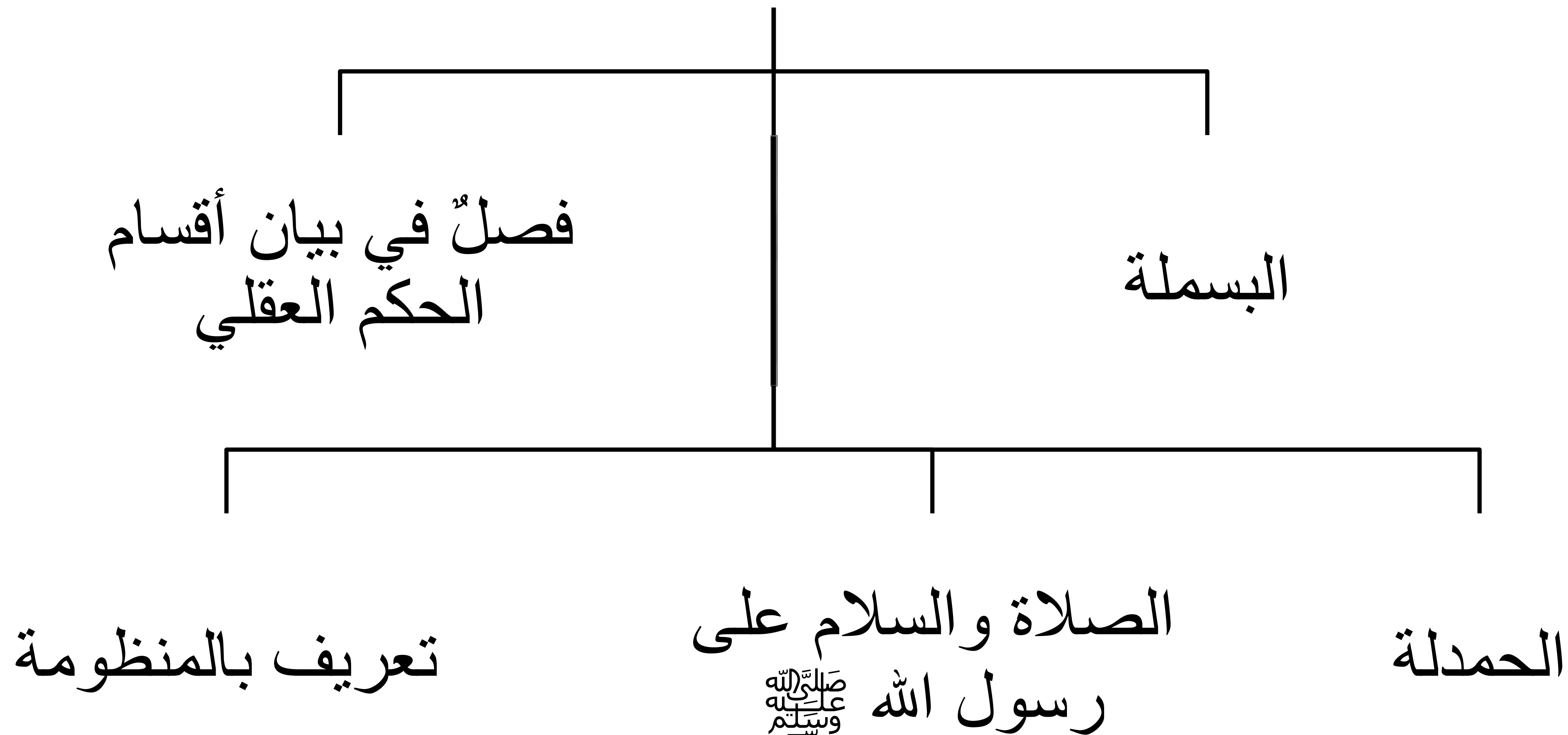



القسم الرابع: الأخلاق والتصوف

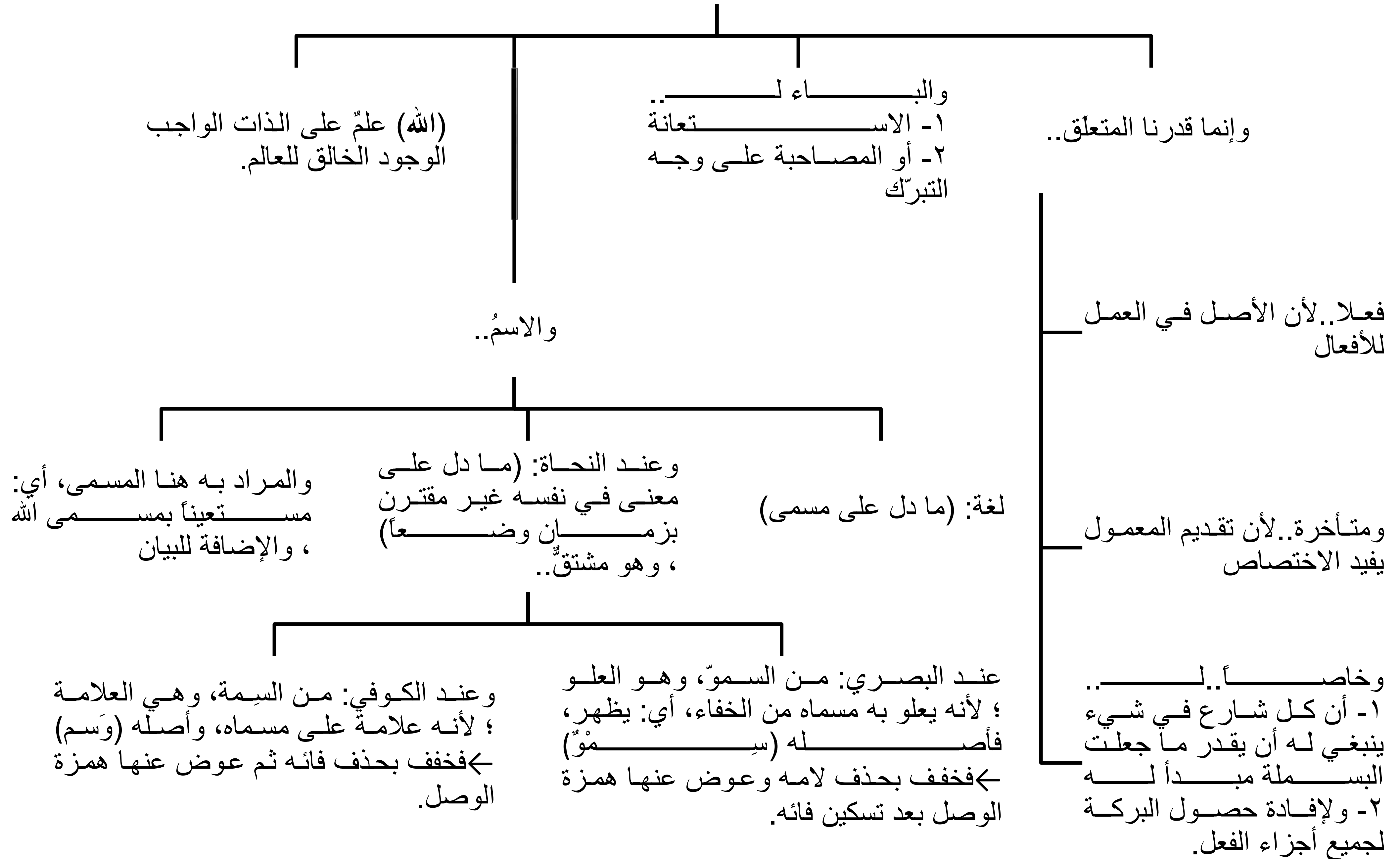
٠- مقدمة
١- آداب الذكر
٢- الرُّتَبُ الإسلامية
٣- الطريق الموصلة إلى مقام العبودية المحضة
٤- وَغَلِّبِ الخَوْفَ والرَّجاءِ
٥- أصول الطريق الموصلة إلى الله عشرة
٦- المراقبة وآثارها
٧- بعض آداب هذه الطائفة
٨- فإذا جاهدت النفس..هان عليها الخلوص من ظلمة الأغيار
٩- دعاء

# مُقَدِّمَاتٌ

# مُقدِّمات

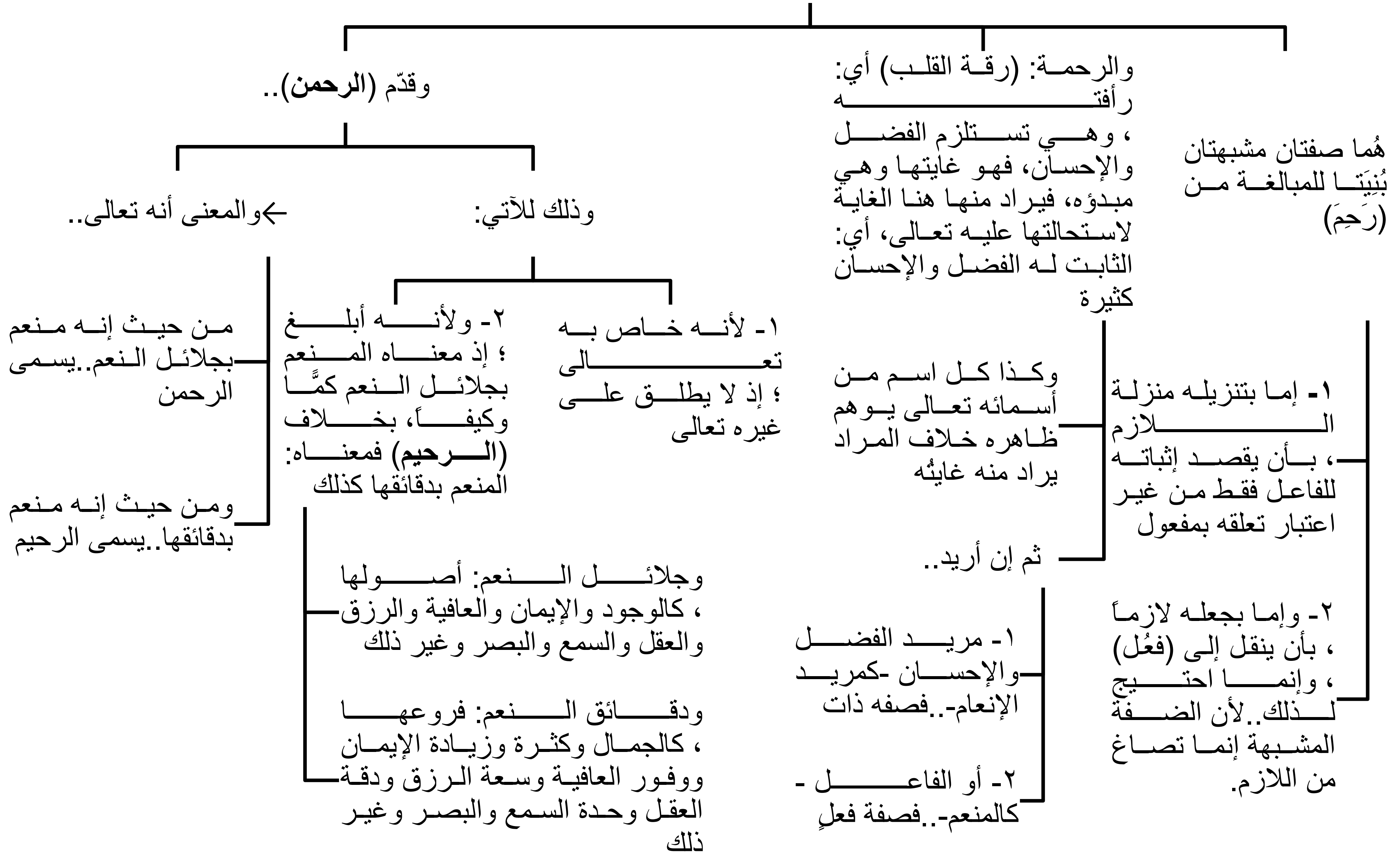

البسملة
فصلٌ في بيان أقسام الحكم العقلي
الحمدلة
الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ
تعريف بالمنظومة

**بسم الله الرحمن الرحيم** أي: أؤلف



## تابع البسملة

## - (الرحمن الرحيم)




مُصْطفَى دَنْقَش

**يَقُولُ رَاجِيْ رَحْمَةَ القديرِ..أيْ أحْمَدُ المَشْهورُ بالدَّرديرِ**

(**يقول**) هو من باب (نصر)، فأصله (يقْوُل) ←فخفّف بنقل حركة العين إلى الفاء

(**راجيْ رَحْمَة**) بإضافة الوصف إلى معموله، أي: المؤمل المنتظر إنعام (**القدير**)

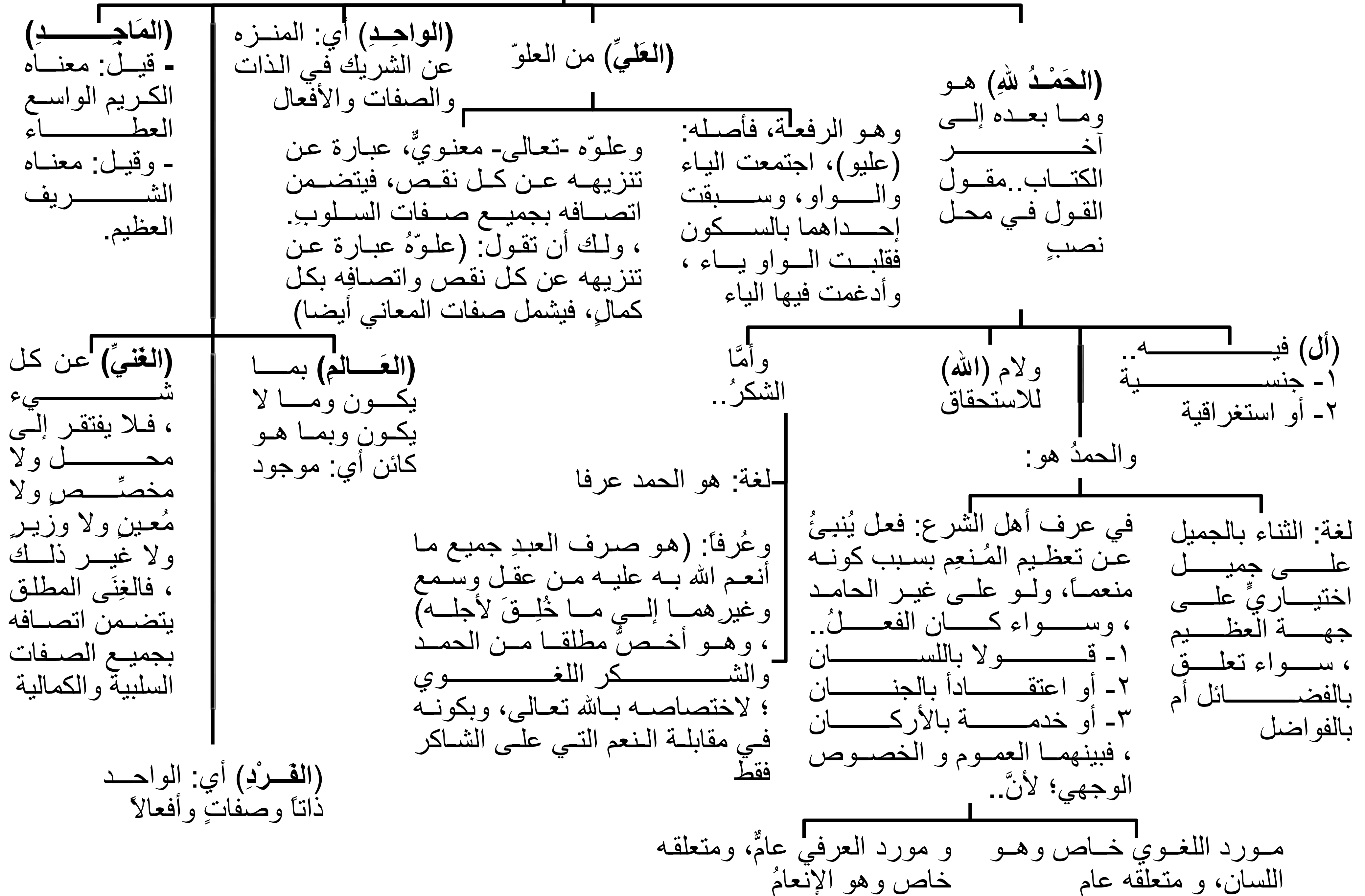
(**القدير**) أي:

- دائم القدرة، فهو صفة مشبهة
- أو الكثير القدرة بمعنى (الاقتدار)، فيكون صيغة مبالغة.

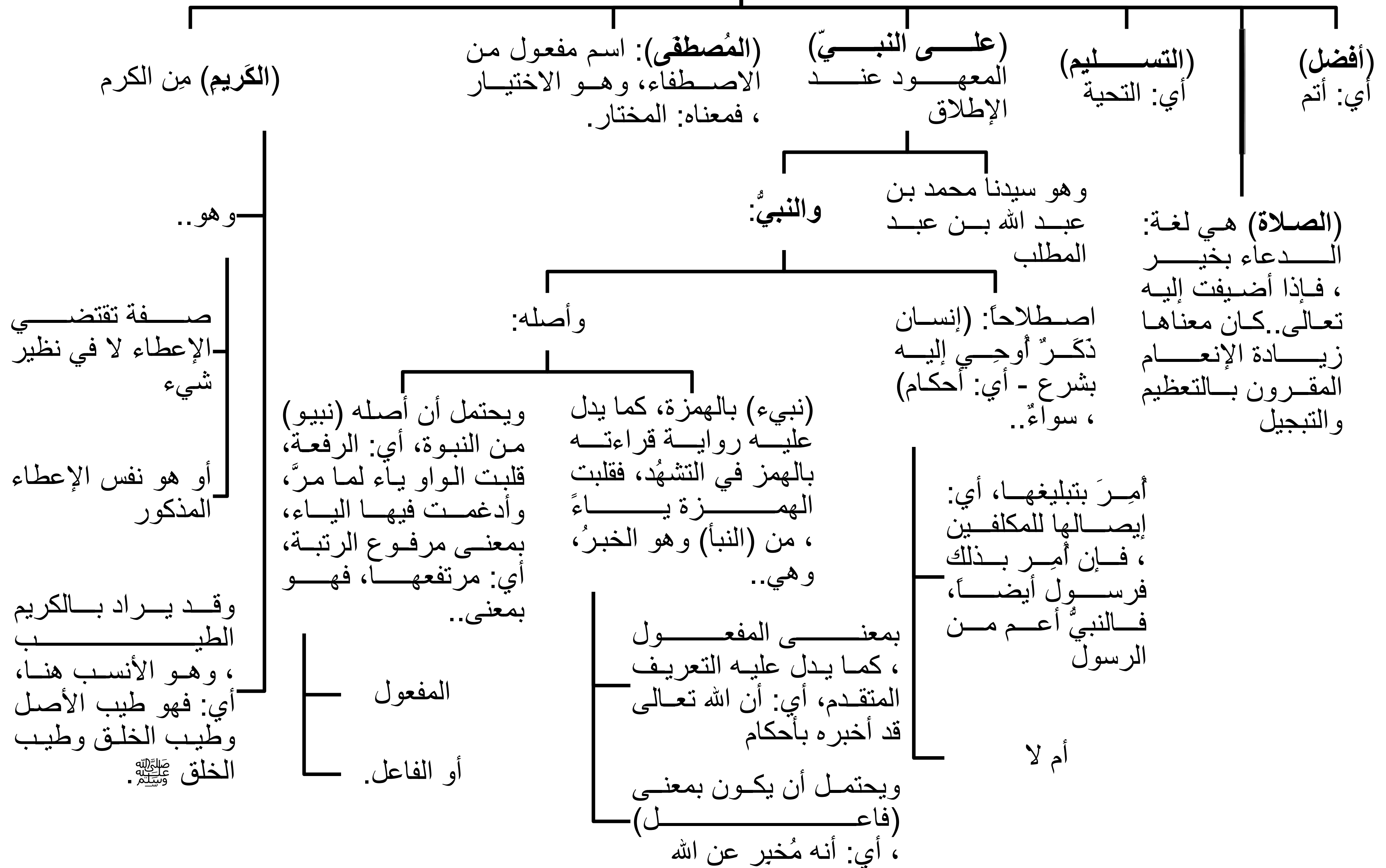
**أيْ أحْمَدُ** بن محمد بن أحمد، (أي) حرف تفسير وبيان لراجي، فما بعد (**أي**)..

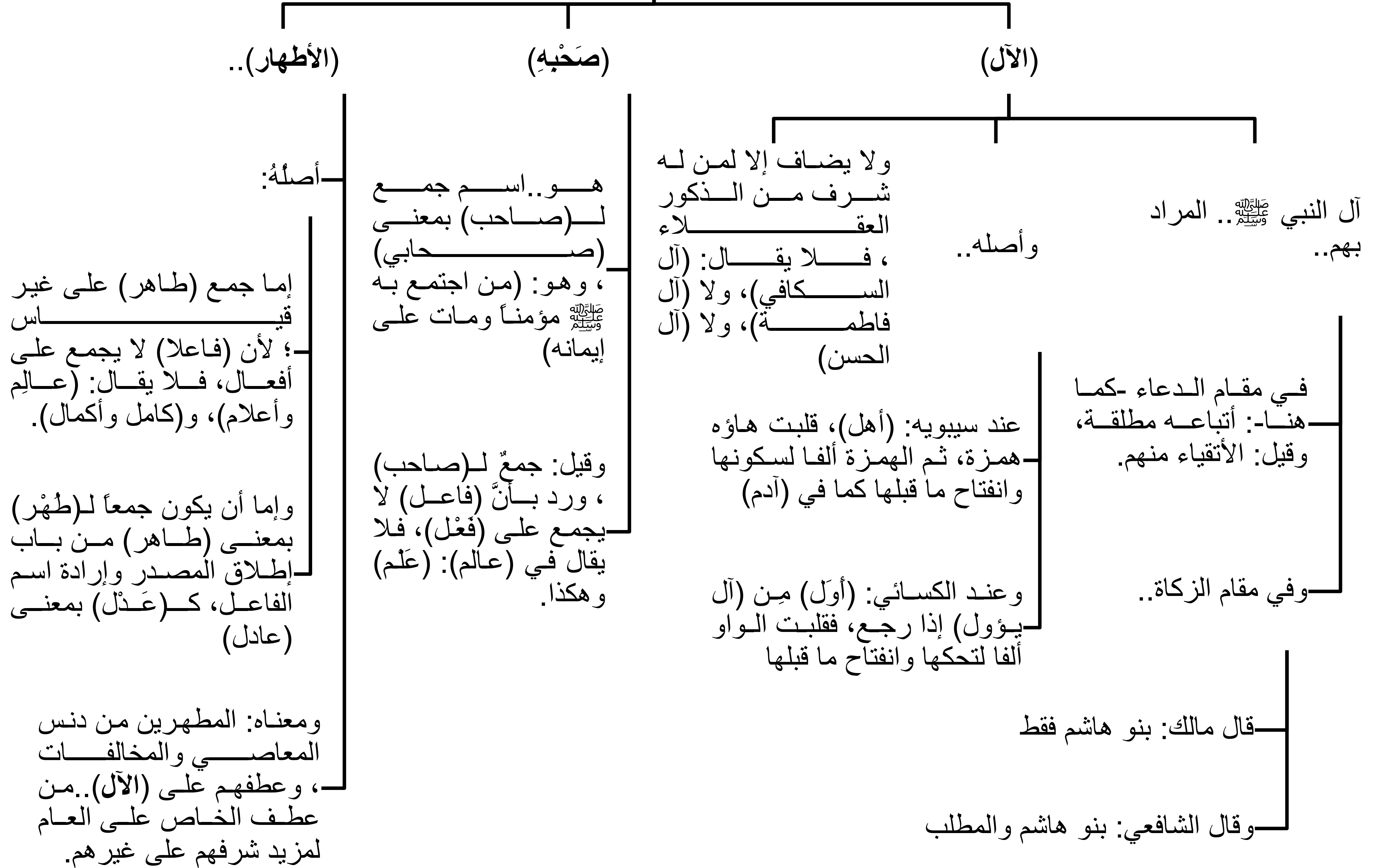
- عطف بيان
- وقيل: عطف نسق؛ بناء على أنه من حروف العطف، وهو قول ضعيف

(**المَشْهورُ**) أي: الذي اشتهر (**بـ**) لقب جده (**الدَّردير**)، وكذا اشتهر أولاد الجدّ كلهم بهذا اللقب


(الحَمْدُ للهِ العَليِّ الواحِدِ..العَالمِ الفَرْدِ الغَنيِّ المَاجِدِ)
(الحَمْدُ للهِ) هو وما بعده إلى آخر الكتاب..مقول القول في محل نصبٍ
(ألـ) فيه.. ١- جنسية ٢- أو استغراقية
ولام (الله) للاستحقاق
والحمدُ هو:
لغة: الثناء بالجميل على جميل اختياريٍّ على جهة التعظيم، سواء تعلق بالفضائل أم بالفواضل
في عرف أهل الشرع: فعل يُنبِئُ عن تعظيم المُنعِم بسبب كونه منعماً، ولو على غير الحامد، وسواء كان الفعلُ.. ١- قولا باللسان ٢- أو اعتقاداً بالجنان ٣- أو خدمة بالأركان، فبينهما العموم و الخصوص الوجهي؛ لأنَّ..
مورد اللغوي خاص وهو اللسان، و متعلقه عام
و مورد العرفي عامٌّ، ومتعلقه خاص وهو الإنعامُ
وأمَّا الشكرُ..
لغة: هو الحمد عرفا
وعُرفاً: (هو صرف العبدِ جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع وغيرهما إلى ما خُلِقَ لأجله)، وهو أخصُّ مطلقا من الحمد والشكر اللغوي؛ لاختصاصه بالله تعالى، وبكونه في مقابلة النعم التي على الشاكر فقط
(العَليِّ) من العلوّ
وهو الرفعة، فأصله: (عليو)، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الياء
وعلوّه -تعالى- معنويٌّ، عبارة عن تنزيهه عن كل نقص، فيتضمن اتصافه بجميع صفات السلوبِ، ولك أن تقول: (علوّهُ عبارة عن تنزيهه عن كل نقص واتصافِه بكل كمالٍ، فيشمل صفات المعاني أيضا)
(الواحِدِ) أي: المنزه عن الشريك في الذات والصفات والأفعال
(المَاجِدِ) - قيل: معناه الكريم الواسع العطاء - وقيل: معناه الشريف العظيم.
(العَالمِ) بما يكون وما لا يكون وبما هو كائن أي: موجود
(الغَنيِّ) عن كل شيء، فلا يفتقر إلى محل ولا مخصِّصٍ ولا مُعينٍ ولا وزيرٍ ولا غير ذلك، فالغِنَى المطلق يتضمن اتصافه بجميع الصفات السلبية والكمالية
(الفَرْدِ) أي: الواحد ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً

(وأفْضَلُ الصلاةِ والتَسْليمِ..على النَبيِّ المُصْطَفى الكَريمِ)




(وآلهِ و صَحْبِهِ الأطْهَار..لا سِيَّمَا رَفيقُهُ في الغَارِ)
(الآل)
(صَحْبِهِ)
(الأطهار)..
آل النبي ﷺ.. المراد بهم..
في مقام الدعاء -كما هنا-: أتباعه مطلقة، وقيل: الأتقياء منهم.
وفي مقام الزكاة..
قال مالك: بنو هاشم فقط
وقال الشافعي: بنو هاشم والمطلب
وأصله..
عند سيبويه: (أهل)، قلبت هاؤه همزة، ثم الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها كما في (آدم)
وعند الكسائي: (أوَل) مِن (آل يؤول) إذا رجع، فقلبت الواو ألفا لتحكها وانفتاح ما قبلها
ولا يضاف إلا لمن له شرف من الذكور العقلاء، فلا يقال: (آل السكافي)، ولا (آل فاطمة)، ولا (آل الحسن)
هو..اسم جمع لـ(صاحب) بمعنى (صحابي)، وهو: (من اجتمع به ﷺ مؤمناً ومات على إيمانه)
وقيل: جمعٌ لـ(صاحب)، ورد بأنَّ (فاعل) لا يجمع على (فَعْل)، فلا يقال في (عالم): (عَلْم) وهكذا.
أصلُهُ:
إما جمع (طاهر) على غير قياس؛ لأن (فاعلا) لا يجمع على أفعال، فلا يقال: (عالِم وأعلام)، و(كامل وأكمال).
وإما أن يكون جمعاً لـ(طُهْر) بمعنى (طاهر) من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل، كـ(عَدْل) بمعنى (عادل)
ومعناه: المطهرين من دنس المعاصي والمخالفات، وعطفهم على **(الآل)**..من عطف الخاص على العام لمزيد شرفهم على غيرهم.

## (لا سِيَّمَا رَفيقُهُ في الغَار)

(**لا**) نافية للجنس

و(**سي**ّ) كـ(مثل) وزنة و معنًى

وهـي اسـمُ (**لا**)، وخبرُها محـذوف وجوبا، أي: ثابت

وأصله (سِوْيٌ)، فقلبت الواو ياؤه لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون وأدغمت في الياء.

(**رَفيقُهُ**): يجوز في الاسم الواقع بعد (ما) ثلاثةُ أوجُهٍ:

هي:

١- الجر، وهو أرجحها ، وهو على إضافة (سيّ) إليه، و(**ما**) زائدة بينهما، كما في {أيما الأجلين}

٢- والرفع مطلقا

على أنه خبر لمبتدأ محذوف، و(ما) موصولة أو نكرة موصوفة بالجملة بعدها، والتقدير: (ولا مثل الذي هو رفيقه)، و(لا مثل شيء هو رفيقه) ، و(سيّ)..مضاف، و(ما) مضاف إليه

←فعلى كل من وجهي الجر والرفع تكون فتحة (سيّ) فتحة إعراب ؛ لأن اسم (لا) النافية للجنس إذا كان مضافا يكون منصوباً

٣- والنصب إن كان نكرة، وذلك على التميز، و(ما) كافة على الإضافة، والفتحة فتحة بناء كما في (لا رجلَ).

وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله (ولا سيما يوم بدارة جلجل)

والمعنى: (والصلاة والسلام على الصحب لا مثل الرفيق ؛فإن الصلاة على الرفيق أتمُّ منها عليهم، يعني: أطلب ذلك من الله

والمراد برفيقه في الغار..أبو بكر الصديق رضي الله عنه) ،وخصّه بالذكر بعد دخوله في عموم الأصحاب تنويها بعظم شأنه، إذ هو شيخ الصحابة وأفضلهم على الإطلاق، وفي ذكر مرافقته في الغار إشارة إلى ذلك أيضاً.

(**الغار**): ثقب في أعلى جبل ثور، على مسيرة نحو ساعة من مكة، دخله ﷺ هو وأبو بكر حين خرجا مهاجرين، فذهب المشركون في طلبهما، واقتفوا أثرهما حتى جاؤا إلى الغار، فانقطع الأثر، فجعلوا يفتشون حتى قال بعضهم: (انظروا إلى الغار)، فقالوا: (ليس في الغار أحد)، ولو نظروا أدني نظرة..لرأوهما ، فاشتد الكرب على أبي بكر، خوفا على رسول الله ﷺ وقال: (إنهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا)، فقال ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا». فأعمى الله أبصارهم عنهما

**(وهذِهِ عَقيدَةٌ سَنِيَّهْ..سَمَّيتُها الخَريدَةَ البَهِيَّهْ)**

**(وهذه عقيدة)**

هذه الجُملة..عطف على جملة (الحمد لله)

واسم الإشارة..

هو عائد على العبارات المتقدمة ذهناً، نزلها منزلة الحاضر المحسوس بالبصر، فأطلق عليها لفظ الإشارة الموضوع لكل حاضر محسوس

واختار اللفظ الموضوع للقريب للتنبيه على أنها قريبة التناول سهلة الحصول، ولذا أفرد الخبر مع أنها في نفسها عقائد كثيرة.

**(سَنِيَّهْ)** نسبة إلى (السنا)، وهو النور، يعني أنها واضحة الدلالة على معانيها

**(سَمَّيتُها الخَريدَةَ البَهِيَّهْ)**

هذه الجملة..صفة لـ(عقيدة)

و**(الخريدة)** في الأصل: اللؤلؤة التي لم تثقب

و**(البهيّة)** نعت لـ**(الخريدة)**، و(البها) الضياءُ، واستعار لها هذا الاسم ليطابق الاسم المسمّى

ثم ذكر من نعوتها أيضا ما يقتضي الرغبة في تناولها فقال:

**(لَطِيْفَةٌ صَغيرَةٌ في الحَجْمِ..لكِنَّها كَبيرَةٌ في العِلْمِ)**

- **(لطيفة)** من اللطف

، وهو..

ضد الكثافة من (لطُف)، دقَّ أو رقَّ

فاللطيف: الصغير الحجم والرقيق القوام، أو الشفاف الذي لا يحجب ما وراءه كالزجاج

وإذا أطلق بهذا المعنى على الله..فمعناه: العالم بخفيات الأمور ؛ لأن اللفظ إذا أوهم خلاف المراد في حقه تعالى..فيُراد منه لازمه ←وبهذا علمت وجه من فسَّر اللطيف بالعالم بخفيات الأمور

وأمَّا (لطَف)..فمعناه: أحسن وأنعم ، ومعناه في حقه تعالى..ظاهر، أي: المحسن المنعم على عباده ←وبهذا علمت وجه من فسَّر اللطيف بالبَرِّ المُحسِنِ على عبادِهِ

والمراد هنا أنها: قليلة الألفاظ أو سلسه الألفاظ أو واضحتُها، والكل صحيح

١- وعلى الأول..فقوله: **(صغيرة في الحجم)** أي: القدر، وصف كاشف، أبياتها أحد وسبعون بيتاً

٢- ولما كان الوصف بالصِغَرِ يوهم أنها قليلة العلم..استدرك عليه بأن رفع هذا التوهم بقوله: **(لكنها كبيرة)** أي: عظيمة في العلم أي: المعاني المدلولة لها، وذلك لأنها اشتملت على بيان..

١- ما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز

٢- ومثل ذلك في حق رُسُلِه عليهم الصلاة والسلام

٣- والبراهين القطعية التي يخرج بها المكلف من ربقة التقليد إلى نور التحقيق، حتى لا يكون في إيمانه خلافٌ

٤- والرد على أهل الضلال تصريحا تارة وتلويحاً أخرى

٥- والسمعيات

٦- وشيء من التصوف الذي هو حياة النفوس

**(تَكْفِيْكَ عِلْماً إِنْ تُرِدْ أَنْ تَكْتَفِيْ..لِأَنَّهَا بزُبْدَةِ الفَنِّ تَفِيْ)**

**(عِلْماً)** تمييز محول عن الفاعل، أي: يكفيك العلم المستفاد منها في دينك

**(إِنْ تُـرِدْ أَنْ تَكْتَفِـيْ)** أي: بهـا عـن غيرهـا مـن المطـولات؛ وذلـك لأنهـا بـ**(زُبْـدِةِ)** أي: بخلاصـة ومحصَّـل **(الفَـنِّ)** المؤلفـة هـي فيـه، وهـو فـنَّ عقائـد الإيمـان، ويسمَّى (علم التوحيد) و(علم أصول الدين) و(علم العقائد)

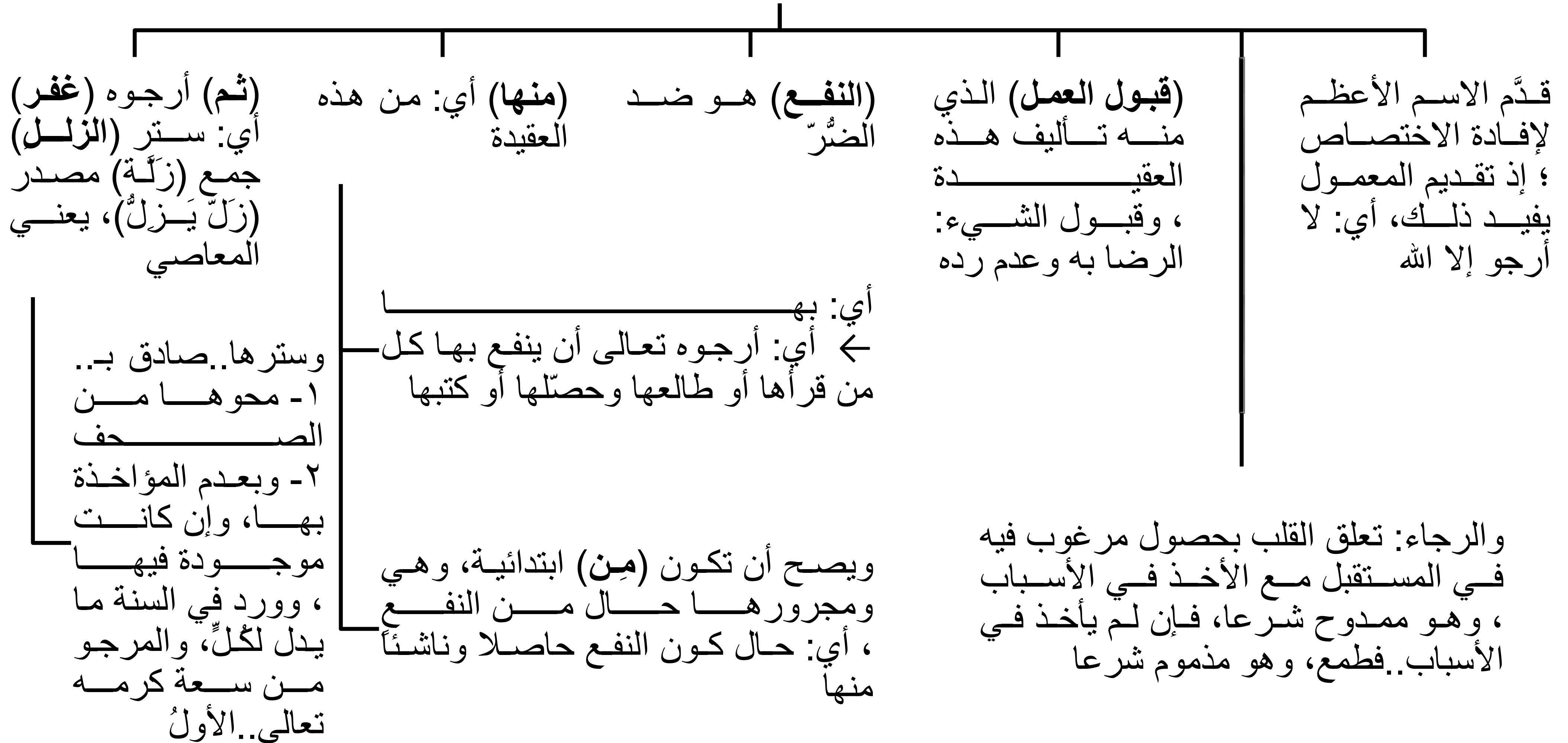
**(تَفِي)** أي: توفي به؛ لما تقدم

تعريف علم التوحيد: (علم يُقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية)

موضوع علم التوحيد: ذات الإله تعالى، وقيل: الممكنات، وقيل: غير ذلك

فائدته وغايته: معرفة الله، والفوز بالسعادة الأبدية.

**(واللهَ أرْجو في قبولِ العَمَلِ..والنّفعَ مِنْها ثُمَّ غفْرَ الزَلَلِ)**

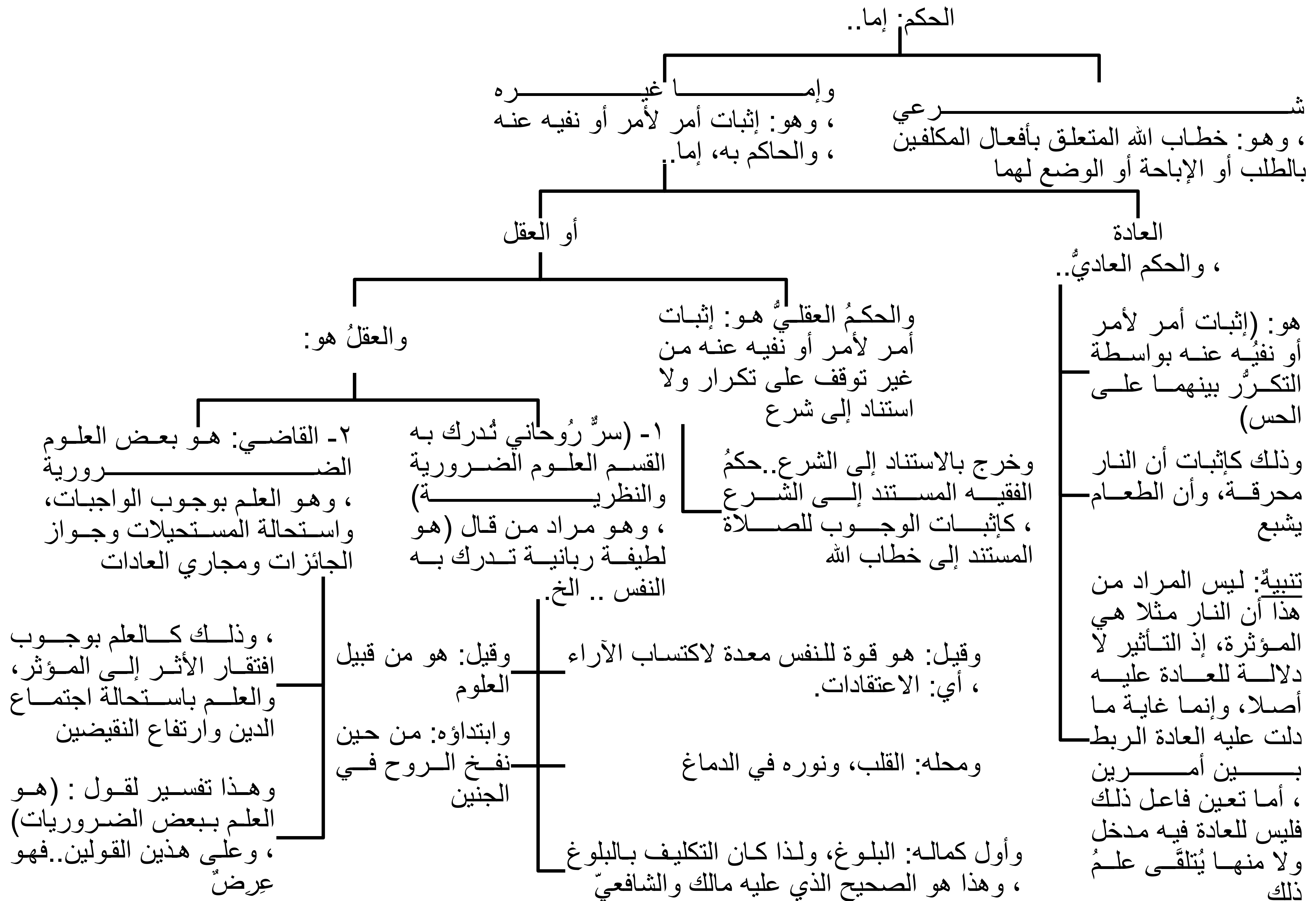


# فصلٌ في بيان أقسام الحكم العقلي

**(أقسَامُ حُكْمِ العَقْلِ لا مَحَالَهْ..هِيَ الوُجوبُ ثُمَّ الاسْتِحَالَهْ**
**ثُمَّ الجَوازُ ثالِثُ الأقسَامِ..فافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الأفْهامِ)**

<u>مُقدِّمةٌ</u>: الأقسامُ..جمع قِسْم، وهو ما اندرج مع غيره تحت كلٍّ أو كليٍّ





الحكم: إما..
شرعي، وهو: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالطلب أو الإباحة أو الوضع لهما
وإما غيره، وهو: إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، والحاكم به، إما..
العادة، والحكم العاديُّ..
هو: (إثبات أمر لأمر أو نفيُه عنه بواسطة التكرُّر بينهما على الحس)
وذلك كإثبات أن النار محرقة، وأن الطعام يشبع
تنبيهٌ: ليس المراد من هذا أن النار مثلا هي المؤثرة، إذ التأثير لا دلالة للعادة عليه أصلا، وإنما غاية ما دلت عليه العادة الربط بين أمرين، أما تعين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يُتلقَّى علمُ ذلك
أو العقل
والحكمُ العقليُّ هو: إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه من غير توقف على تكرار ولا استناد إلى شرع
وخرج بالاستناد إلى الشرع..حكمُ الفقيه المستند إلى الشرع، كإثبات الوجوب للصلاة المستند إلى خطاب الله
والعقلُ هو:
١- (سرٌّ رُوحاني تُدرك به القسم العلوم الضرورية والنظرية)، وهو مراد من قال (هو لطيفة ربانية تدرك به النفس .. الخ.
٢- القاضي: هو بعض العلوم الضرورية، وهو العلم بوجوب الواجبات، واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات ومجاري العادات
وقيل: هو قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء، أي: الاعتقادات.
ومحله: القلب، ونوره في الدماغ
وأول كماله: البلوغ، ولذا كان التكليف بالبلوغ، وهذا هو الصحيح الذي عليه مالك والشافعيّ
وقيل: هو من قبيل العلوم
وابتداؤه: من حين نفخ الروح في الجنين
وذلك كالعلم بوجوب افتقار الأثر إلى المؤثر، والعلم باستحالة اجتماع الدين وارتفاع النقيضين
وهذا تفسير لقول : (هو العلم ببعض الضروريات)، وعلى هذين القولين..فهو عِرضٌ

**(أقْسَامُ حُكْمِ العَقْلِ لا مَحَالَهْ..هِيَ الوُجوبُ ثُمَّ الاسْتِحَالَهْ**
**ثُمَّ الجَوازُ ثَالِثُ الأقْسَامِ..فافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الأفْهامِ)**

**(لا محاله)** أي: لا تحول ولا انفكاك عن كونها ثلاثة ، يعني:

١- ثلاثة لا أقل ولا أكثر

٢- وأنها هي هذه بعينها لا غيرها

بيـــــــــــانُ الأقســــــــــــــام ، وستتضح معانيها زيادة إيضاح في تعريف الواجب والمستحيل والجائز:

١- **(الوجوب)**
- هو: عدم قبول الانتفاء

٢- **(الاستحالة)**
- وهي: عدم قبول الثبوت

٣- (الجواز)
- وهو: قبول الثبوت والانتفاء

## مُناقشة:

إن قلت: تقسيم الحكم العقلي إلى الوجوب والاستحالة والجواز..لا يصحّ

←قلت: في عبارتهم هذه مسامحة، والمراد أن كل ما حكم به العقل من إثبات أو نفي لا يخرج عن اتصافه بواحد من هذه الثلاثة
←فلما كان لا يخرج عن اصافه بها..جعلوها أقساماً له تجوزاً

؛ فهذه القسمة..ليست من تقسيم الكل إلى أجزائه ولا الكلي إلى جزئياته

فلا يصحّ أن يكون من تقسيم الكل إلى أجزائه ؛ إذ لا ينحلّ الحكم العقلي إليها

ولا من تقسيم الكلي إلى جزئياته ؛ لأنه لا يصح حمله على كل منها، إذ لا شيء منها بحكم عقلي لِأَنَّ الحُكمَ هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه.

فالحاصل أنا لا نسلم أنها أقسام للحكم

؛ وذلك لأن الحكم: إما..

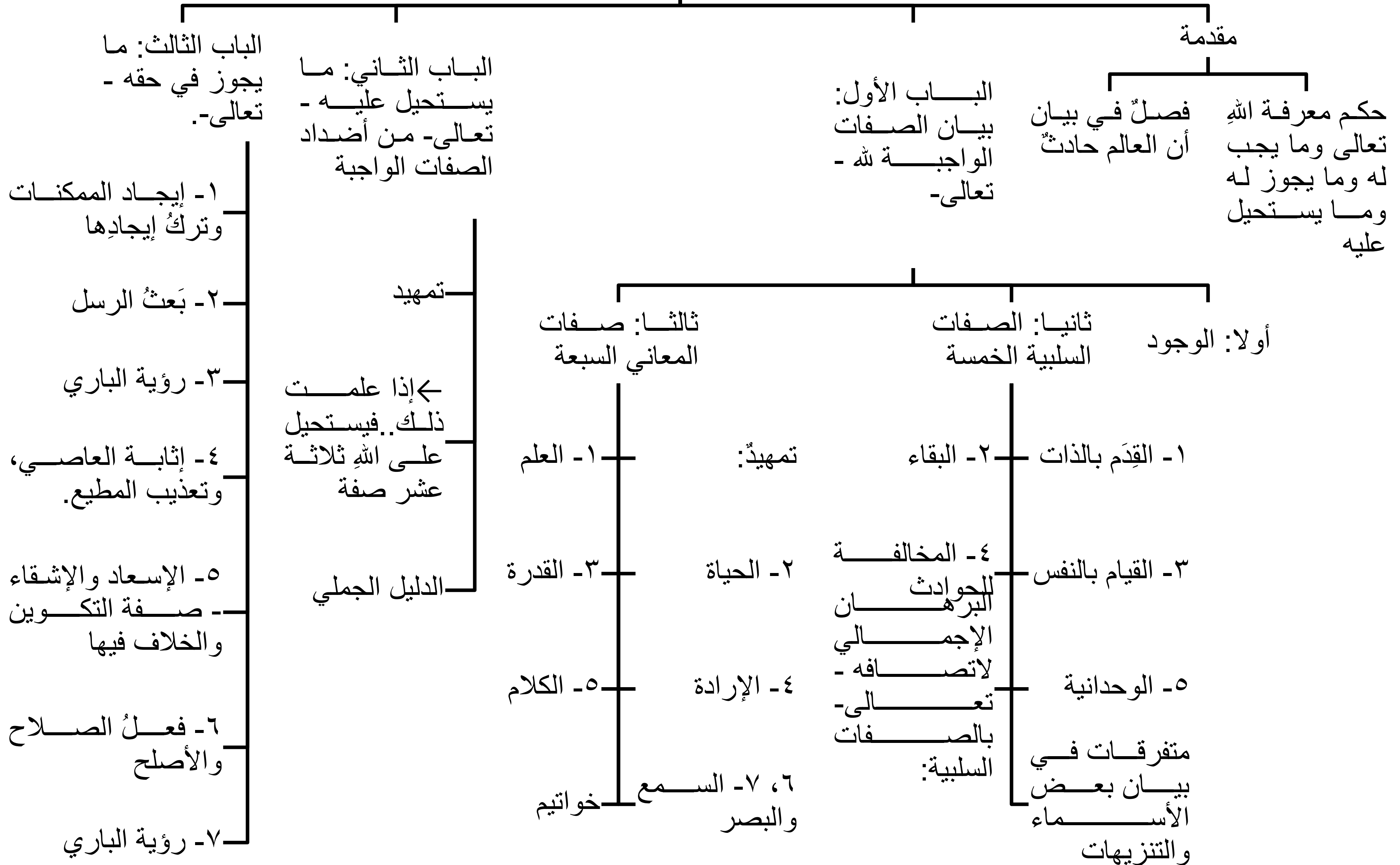
(إدراك وقوع النسبة أو لا وقوعها) ، فيكون كيفية وصفة للنفس، كما هو التحقيق

أو (إيقاع أو انتزاع) ، فيكون فعلا من أفعال النفس

←وأيا ما كان..فهو بسيط فلا يكون مركبا حتى يكون من الأول، وليست هذه جزئياته حتى يكون من الثاني

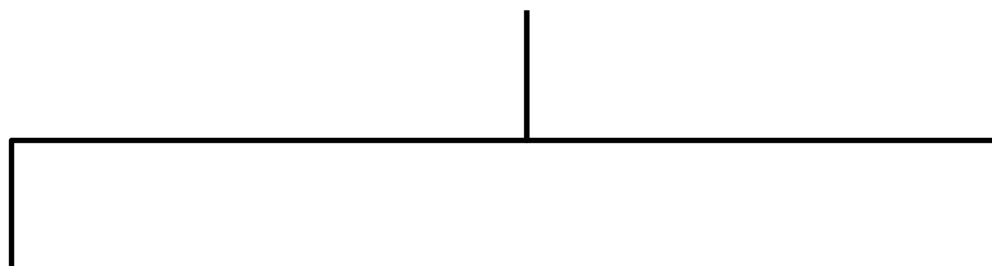
# القِسم الأول:
# الإلـهيات

خريطة إجمالية



# مُقدِّمَة

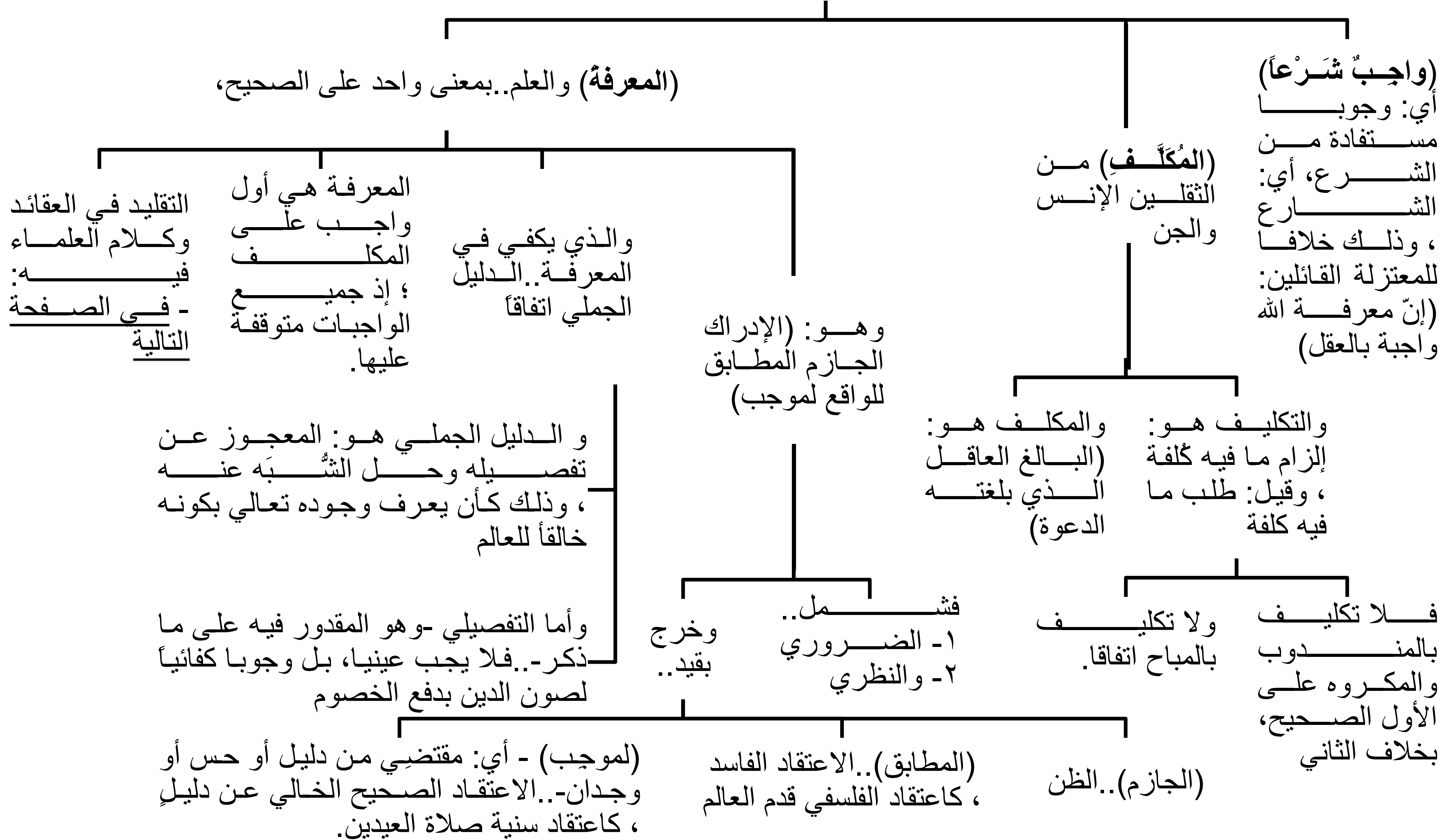
# مقدمة



**فصلٌ: حكم معرفة اللهِ تعالى وما يجب له وما يجوز له وما يستحيل عليه**

**فصلٌ في بيان أن العالمِ حادثٌ**

# فصلٌ حكم معرفة اللهِ تعالى





مُصْطفَى دَنْقَش

التقليد في العقائد وكلام العلماء فيه:

التقليد هو: الأخذ بقول الغير من غير حجة، أي: الاعتقاد الجازم المتمسك فيه بمجرد قول الغير

اختلف فيه:

١- قيل: إنه يكفي في عقائد الإيمان، وهو الصحيح، فإيمان المقلد صحيح، وعليه..اختلفوا:

أ- يجب النظر، فيكون مع صحة إيمانه عاصيا بترك النظر الموصل للمعرفة، وهو الصحيح

ب- لا يجبُ النظرُ، بل هو شرط كمال

جـ- وذهب بعضهم إلى تحريم النظر، لأنه مظنة الوقوع في الشُّبَهِ والضلال، وليس هذا القولُ بشيء

٢- وقيل: لا يكفي، فالمقلد كافر

٣- وقيل: يكفي إن قلد القرآن والسنة القطعية، وفيه نظر.

تابع حكم معرفة اللهِ تعالى

**(وواجِبٌ شَرْعاً على المُكَلَّفِ..مَعرِفةُ اللهِ العَليِّ**
-بالمنزلـــــــــــــــــةِ- **فـــــــــــــاعْرِفِ)**
**- أيْ يَعرِفُ الواجِبَ والمُحَـالا..مَعْ جَـائِزٍ فـي حَقِّهِ تَعالى**

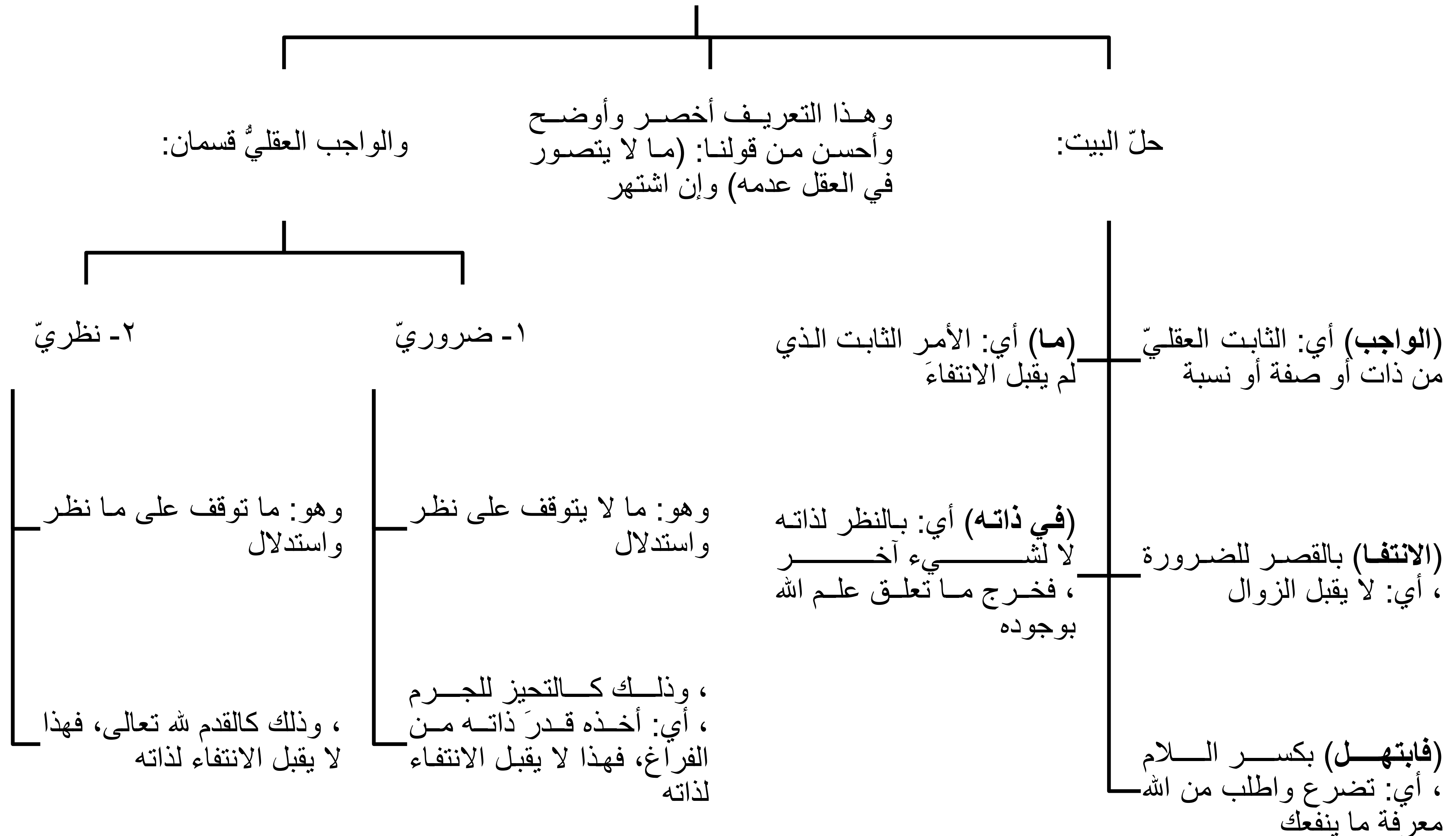
ومعرفة الله..عبارة عن ما ذَكَرَ، لا معرفة حقيقة الذات العلية؛ لعدم إمكان ذلك ولعدم تكليفنا بذلك

**(في حقه)** أي: في الأمر الحقِّ الذي يُنسب إليه **(تعالى)** ، وقد حذفَه من الأولين لدلالة الثالث عليه

**ومِثْلُ ذا في حَقِّ رُسْلِ اللهِ..عَليهمُ تحيَّةُ الإلهِ**

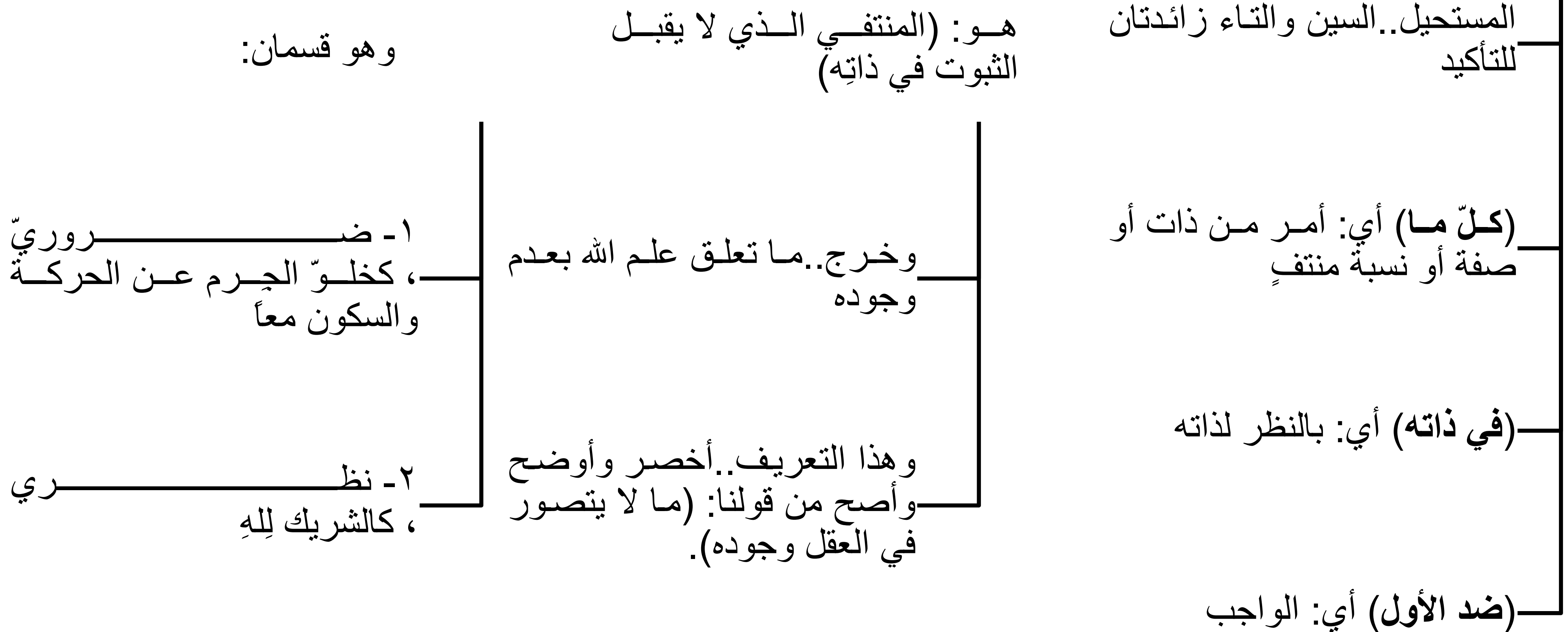
أي: **(و)** واجبٌ شرعاً على المكلف معرفةُ **(مثلِ ذا)** المذكورِ من الواجب والمستحيل والجـــــــــــــــــــــــــــــــائز ، أي: في مطلق ما ذكر بقطع النظر عن الحقائق والأدلة **(في حق رُسل الله)**

## أولا: تعريف الواجب
**(فالواجبُ العقليُّ ما لم يَقبَلِ..الانتِفا في ذاتِه فابتَهِل)**



## ثانيا: تعريف المستحيل

**(والمُسْتَحيلُ كلُّ ما لم يَقْبَلِ..في ذاتِه الثُّبوتَ ضِدَّ الأوَّلِ)**



## ثالثاً: تعريف الجائز

**(وكُلَّ أمْرٍ قابِلٍ** -في حد ذاته- **للانْتِفا..وللثُّبوتِ جائِزٌ بلا خَفَا)**

الجائزُ قسمان:

١- ضــــــــــروري ، كخصوص الحركة أو الســكون للجــرم ، فالحركــة والســكون للجـرم..يصـح أن يُمثـل بهما لأقسام الحكم العقلي الثلاثة

١- فالواجب: ثبوت أحــدهما لا بعينــه للجرم

٢- والمســـتحيل: نفيهما معا عنه

٣- والجائر: ثبوت أحــــدهما لــــه بالخصوص

٢- نظري

كإثابة العاصي وتعذيب المطيع

ومنــه: الشــبع عنــد الأكــل والإحـراق عنـد مماسـة النـار ، مـن كـل حكـم عـادي فإنـه جــــائز عقلـــــيٌّ ، قـال شيخنا: الإحـراق عنـد مماسة النار..

إن نظرت إليه من حيث تكـــرّره علـــى الحـس..سُـمِّيَ حكمـاً عادياً

إن نظرت إليه من حيث ذاتُه بقطع النظر عن التكرّر..فهو حكم عقليّ؛ لأنه من الجائز النظري

؛ وذلـك لأن العقـل إذا تأمـل فـي وحدانيـة الله تعـالى، وأنه الفاعل المختـار المنفرد بالإيجاد والإعدام..علـم أن الأفعال كلها لله وحده، ولا تأثير لما سواه

وهـذا خلافـا لمـن غلـط وجعلهـا مـن الأحكـام الواجبـة العقلية التي لا يمكن انفكاكها فأسند التأثير لنحو الثار إمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا..

أ- بالطبع ب- أو بقوة أودعت فيها.

مُناقشة:

وإنمـا عبـرت بـالثبوت والانتفـاء دون الوجـود والعــدم..لتشــمل التعـاريف الأحـوال علـى القـول بهـــا، ككونـــه تعـــالى عالمـــاً ؛ فإنهـا لا تتصـف بـالوجود ولا بالعدم، وهذا من جملـة الأحسنية التي أشرنا لها

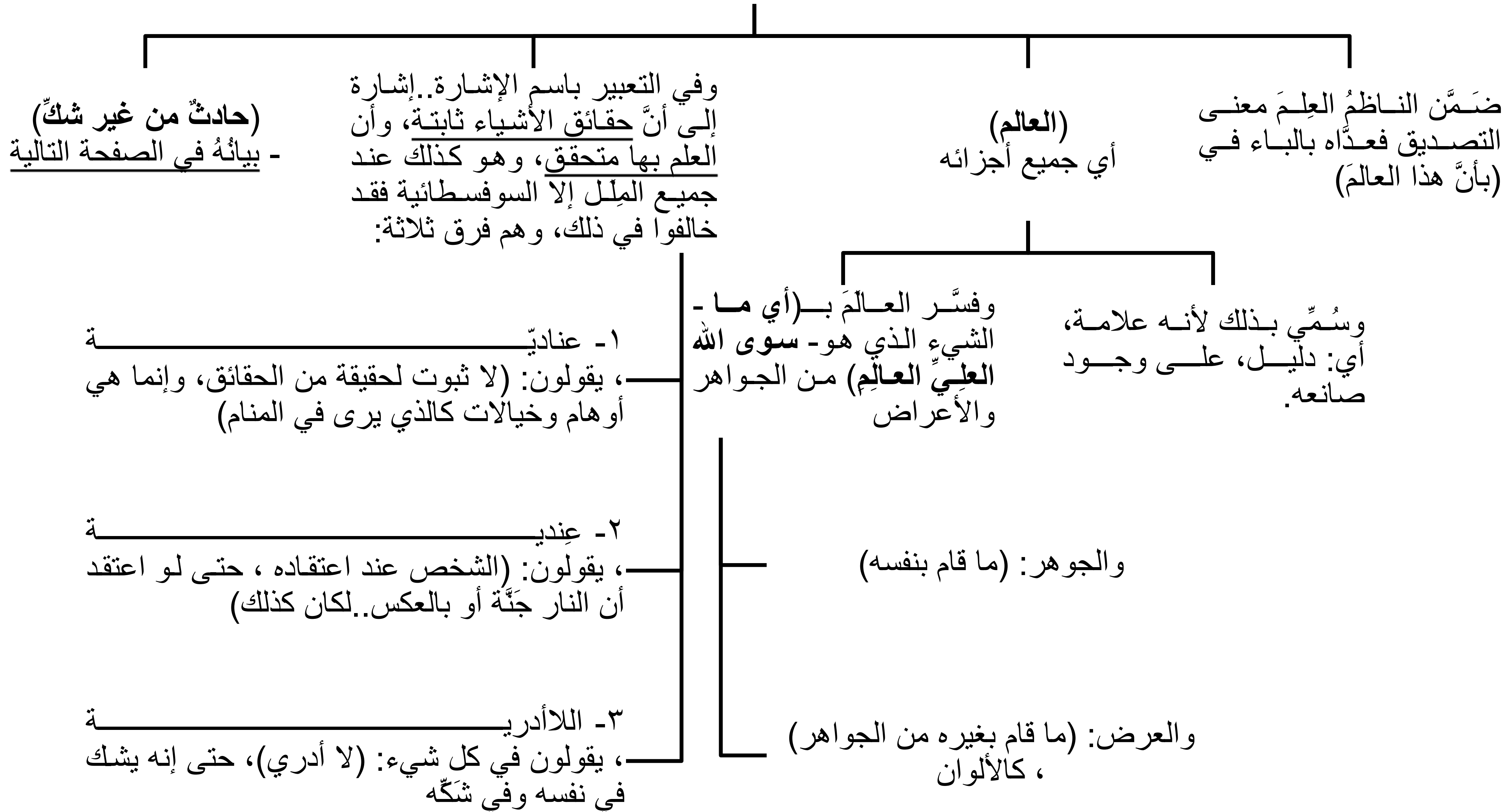
إن قلت: التعريف للماهية، و**(كلّ)** للأفراد، فكيف يصحُّ أخذك لفظ (كُلّ) في تعريف المستحيل والجائز

قلــت: لفــظ (كــل) هنـــا زائــد، ارتُكِــبَ للضرورة، أو أن ما ذكر ضابط لا تعريف إلا أنه يشير للعريف، فتسميته تعريفا مجازٌ

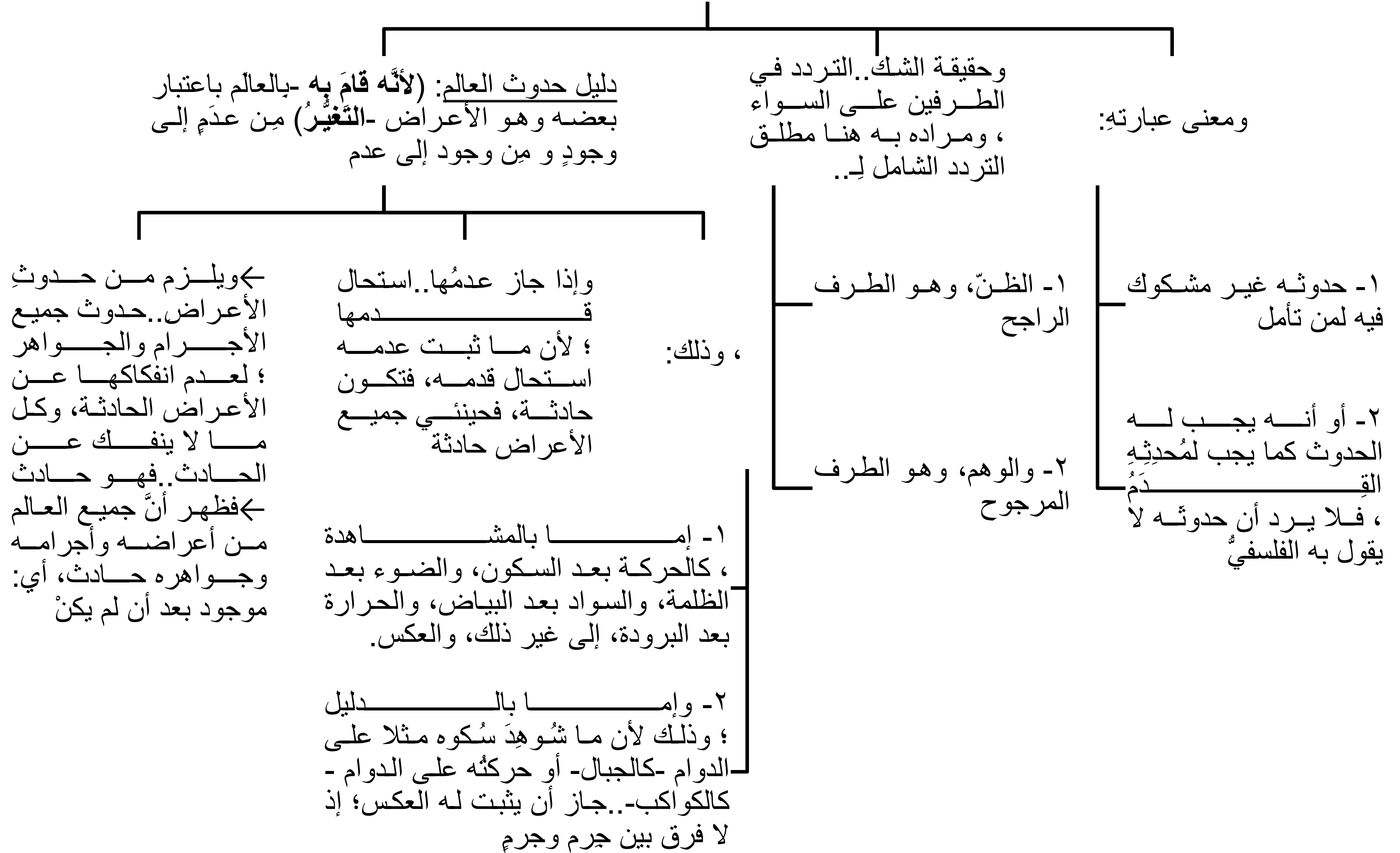
مُصْطفَى دَنْقَش

# فصلٌ في بيان أن العالم حادثٌ

**(ثُمَّ اعْلَمَنْ بأنَّ هذا العالَمَا..أيْ ما سِوى اللهِ العَليِّ العالِما...مِنْ غيرِ شَكٍّ حَادِثٌ مُفْتَقِرُ..لأنَّه قامَ به التَّغيُّرُ)**
، وهذا بيان الطريق الموصل إلى معرفته -تعالى- وهي حدوث العالم




مُصْطفَى دَنْقَش


(حادثٌ من غير شكٍّ)
- والحادثُ هو: الموجود بعد عدم
ومعنى عبارتهِ:
١- حدوثه غير مشكوك فيه لمن تأمل
٢- أو أنه يجب له الحدوث كما يجب لمُحدِثِهِ القِدَمُ، فلا يرد أن حدوثه لا يقول به الفلسفيٌّ
وحقيقة الشك..التردد في الطرفين على السواء، ومراده به هنا مطلق التردد الشامل لِـ..
١- الظنّ، وهو الطرف الراجح
٢- والوهم، وهو الطرف المرجوح
دليل حدوث العالم: (لأنَّه قامَ بِه -بِالعالَم باعتبار بعضه وهو الأعراض -التَّغيُّرُ) مِن عدَمٍ إلى وجودٍ و مِن وجود إلى عدم
، وذلك:
١- إما بالمشاهدة، كالحركة بعد السكون، والضوء بعد الظلمة، والسواد بعد البياض، والحرارة بعد البرودة، إلى غير ذلك، والعكس.
٢- وإما بالدليل؛ وذلك لأن ما شُوهِدَ سُكوه مثلا على الدوام -كالجبال- أو حركتُه على الدوام -كالكواكب-..جاز أن يثبت له العكس؛ إذ لا فرق بين جِرم وجرمٍ
وإذا جاز عدمُها..استحال قدمها؛ لأن ما ثبت عدمه استحال قدمه، فتكون حادثة، فحينئي جميع الأعراض حادثة
←ويلزم من حدوثِ الأعراض..حدوث جميع الأجرام والجواهر؛ لعدم انفكاكها عن الأعراض الحادثة، وكل ما لا ينفك عن الحادث..فهو حادث
←فظهر أنَّ جميع العالم من أعراضه وأجرامه وجواهره حادث، أي: موجود بعد أن لم يكنْ

**(مُفْتَقِرُ..لأنَّه قامَ به التَغيُّرُ)**

(**مُفتَقِرٌ**) إلى مُوجدٍ يُوجده من العدم، وهو خبر ثان لازم للأول

؛ وذلـك لأنَّ الحـادث لا يكـون إلا مفتقـراً ابتـداء ودواماً، وفي الحقيقة هو يشير إلـى نتيجة القياس الـذي صـرح بصـغره وطـوى كبـراه، ونظمـه هكذا:

العـالم حـادث +وكـل حادث مفتقرٌ إلى محدث = ينتج: العالم مفتقر إلى محدث

دليل كون كل حادث..مفتقراً إلى مُوجِدٍ:

١- البرهان المشهور: لِأنـه صـنعة بديعـة محكمـة الإتقـان، وكـل مـا كـان كـذلك..فلـه صـانع ؛ إذ لـو لـم يكـن لـه صانع..للزم أن يكون حدث بنفسه، فيلزم..

أ- تـرجيح أحـد الأمـرين المتسـاويين -الوجـود والعدم- على مُساويه بلا سبب، وهو محال لما يلـزم عليـه مـن اجتمـاع الضـدين -المسـاواة والترجيح بلا مرجح-.

ب- وتـرجيح الأضـعف علـى الأقـوى ؛ لأنَّ الأصل فيه العدم، وهو أقوى من وجوده

٢- لأنَّ العـالَم أنـواع مختلفـة وأصـنافة متباينـة ، ففيه العلويُّ والسفليُّ، وفيه النورانيُّ والظلمانيُّ، وفيه الحارّ والباردُ، وبعضُه شوهد وجودُه بعد عدمه أو شُوهدَ عدمه بعد وجوده ، وكل نوع من هذه الأنواع..مشتمل على أصناف وأفراد وصفات لا قدرة على إحصائها

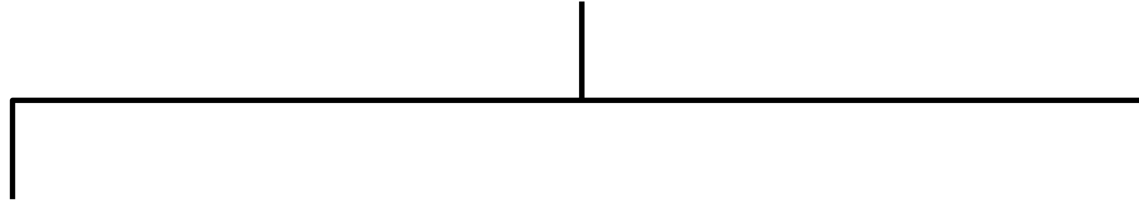
ومن ذلك:
١- {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}
٢- و{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ}

فدل على..

١- أنـه مفتقـر إلـى مخصص حكيم، خُص كل نوع ببعض الجائز عليه، فيكون حادثاً بعد عدم

٢- وأن خالقه مختار لا علـة ولا طبيعـة ؛ إذ معلـول العلـة ومطبوعُ الطبيعة لا يختلف على فرض تسليمه

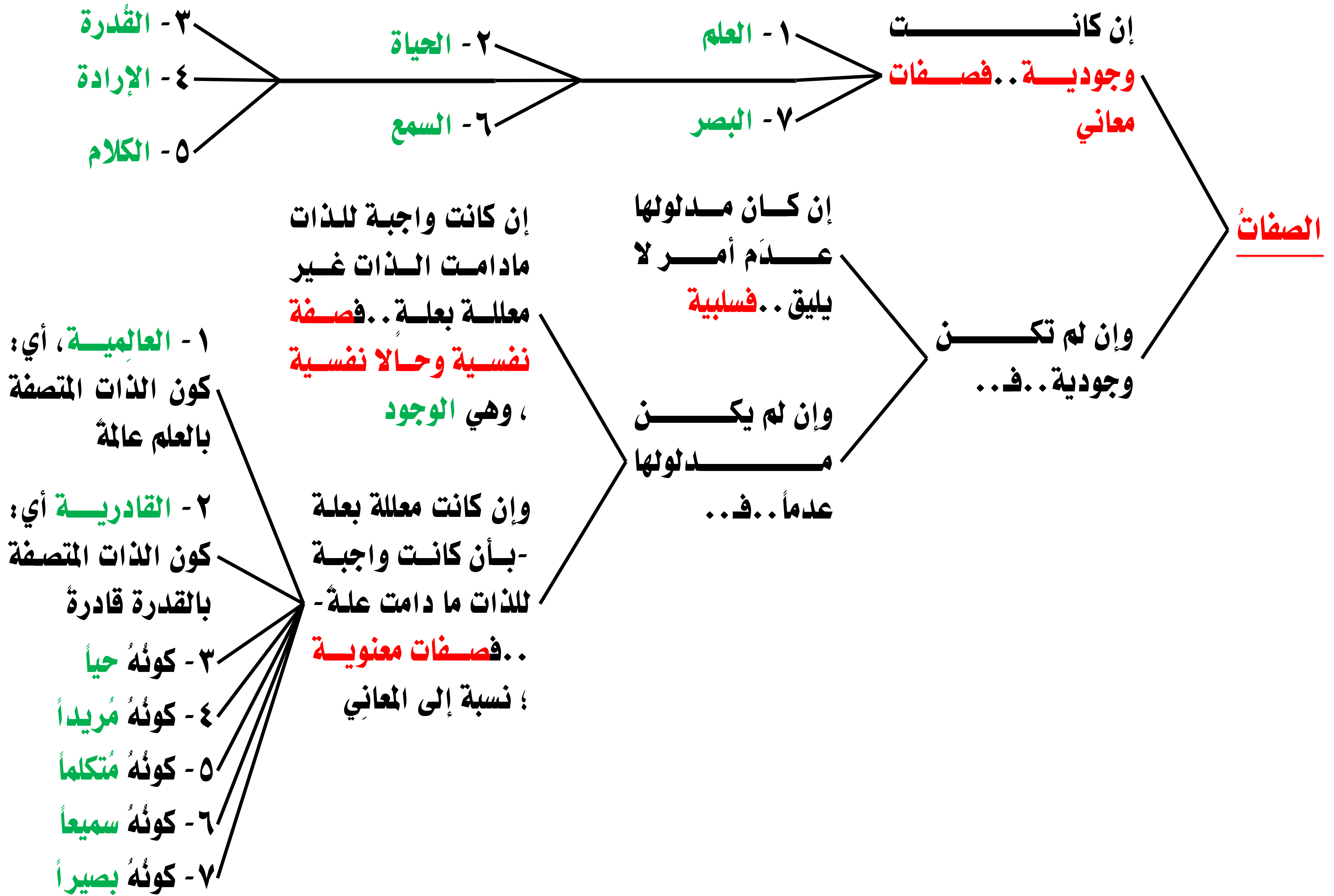
**(حُدوثُهُ وجُودُه بعدَ العَدَمْ..وضِدُّهُ هو المُسَمَّى بالقِدَمْ)**



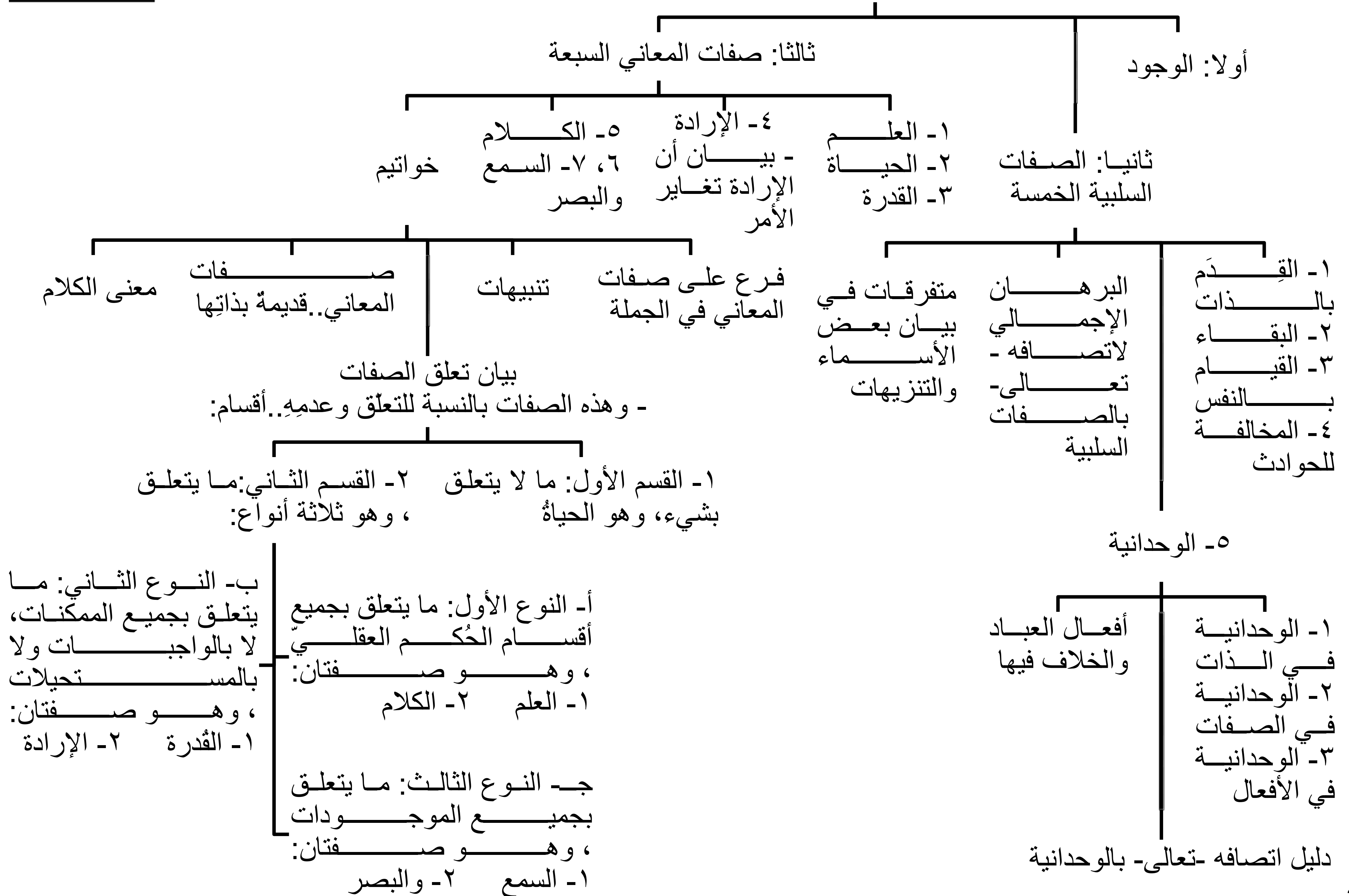
يعنـي أن حـدوث العـالم عبـارة عـن وجـوده بعـد عدمـه، خلافـا للفلاسـفة ؛ فإنهم ذهبوا إلى قدمه، ومع ذلك أطلقوا القول بحدوث ما سوى الله، لكن بمعنـى الاحتيـاج إلـى الغيـر، لا بمعنـى سـبق العـدم عليـه ، ومعتقد ذلك كافر بإجماع المسلمين.

**وضدٌّ** الحدوثٍ..عدَمُ أوَّلية الوجود..**هُو المُسَمَّى بالقِدَم** ، ولا يكون إلا لله وحده، ولا واسطة بين الحدوث والقدم

# الباب الأول:
# بيان الصفات الواجبة لله -تعالى-.


الصفاتُ
إن كانـــــــت وجوديـــة..فصـــفات معاني
١- العلم
٢- الحياة
٣- القُدرة
٤- الإرادة
٥- الكلام
٦- السمع
٧- البصر
وإن لم تكــــن وجودية..فـ..
إن كـان مـدلولها عـــدَم أمـــر لا يليق..فسلبية
وإن لم يكـــــن مـــــــدلولها عدماً..فـ..
إن كانت واجبة للذات مادامت الـذات غـير معللـة بعلـة..فصـفة نفسـية وحـالا نفسـية ، وهي الوجود
وإن كانت معللة بعلة -بأن كانت واجبة للذات ما دامت علةٌ- ..فصـفات معنويـة ؛ نسبة إلى المعانِي
١- العالِميـة، أي: كون الذات المتصفة بالعلم عالمةً
٢- القادريـة أي: كون الذات المتصفة بالقدرة قادرةً
٣- كونُهُ حياً
٤- كونُهُ مُريداً
٥- كونُهُ مُتكلماً
٦- كونُهُ سميعاً
٧- كونُهُ بصيراً

خريطة إجمالية



# أولا: الوجود

**(فاعْلَمْ بأنَّ الوَصْفَ بالوُجودِ..مِنْ واجِباتِ الواحِدِ المَعْبودِ)**

مُقدّمة: الواجبات له -تعالى- كثيرة لا تنحصر فيما ذكر هنا ؛ لأن صفاته الكمالية لا تتناهى، إلا أنه

لا يجب علينا تفصيل ما لم يقم عليه الدليل بالخصوص، بل الواجب أن نعتقد أن كمالاته -تعالى- لا تتناهي على الإجمال

ويجب الاعتقادُ التفصيليُّ لِما قام عليه الدليل بخصوصه ، وهو ثلاثة عشر صفة وأضدادها، بناء على مذهب الأشعري والمحققين من أنَّ..

١- المعنوية ليست بصفات زائدة على المعاني

٢- وأن الحَقَّ أنْ لا حال

←وعليه فالوجود..عين ذات الموجود ليس بصفة زائدة عليها، وفي عده من الصفات تسامح، باعتبار أنَّ الذات توصف به في اللفظ، فيقال: (ذات الله موجودة)

معنى كون وجودِ اللهِ واجبا..أنه لا يقبل الانتفاء أزلاً وأبداً ، أي: لا يمكن عدمُه، لما مر في تعريف الواجب.

برهان وجود تعالى..وجودُ صنعتِه **(إذْ ظاهِرٌ بأنَّ كُلَّ أثر..يَهْدي إلى مُؤثِّرٍ فاعتَبِرِ)**

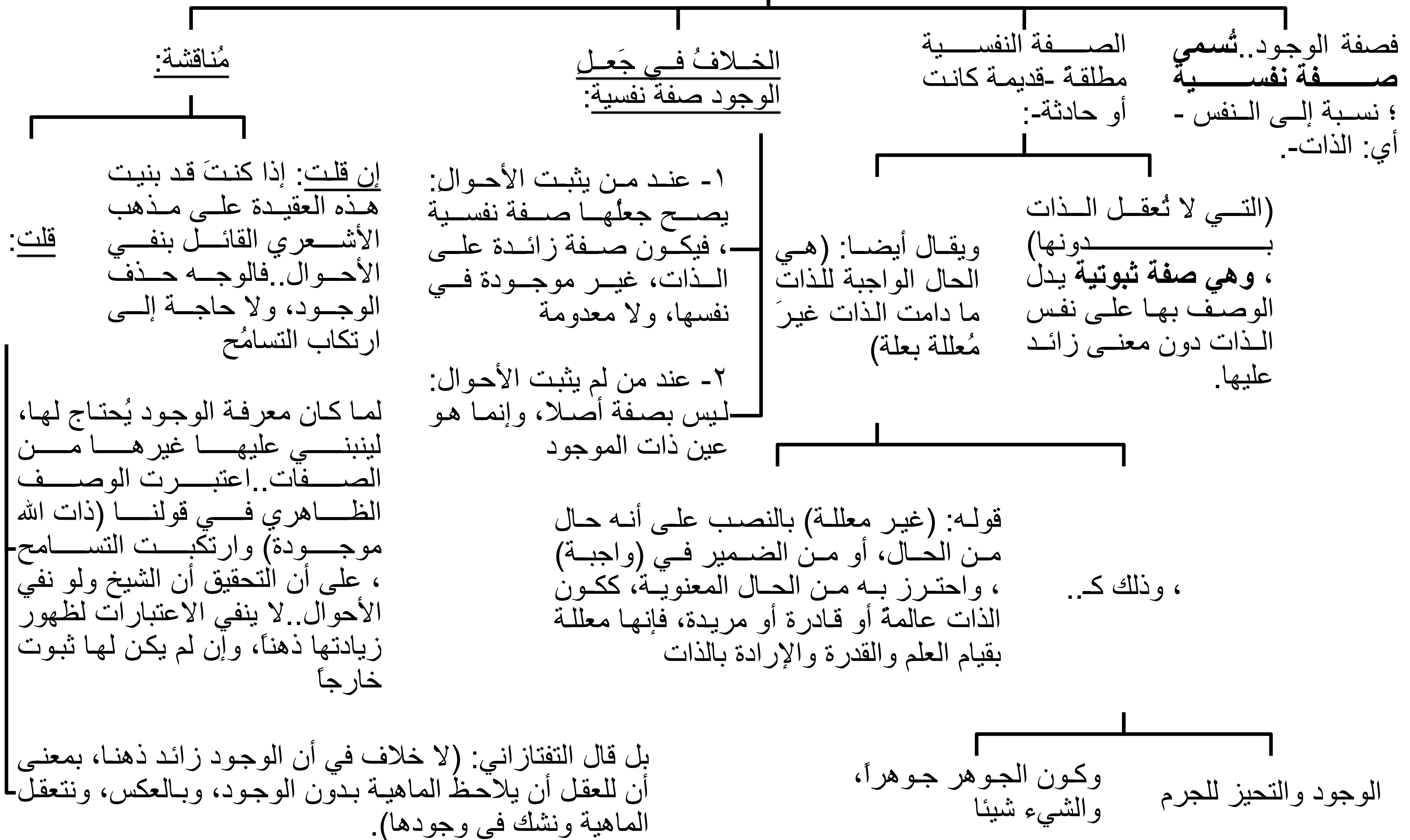
؛ وذلك لِظهورِ أن العالم أثرٌ -أي صنعة-، لِأنه حادثٌ، وكلُّ أثر **يَهدِي**-أي: يدل- إلى **مُؤَثر** -أي: صانع- ؛ إذ لا يعقل صنعة بدون صانع، وإلا لزم الترجيح بلا مرجح، وهو محالٌ

**(فاعتبر)** أي: تأمل في ملكوت السموات والأرض ودقائق حِكَم خلقِك وخلقِها، وإتقانِ ذلك

## تابع...(أولا: الوجود)

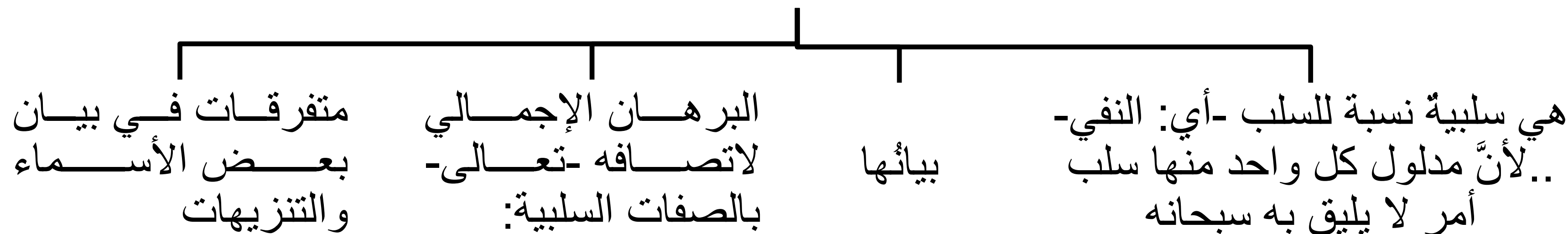
الصفة النفسية معناها والخلاف فيها:

**(وذِي تُسَمَّى صِفةً نَفْسِيَّهْ..)**



<u>خريطة إجمالية</u>

ثانيا: الصفات السلبية الخمسة

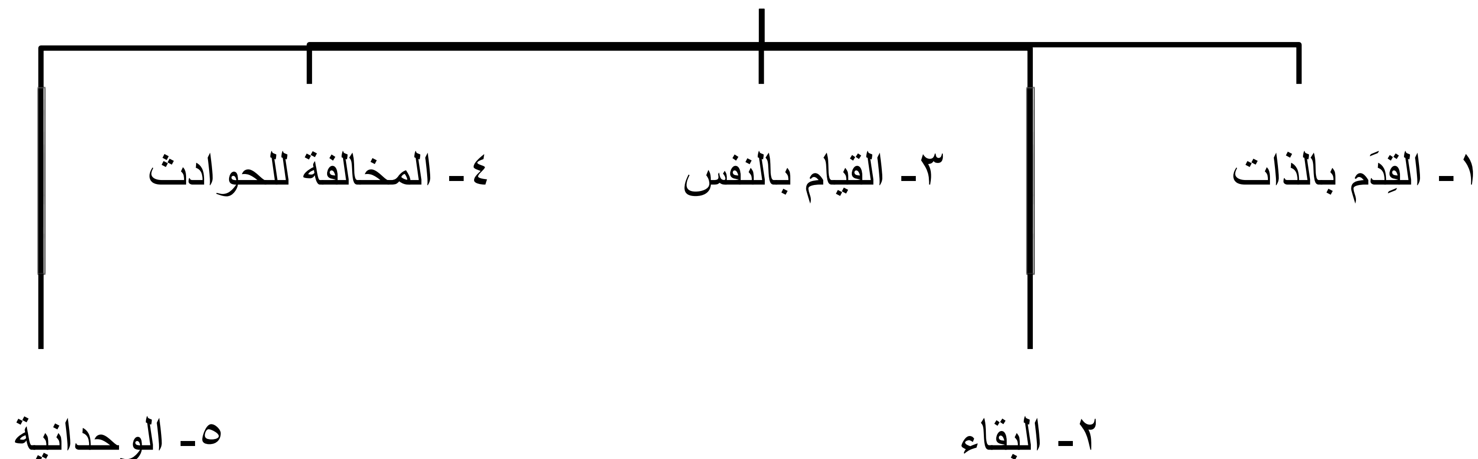


هي سلبيةٌ نسبة للسلب -أي: النفي- ..لأنَّ مدلول كل واحد منها سلب أمر لا يليق به سبحانه

بيانُها

البرهان الإجمالي لاتصافه -تعالى- بالصفات السلبية:

متفرقات في بيان بعض الأسماء والتنزيهات



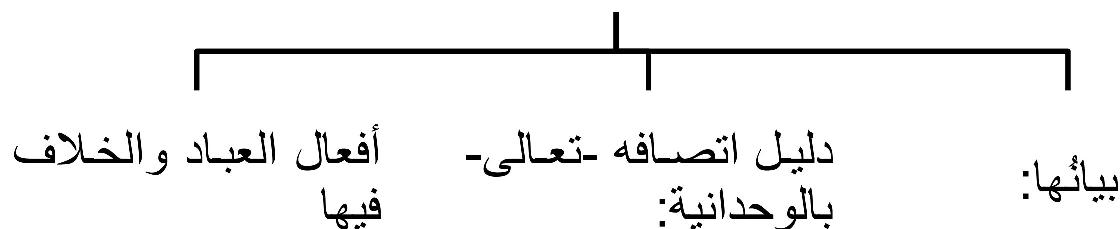
١- القِدَم بالذات

٢- البقاء

٣- القيام بالنفس

٤- المخالفة للحوادث

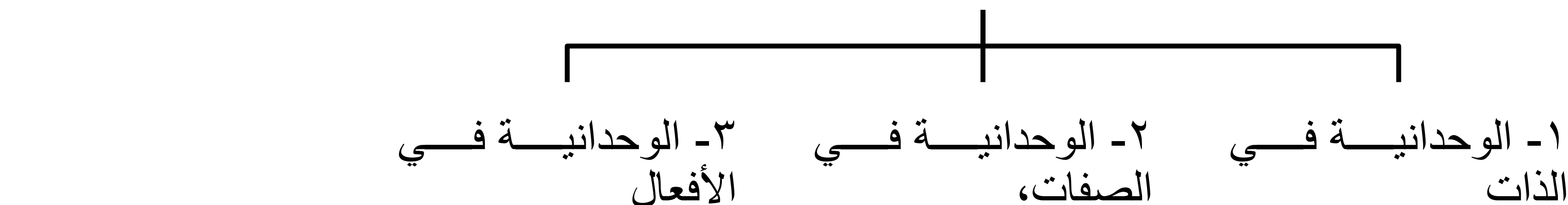
٥- الوحدانية



بيانُها:

دليل اتصافه -تعالى- بالوحدانية:

أفعال العباد والخلاف فيها



١- الوحدانية في الذات

٢- الوحدانية في الصفات،

٣- الوحدانية في الأفعال

١- **القِدَم** بالذات

**(وهي القِدَمْ بالذاتِ فاعْلَمْ)**

وذلك بمعنى: أنه -تعالى- قديم لذاته لا لعلة قديمة اقتضت وجوده -تعالى- عن ذلك. ، وليس المراد بالقدم الذاتي..ما قابل القدم بالغير، كما يقول الفلسفي)، لقيام البرهان القاطع على أنه لا شيء قديم بالغير، وأن كل ما سوى الله وصفاته حادث كما تقدم

ومعنى القدم: سلب الأولية، أي: أنه -تعالى- لا أول لوجوده.

دليل اتصافه -تعالى- بالقدم: لو لم يكن قديماً..لكان حادثا، فيلزم افتقارُه إلى محدثٍ ؛ ودليلُهُ..ما مَرَّ ←ثُمَّ مُحدِثِهُ..كذلك، لانعقاد التماثل بينهما، وذلك مُفضٍ إلى الدور أو التسلسل

؛ وذلك لأن المماثل الثاني مثلاً..

←وما أفضى إلى المحال..مُحالٌ ؛ إذ استحالة اللوازم تقتضي استحالة الملزومات، فثبت القدم، وهو المطلوب.

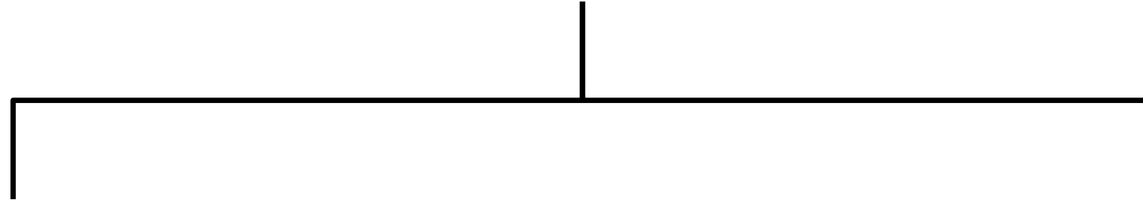
إن كان المحدث له هو الأول..فالدور، وهو مُحالٌ ؛ لأنه يلزم عليه..

أ- تقدم كل منهما على صاحبه وتأخره عنه، وهو جمع بين متنافيين

ب- تقدم كل واحد منهما على نفسه وتأخره عنها

وإن استمر العدد إلى غير نهاية..فالتسلسل،، وهو مُحالٌ ؛ لأنه يؤدي إلى وجود آلهةٍ لا نهاية لها، كل منها متصف بالحدوث والعجز والافتقار، وهو باطل قطعاً، لأنه منافي لمقام الألوهية من القدرة والغِنَى المطلق؛ إذ العاجز الفقير لا يصح أن يكون خالقاً للعالم البديع

٢- البقاء
**(والبَقَا..)**



هو: سلب الآخِرِيّة
، أي: أنه -تعالى- لا آخر لوجوده

<u>دليل اتصافه -تعالى- بالبقاء:</u> لأنّ ما ثبت قِدمُه..استحال عدمه
، وإن لا..لجاز عليه العدم، فيحتاج إلى مرجح، فيكون حادثا لا قديماً، كيف وقد ثبت قدمُهُ؟

# ٣- القيام بالنفس

**(قِيامُهُ بِنَفْسِهِ، نِلْتَ التُّقى)**




مُصْطفَى دَنْقَش

# ٤- المخالفة للحوادث
# (تَخَالُفٌ لِلْغَيْرِ)

أي: مخالفته -تعالى- لغيره من الحوادث، ومعناها: عدم الموافقة لشيء من الحوادث، فـ..

ليس -تعالى- بـ..

- جوهر ولا جسم ولا عرض
- ولا متحرك ولا ساكن

ولا يوصف بـ..

- الكبر ولا بالصغر
- ولا باليمين ولا بالشمال
- ولا بالحلول في الأمكنة
- ولا بالاتصال ولا بالانفصال
- ولا بالفوقية ولا بالتحتية
- ولا بالخلف ولا بالأمام
- ولا بالاتحاد
- ولا بغير ذلك من صفات الحوادث

دليل مخالفته -تعالى- للحوادث: لو كان مماثلا لها..لوجب له -تعالى- ما وجب لها من الحدوث والافتقار، وذلك محال لما مر.

تنبيهٌ: العالَمُ وإن عظم في نفسه..فهو بالنسبة لِعِظَم قدرته -تعالى- ليس بشيء، فكيف يكون العلي الكبير القديم القدير حالا او متصلا أو منفصلا أو مستقِراً أو على جهةٍ لهذا الشيء الحقير الحادث الفقيرِ

٥- الوحدانية

**(وَحْدانيَّهْ..في الذَّاتِ أو صِفاتِهِ العليَّهْ)**

هي: عبارة عن سلب الكثرة في..

١- الذات ٢- والصفات ٢- والأفعال

١- الوحدانية في الذات، أي: عدم الاثنينية في ذاته -تعالى- اتصالا وانفصالاً، فوحدانية الذات تنفي عنه -تعالى- الكم المتصل والمنفصل أي: تنفي العدد في الذات متصلا كان أو منفصلا

أ- فتنفي التركيب في ذاته -تعالى-، فليست ذاته مركبة من أجزاء متصلٌ بعضها ببعض، وإلا..لكان مماثلا للحوادث من حيث التركيب، فيحتاج إلى من ربه، وهو محالٌ

ب- وتنفي وجود ذات أخرى تماثل الذات العلية

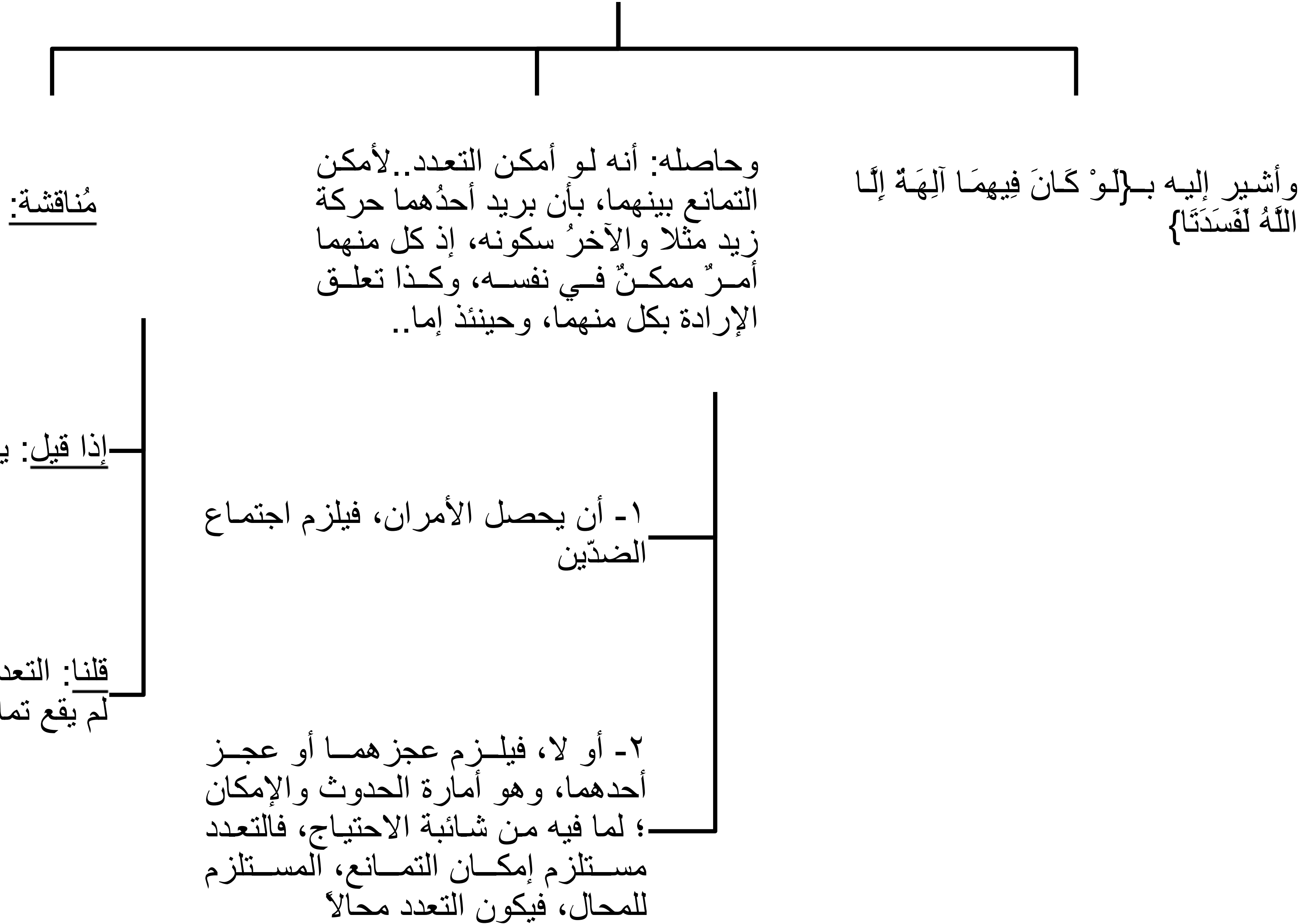
٢- الوحدانية في الصفات، أي: عدم الاثنينية **في صفاته العلية** اتصالا أو انفصالاً، فوحدانية الصفات تنفي عنه -تعالى- الكم المتصل والمنفصل فيها

أ- فتنفي العدد في حقيقة كل واحدة منها، متصلا كان أو منفصلا، أي: أنه -تعالى- له حياة واحدة، وعِلم واحد، وهكذا

ب- وليس ثم من يتصف بصفات الألوهية سواه -تعالى-

٣- الوحدانية في الأفعال، أي: عدم الاثنينية في الفعل، فليس ثَمَّ من له فعلٌ من الأفعال سواه -تعالى-، إذ كلٌّ عاجزٌ، فما سواه..لا تأثير له في شيء من الأشياء

دليل اتصافه -تعالى- بالوحدانية: الدليل المشهور: بُرهان التمانع



وأشير إليه بـ{لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا}

وحاصله: أنه لو أمكن التعدد..لأمكن التمانع بينهما، بأن يريد أحدُهما حركة زيد مثلا والآخرُ سكونه، إذ كل منهما أمرٌ ممكنٌ في نفسه، وكذا تعلق الإرادة بكل منهما، وحينئذ إما..

١- أن يحصل الأمران، فيلزم اجتماع الضدّين

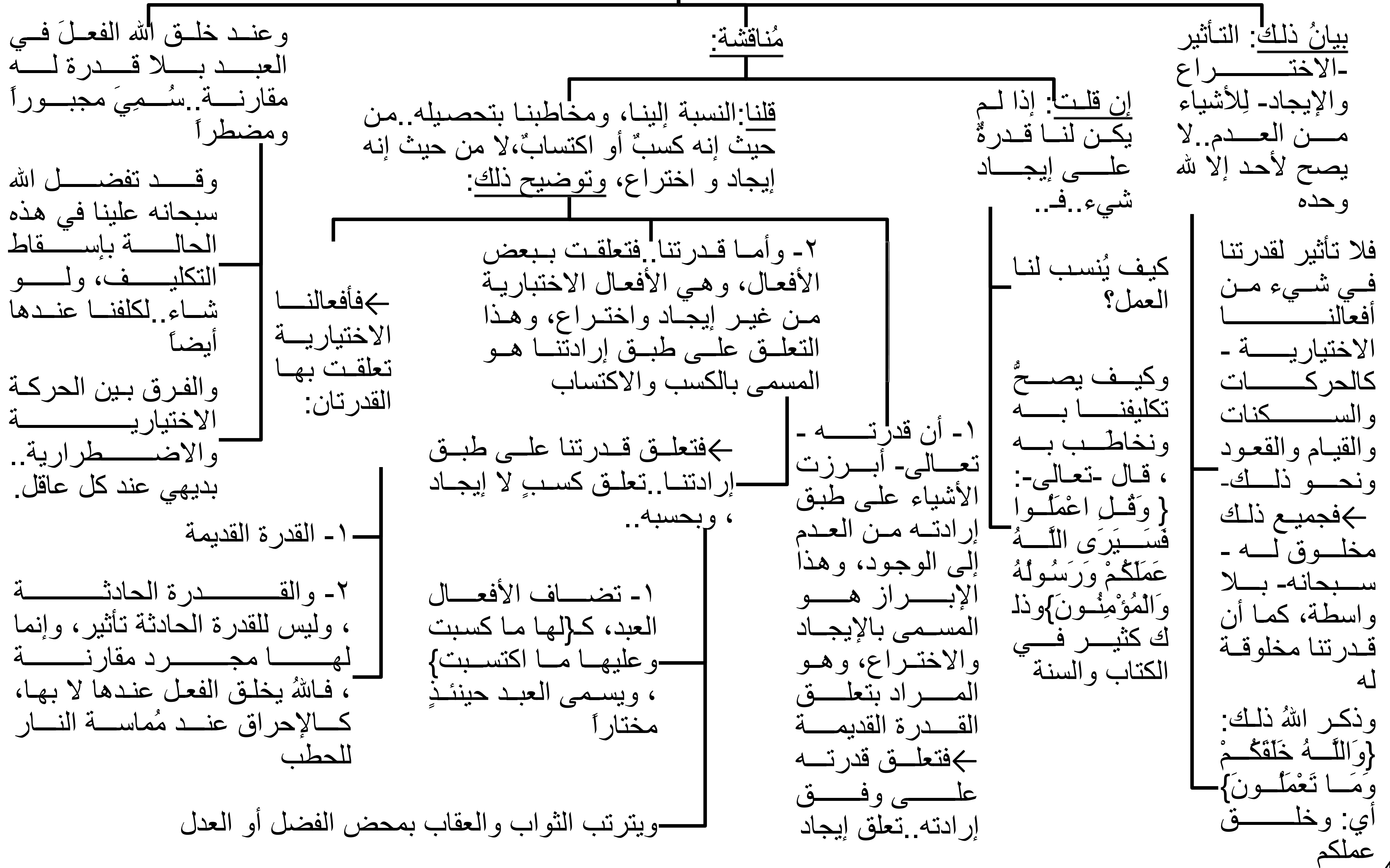
٢- أو لا، فيلزم عجزهما أو عجز أحدهما، وهو أمارة الحدوث والإمكان ؛ لما فيه من شائبة الاحتياج، فالتعدد مستلزم إمكان التمانع، المستلزم للمحال، فيكون التعدد محالاً

مُناقشة:

إذا قيل: يجوز أن يتفقا من غير تمانع

قلنا: التعددُ يستلزمُ إمكان التمانُعِ، وإن لم يقع تمانع بالفعلِ

**(والفِعْلِ فالتأثِيرُ لَيسَ إلا..للواحِدِ القَهَّارِ جَلَّ وعَلا)**



تابع مسألة (أفعال العباد والخلاف فيها)

**(والفِعْلِ فالتأثِيرُ لَيسَ إلا..للواحِدِ القهَّارِ جَلَّ وعَلا)**

←فبناءً على ما تقدّمَ

أولاً: بطَلَ..

١- قول الجبرية: (لا قدرة للعبد تقارن فعلا له أصلا، بل هو مجبور ظاهراً و باطناً، كالخيط المعلق في الهواء تُميله الرياح بلا اختيار له في شيء أصلا)

والجبرية..كفار قطعاً؛ لأن مذهبهم ينفي التكليف الذي جاء به الرسل،

٢- وقول القدرية بتأثير القدرة الحادثة في الأفعال على طبق إرادة العبد

وفي كفر القدرية خلافٌ، الأصلُ عدم كفرهم؛ لأنهم وإن لزمهم إثبات الشريك لله..إلا أنهم لما أثبتوا لله خلق العبد وقدرته وإرادتِه..صار فعل العبد في الحقيقة مخلوقاً له -تعالى-.

ثانياً: عُلِمَ أنه لا تأثير للأمور العادية في الأمور التي اقترنت بها، بل التأثير كله لله وحده، بمحض اختياره عند وجود هذه الأشياء.

* فلا تأثير للنار في الإحراق
* ولا للطعام في الشبع
* ولا للماء في الري ولا في إنبات الزرع
* ولا للأفلاك في شيء
* ولا لشيء في دفع حر أو برد أو جلبهما
* أو غير ذلك

فلا تأثير لغيرِ اللهِ لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة أودعها الله فيها **(ومَنْ يقُلْ بالطَّبعِ أو بالعِلَّهْ..فذاكَ كُفْرٌ عِنْدَ أهْلِ المِلَّهْ)**

- **بيانُ ذلك في الصفحة التالية**

فلا تأثير لغيرِ اللهِ لا بالطبع ولا بالعلة ولا بقوة أودعها الله فيها
**(ومَنْ يقُلْ بالطَّبعِ أو بالعِلَّهْ..فذاكَ كُفْرٌ عِنْدَ أهْلِ المِلَّهْ)**

١- أهل الضلال كالفلاسفة..قائلون بتأثير الطبيعة والحقيقة
٢- ومنهم مَن يقول: (الأشياء سببٌ في وجود شيء من غير أن يكون لِله فيه اختيار)

الفرق بين تأثير الطبع وتأثير العلة - وإن اشتركا في عدم الاختيار-: أن..

١- التأثير بالطبع..يتوقف على وجود الشرط وانتفاء المانع

وذلك كالإحراق بالنسبة للنار، فإنه يتوقف على شرط مماسة النار للشيء المحرق، وانتفاء مانع البلل فيه مثلاً

←ولذا يلزم اقتران العلة بمعلولها

٢- والتأثير بالعلة..لا يتوقف على ذلك ، بل كلما وجدت العلة وجد المعلول،

وذلك كحركة الخاتم بالنسبة لحركة الإصبع

←ولذا لا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها ؛ لتخلف الشرط أو وجودِ المانع

فذاك القائل..كافرٌ وقولُهُ كُفرٌ عند جميع أهلِ ملة الإسلام

فائدةٌ: الملة والدين والشريعة..عبارة عن الأحكام الشرعية ، فهي متحدة بالذات الكها مختلفة بالاعتبار، لأن الأحكام الشرعية..

١- من حيث إنها تُملَى لِتُنقَل..مِلّة

٢- ومن حيث إنها يُتديَّنُ بها..دين

٣- ومن حيث إنها شُرعت - بيَّنها الشارع-..شريعة أي: مشروعة

تنبيهان:

الفلاسفة كما قالوا بتأثير الطبائع والعلة..قالوا: (إن الواجب الوجود أثر في العالم بالعلة) ، فهو -تعالى- علة فيه، فلذا قالوا: إن العالم قديم، لأنه يلزم من قدم العلة قدم المعلول، فقد أثبتوا له -تعالى- عدم الاختيار وعدم القدرة، ولا شك في كفرهم عند المسلمين.

مِن الفلاسفةِ مَن قال بأنه -تعالى- فاعلٌ بالاختيارِ -وهو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك-.

٣- القول بالقوة المودعة
- في الصفحة التالية

٣- القول بالقوة المودعة

**(ومَنْ يَقُلْ بالقُوَةِ المُودَعَةِ..فذاكَ بدْعِيٌّ فلا تَلْتَفِتِ)**

بيانُ ذلك أن بعضَ أهل الزيغ قالوا: الأمور العادية تؤثر بواسطة قوة أودعها الله فيها، كما أن العبد يؤثر بقدرته الحادثة التي خلقها الله فيه، والنار تؤثر بقوة خلقها الله، وكذا الباقي

حكمُ القائل: مُبتدعٌ ؛ لأنه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التي أخذوها عن النبي ﷺ، وليس بكافر على الصحيح لما تقدم

مُناقشة:

إن قلت: بعض أهل السُّنة قالوا بالتأثير بواسطة القوة، ورجحه الغزالي والسبكيّ، كما نقله السيوطي، فكيف يكون القائل به بدعيا، وفي كفره قولان؟

قلت:

معنى القول بالتأثير بالقوة عند بعض أئمتنا أن الله هو المؤثر والفاعل بسبب تلك القوة التي خلقها الله في تلك الأشياء، فالتأثير عنده لله وحده، وإن كان بواسطة تلك القوة، وأما القدرية..فينسبون التأثير لتلك الأشياء بواسطة القوة، ففرق بين الاعتقادين

مع ذلك فالراجح الأول، وهو أن التأثير له وحده عندها لا بها، وإن جرت العادة بأنه إنما يحصل التأثير عندها

البرهان الإجمالي لاتصافه -تعالى- بالصفات السلبية:

**(لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفاً بِهَا لَزِمْ..حُدوثُهُ وَهْوَ مُحالٌ، فاسْتَقِمْ)**

، لو لم يكن مُتصفا بالصفات السلبية المذكورة ، بأن كان..

١- غير قديم ٢- أو غيرَ باق ٣- أو كان مماثلا للحوادث

٤- أو كان غير قائم بنفسه ٥- أو كان غير واحد-.. ← ..لَزِمَ حدوثُه -تعالى-.

وإنما كان حدوثه -تعالى- محالاً..(**لأَنَّهُ يُفْضِيْ إِلى التَسَلْسُلِ..والدَّوْرِ وهْوَ المُستَحيلُ المُنْجَلِي**) أي: الظاهر، لظهور دليله

بيانُ ذلك:

١- يؤدي إلى التسلسل إن استمر العدد إلى ما لا نهاية له ، وهو محال لِما مرَّ

٢- أو يؤدي إلى الدور إن لم يستمر، بأن رجع إلى الأول، فيكون الأول متأخراً، والمتأخر أولاً

١- أما القدم..فظاهر

٢- وأما البقاء..فلأنه لو لم يكن متصفا به لم يكن قديماً ؛ لأن من ثبت قدمه..استحال عدمه، وإلا..لكان جائز العدم، فيحتاج إلى مرجح، وكل محتاج إلى مرجح حادثٌ

٣- وأما القيام بالنفس..فلأنه لو قام بغيره..

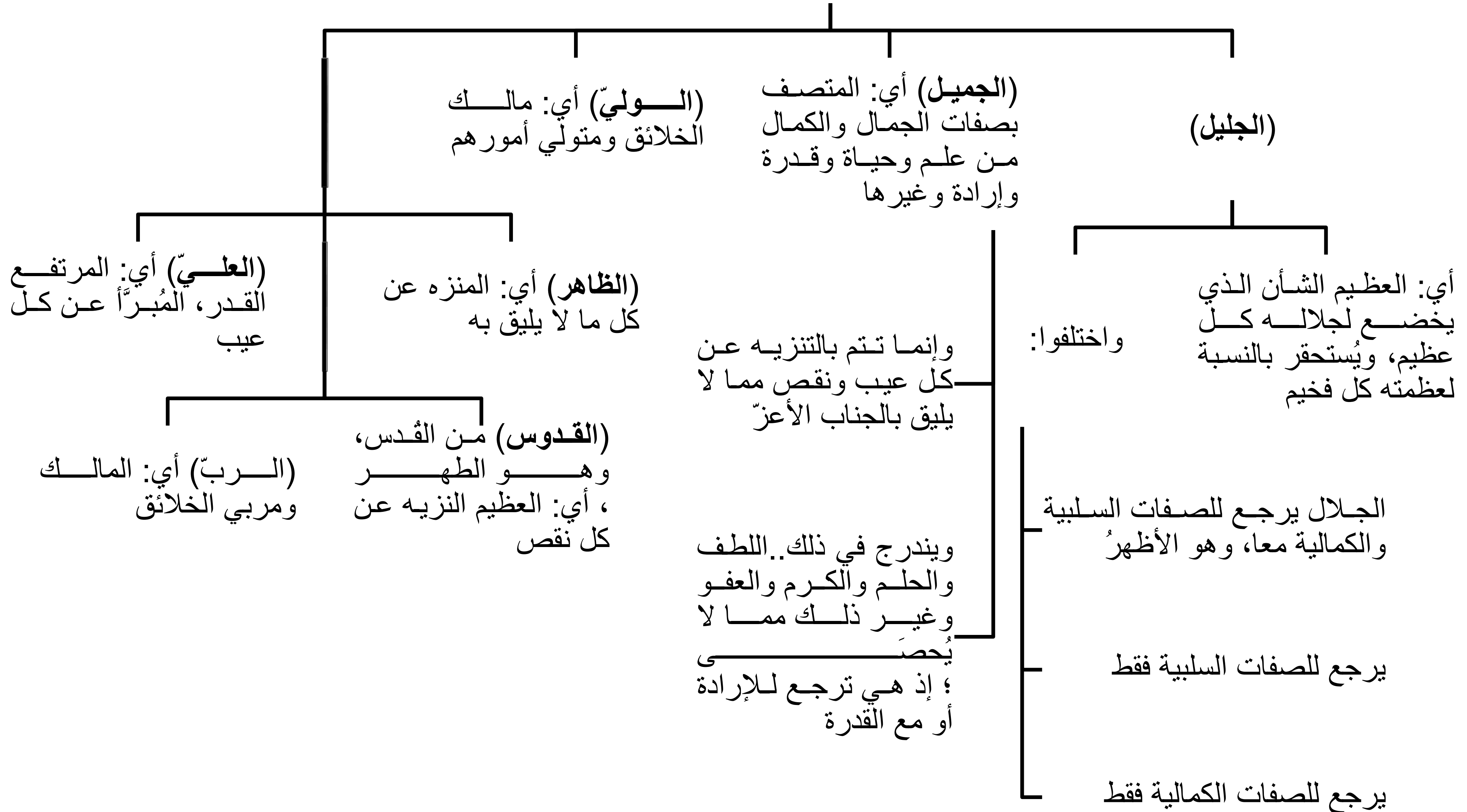
لكان عرضاً ، وقد تقدم بيان حدوث الأعراض

أو كان صفة قديمة قائمة بموصوفها ، فيلزم أن لا يتصف بصفات المعاني، لما مرَّ، وهو باطلٌ

٤- وأما المخالفة للحوادث..فلانه لو ماثل شيئاً منها لكان حادثاً مثلها

٥- وأما الوحدانية..فلأنه لو كان له نظير في ذاته أو صفاته للزم العجز، وكلُّ عاجز حادثٌ، والحدوثُ مُحالٌ عليه

# متفرقات في بيان بعض الأسماء والتنزيهات



# متفرقـــات فـــي بيـــان بعـــض الأســـماء والتنزيهـــات

**(مُنَــــزَّهٌ عــــــن الحُلــــــولِ والجِهَـــــةْ..والاتِّصـــــالِ الانْفِصـــــالِ والسَّــــــفَهْ)**

، فهو مُنزَّهٌ عَن..

**١- الحلول** في الأمكنة أو حلول السريان كسريان الماء في العود الأخضر

٢، ٣- **الاتصال** في الذات أو بالغير، **والانفصال**

- فلا يقال: إنه متصل بالعالم ولا منفصل عنه، لأن هذه الأمور من صفات الحوادث، والله ليس بحادث
- واشتبه الأمر على أقوام وقوفا مع الأمور العادية، وتمسكاً بظواهر نصوص شرعية
  - × فقال قوم بالجهة، وقال آخرون بالجسمية ، ويلزم منهما الحلول والاتصال أو الانفصال
  - √ وأجابَ..
    - ١- سَلَفُ أئمتنا بأن الله مُنزه عن صفات الحوادث، مع تفويض معاني هذه النصوص إليه تعالى ؛ إيثارا للطريق الأسلم {وما يعلم تأويله إلا الله}
    - ٢- وخَلَفُ أئمتنا بتعيين محامل صحيحة إبطالا لمذهب الضالين، وإرشادا للقاصرين
      - ، فحملوا..
        ١- اليد على القدرة ٢- والوجه على الذات
        ٣- والاستواء على الاستيلاء
        ، وهكذا
      - وذلك نظرا إلى الطريق الأحكم، وذهابا إلى أن الوقف في الآية على {والراسخون في العلم} ، ومِن ثم قيل: (طريق التلف أسلم، وطريق الخلف أعلم)
- ←والحاصل أنه لا بد من تأويل -أي: حمل اللفظ على غير ظاهره- إلا أنَّ..
  - الخلف عينوا المحامل، فتأويلهم تفصيلي
  - والسلف لم يُعيِّنوا، فتأويل السلف إجمالي

٤- **الجهة** لشيء

، فلا يقال: (إنه فوق الجرم)، ولا (تحته)، ولا (يمينه) ولا (شماله)، ولا (خلفه) ولا (أمامه)

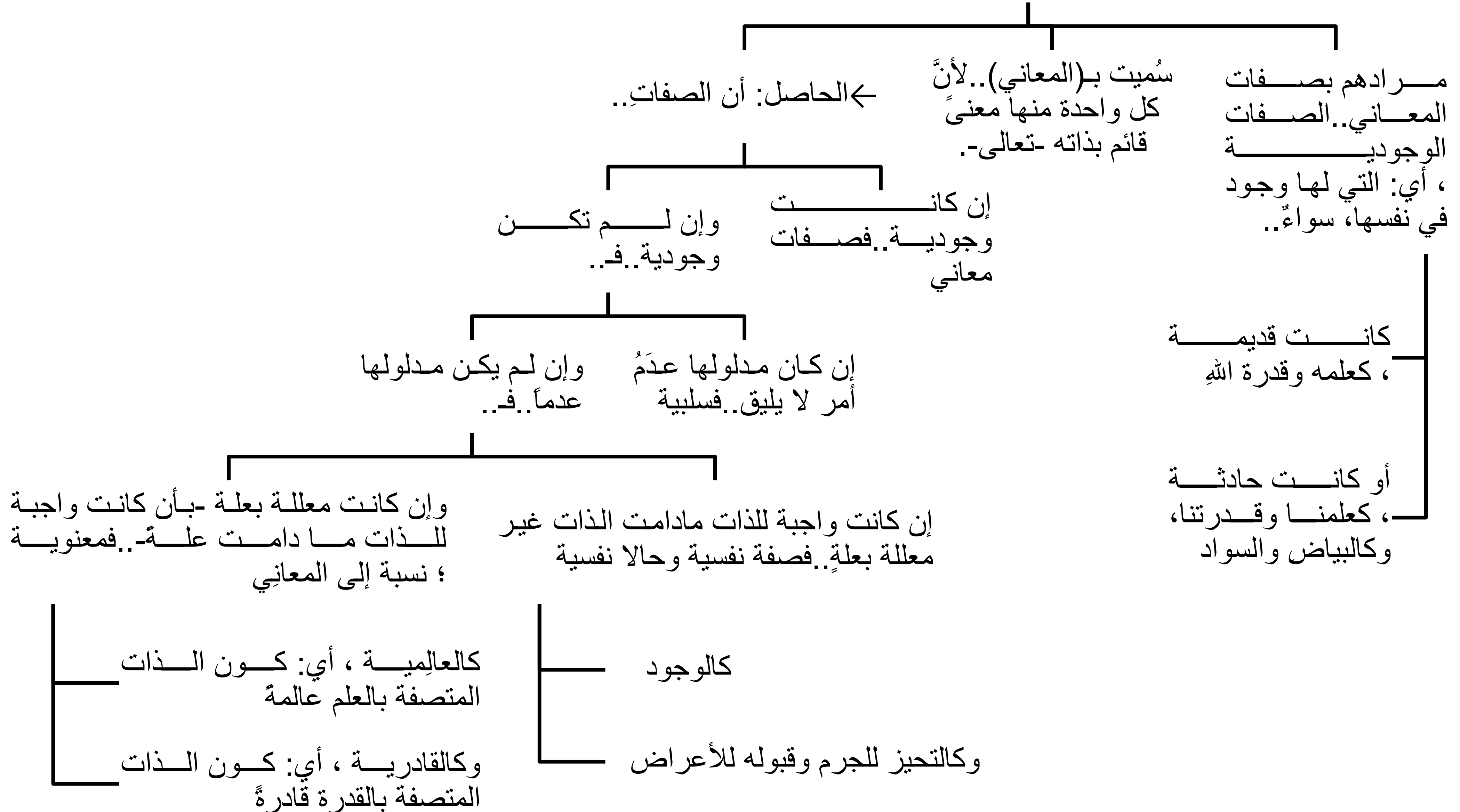
٥- **السَّفه**

- وهو: وضع الشيء في غير محله
- ؛ وذلك لأنَّهُ -تعالَى- المدبر الحكيم، الخبير العليم ، ولذا قال بعض أهل العرفان لما شاهد من عجيب الإتقان: (ليس في الإمكان أبدع مما كان)

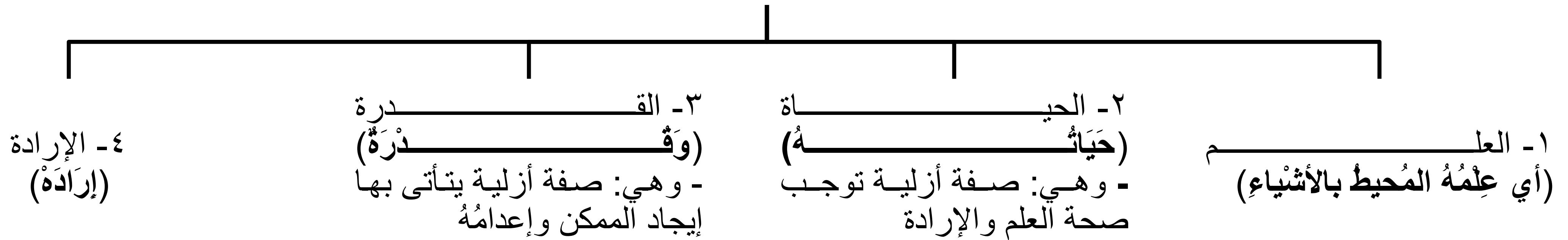
# ثالثا: صفات المعاني السبعة

**(ثُمَّ المَعاني سَبْعَةٌ للرَّائِي)**

<u>تمهيدٌ</u>: الصفات السلبية مِن باب التخلية، وصفات المعاني من باب التحلية ، وشأن التخلية أن تُقَدَّمَ على التحلية



# ثالثا: صفات المعاني السبعة
## (ثُمَّ المَعاني سَبْعَةٌ للرَّائِي)




وعلمُ اللهِ مُحيطٌ بالأشياء كلها، واجبها وجائزها ومستحيلُها ، فليس مراده بالأشياء الموجودات فقط كما هو المتعارف عندهم

وهو: (صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجهٍ)

وهي: صفة أزلية تُخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه، من وجود أو عدم، ومقدارٍ وزمانٍ ومكانٍ وجهةٍ ؛ إذ لو لم يصف بواحدة من هذه الصفات الأربعة) لاصق بأضدادها، من جهل و موت وعجز وعدم قصد إلى شيء، والمصمم بأضدادها لا يمكنه أن يخلق شيئا من العالم البديع الإتقان، كيف والعالم موجود على أتم النظام، وسيأتي لهذا مزيد بيان).

بيان أن الإرادة تغاير الأمر - في الصفحة التالية

## بيان أن الإرادة تغاير الأمر

**(وكُلُّ شيءٍ كَائِنٌ أرَادَهْ..وإنْ يَكُنْ بِضِدِّهِ قَدْ أَمَرَا..فالقَصْدُ** -أي الإرادة- **غيرُ الأمرِ، فاطْرَحِ المِرَا**
**فَقَدْ عَلِمْتَ أربَعاً أَقْساما..في الكائِنَاتِ فاحْفَظِ المَقَاما)**

، وقعَ النزاع بيننا وبين المعتزلة

### أهل السنة:

بيانُ مذهبهم:

- كُلُّ ما يقعُ في الكونِ..هو مُرادٌ للهِ، أي أرادَ اللهُ وُجودَهُ ، سواءٌ
  - أمر اللهُ به ، كإيمان أبي بكر وبقية المؤمنين
  - أو لم يأمُر به ، ككُفر أبي جهل وبقية الكافرين
- وكلُّ ما لم يقعُ..فهو غيرُ مرادِ لله ، سواءٌ..
  - أمر اللهُ به ، كإيمان أبي جهل
  - أو لم يأمر به ، ككُفر أبي بكرِ وبقية المؤمنين

←وعليه..فالإرادةُ غيرُ الأمر بالشيءِ، بل ولا تلازُمَ بينهما ؛ لأنهما قد يجتمعان في شيء كإيمان أبي بكر، وقد ينفردان، وذلك لأنَّ..

1. الإرادة صفة تُخَصِّصُ الممكن ببعض ما يجوز عليه
2. والأمر يرجع للكلام النفسيِّ، كالنهي

### المعتزلة:

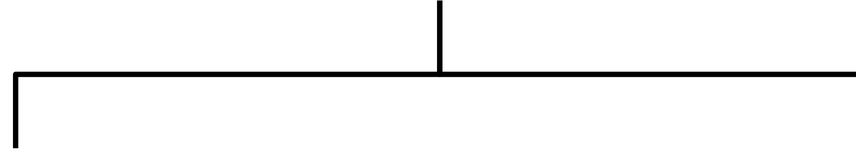
قالوا:

1. يقع في مُلكِ اللهِ ما لا يريد ؛ بناء على اتحاد الإرادة والأمر
2. إرادة القبيح قبيحة كخلقه وإيجاده ، فأكثر ما يقع من أفعال العباد ليس بإرادة الله ولا بخلقه وإيجاده، وإنما هو بمراد العبد وإيجاده

الردّ عليهم:

1. اللهُ لا يأمر بالفحشاء، فلا يريد القبائح كالكفر والمعاصي ، وإلا..لزم أنه يأمر بها، وهو باطل، وحينئذ فاللهُ لم يرد من الفاسق إلا إيمانه وطاعته لا كفرَه ومعصيته
2. نحن نمنع اتحاد الإرادة والأمر ، بدليل (ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن)
3. القبيح إنما هو كسب القبائح والاتصاف بها لا خلقُها وإرادتُها

تابع...(ثالثا: صفات المعاني السبعة)
**(ثُمَّ المَعاني سَبْعَةٌ للرَّائِي)**



٥- الكلام
**(كَلَامُهُ)**

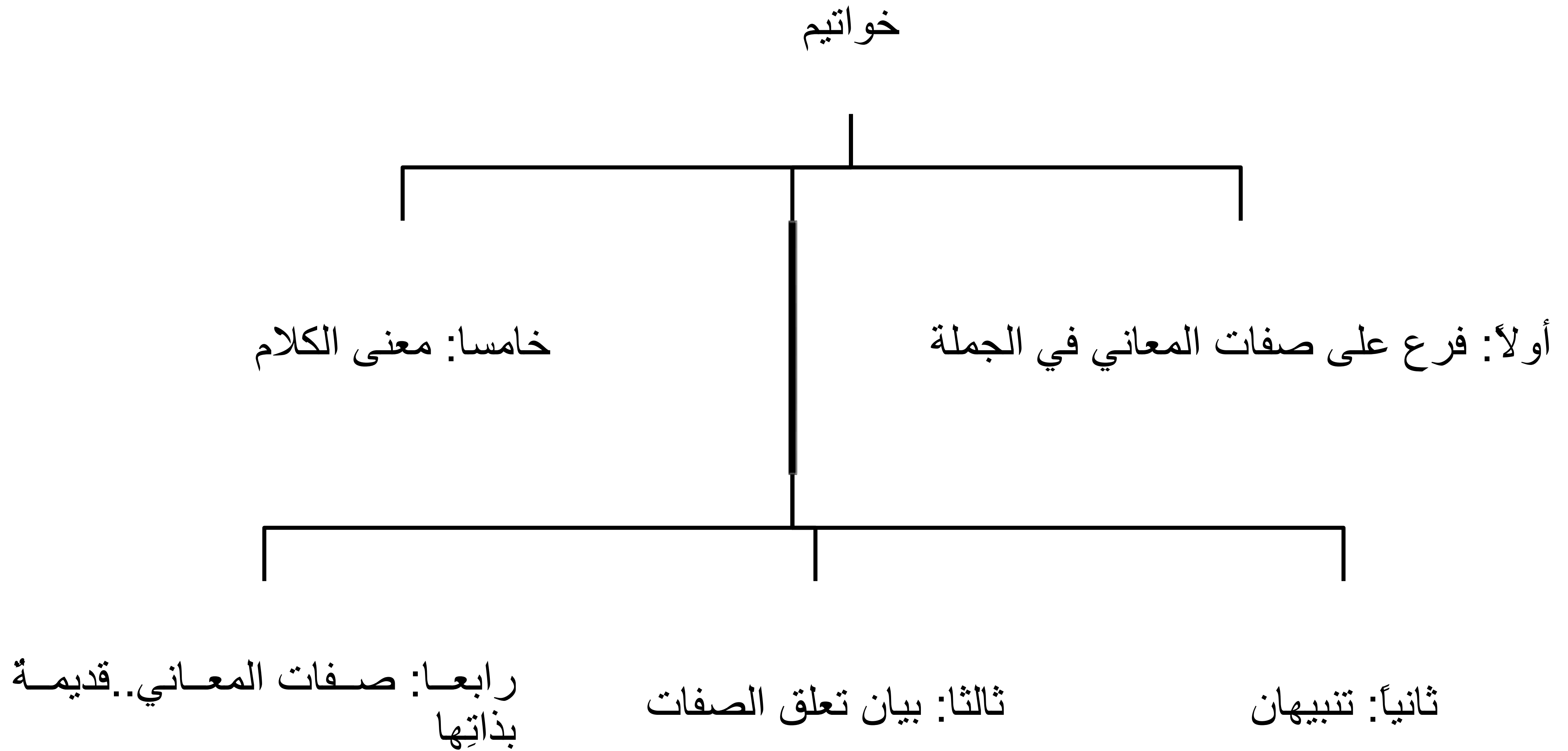
وهو: (صفة أزلية نفسية، ليست بحرف ولا صوت، تدل على جميع المعلوماتِ)

٦، ٧- السمع والبصر
**(والسَّمْعُ والإبْصَارُ..فَهْوَ الإلـهُ الفاعِلُ المُخْتارُ)**

الإبصار)، يعني: البصر، فقد أطلق اسم المسبب وأراد السبب مجازاً يدل على مراده أن الكلام في المعاني، وكذا ما يأتي في التعلق

والسمع والبصر: (صفتان أزليتان ينكشف بهما جميع الموجودات انكشافاً تاما)، والانكشاف بهما يُغاير الانكشاف بالعلم، كما أن الانكشاف بإحداهما يغايرُ الانكشاف بالأخرى

خريطة إجمالية



أولاً: فرع على صفات المعاني في الجملة
؛ إذ التفريع إنما يظهر على الأربعة الأول، فقال: فهو

١- الإله
، أي: المعبود بحق

٢- الفاعل المختار

أي: الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك، {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}

وهذا خلافا للفلاسفة القائلين أنه فاعل بالطبع أو بالعلة

، ولذا قالوا..

١- بِقِدَم العالم
؛ لأنه يلزم من قدم العلة قدم المعلول

٢- ونفوا عن الله صفاته الذاتية

٣- بِعَدَم المعاد الجسماني

وهو مذهب باطل وكفر صراح

ومِمَّا يدل على بطلانه..تنوع العالم إلى أنواع مختلفة، فمنه جمادٌ وحيوانٌ وظلمانيٌّ ونورانيٌّ وحلوٌ ومُرٌّ إلى غير ذلك..وفِعلُ العلة والطبيعة ليس إلا شيئا واحدا غير مختلف

ومَن اشتغل بعلم الفلاسفة..قل أن تنجو عقيدتُه من ظلمة، أقلها كثرة التشكيك والوسوسة التي تجرُّه إلى الابتداع أو إلى الكفر
، فالحذرَ من الاشتغال بخرافاتهم

فائـــدةٌ: المطلــوب مـــن العبـــد إنمـــا هـــو عبـــادة الله اعتقـــادا وعمـــلا لينجـــو مـــن النـــار فـــي الآخـــرة ، والعلمُ -من حيث إنه علمٌ- لا يُنجِي من عذاب الله ما لم يعمل به، والعبادةُ المطلوبةُ شرطُ صحّتِها العلمُ ←فينبغي للعاقل أن يقتصر من العلم على ما به العمل

وهو العلم الشرعي، وهو ثلاثة أنواع:
١- علم أصول الدين
٢- وعلم الفقه
٣- وعلم التفسير
، وما يتصل بذلك من آلات كعلم النحو والمعاني والبيان

وهذا بخلاف علوم الفلاسفة ؛ فإنها باطلة إن سلم صاحبها من الضلال، وإلا فهي عين الوبال

نعم علم الطب وما يوصل إلى معرفة الوقت والجهات من علم النجوم فذلك..جائز ، على أنَّا لا نسلم أن هذا من علم الفلاسفة، بل هو من الشرعي، بدليل..

١- {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}

٢- والإذن بالطب، وهو مشهور في السُّنة

ثانياً: تنبيهان:

هـذه الصـفات السـبع..هـي المتفـق عليهـا بـين القـوم ، فلذا اقتصر عليها، ولم يَزد ما زاد بعضهم من صفة الإدراك، ولأن الحق فيها الوقف

لم يَذكُر الصفات المعنوية اللازمة للسبع المعاني -وهي كونُه عالما وحيًّا وقادراً-..لأن الحقَّ: ما ذهب إليه الأشعريُّ مِن أنها ليست زائدة على المعاني، بل هي عبارة عن قيام المعاني بالذات، لا أن لها ثبوتاً في الخارج عن الذهن ؛ بناء على نفي الحال وأنه لا واسطة بين الموجود والمعدوم

خريطة إجمالية

ثالثا: بيان تعلق الصفات

**(وواجِبٌ تَعْليقُ ذِي الصِّفاتِ..حَتْماً دواماً ما عدا الحياةِ)**

تعريف التعلق: (اقتضاء الصفة أمراً زائداً على قيامها بالذات)، كـ..

- اقتضاء العلمِ معلوماً ينكشف به
- واقتضاء الإرادة مُراداً يتخصص بها
- واقتضاءِ القُدرة مقدوراً

وهذه الصفات بالنسبة للتعلّق وعدمِهِ..أقسام:

١- القسم الأول: ما لا يتعلق بشيء، وهو الحياةُ

٢- القسم الثاني:ما يتعلق، وهو ثلاثة أنواع:

أ- النوع الأول: ما يتعلق بجميع أقسام الحُكم العقليّ، وهو صفتان: العلم والكلام

- ١- العلم
- ٢- الكلام

ب- النوع الثاني: ما يتعلق بجميع الممكنات، لا بالواجبات ولا بالمستحيلات، وهو صفتان: القدرة والإرادة (وقُدرةٌ إرادةٌ تعَلَّقا..بِالمُمْكِنَاتِ كلِّها أخَا التُقَى)

- ١- القُدرة
- ٢- الإرادة

جـ- النوع الثالث: ما يتعلق بجميع الموجودات، وهو صفتان: ١- السمع ٢- والبصر

# الصفات الإلهيةُ بالنسبة للتعلّق وعدمِه..أقسام:

## ١- القسم الأول: ما لا يتعلق بشيء، وهو الحياة

؛ إذ هي صفةٌ تُصحّحُ لمن قامت به الإدراكَ دُون أن تطلُب أمراً زائداً على قيامها بمحلها

## ٢- القسم الثاني: ما يتعلق

، وهو ثلاثة أنواع:

### أ- النوع الأول: ما يتعلق بجميع أقسام الحُكم العقليّ

، وهو صفتان:

**١- العلم**

، فيتعلق بالواجب والمستحيل والجائز

، وله تعلق واحد تنجيزيٌّ قديم

**٢- الكلام**

، فيتعلق بالواجب والمستحيل والجائز

تعلقات الكلام:

- الكلامُ يدل على ما ذُكِر دلالة مستمرة بلا انقطاع، أزلا وأبداً

وللكلام تعلقات ثلاثة:

١- تنجيزي قديم

، باعتبار دلالته على الواجبات والمستحيلات والجائزات التي سيوجد منها وما لا يوجد

٢- صُلوحي قديم

، باعتبار دلالته على الأمر والنهي قبل وجود المخاطبين

٣- تنجيزيّ حادث عند وجود المخاطبين

### ب- النوع الثاني: ما يتعلق بجميع الممكنات، لا بالواجبات ولا بالمستحيلات

، وهو صفتان:

**١- القُدرة**

أهل السنة: القدرة تتعلق بجميع الممكنات، لا بالواجبات ولا بالمستحيلات

وتعلقها..تعلق إيجاد أو إعدام على طبق الإرادة

ولها تعلقان:

١- صُلوحي قديم

، وهو صلاحيتُها في الأزلِ للإيجادِ والإعدام

٢- تنجيزي حادث

، وهُو المعبر عنه بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، المسماة عندنا بصفات الأفعال، فهي حادثة

وخالف المعتزلة، فقالوا بأن قدرة اللّه لا تتعلق بأفعال العبد الاختيارية، بل العبد مستقلٌ بِخلقِ فعله الاختياري، وبعضُ أفعاله الاختيارية -كالمعاصي-..ليست بإرادة اللّه؛ بناء على أن الإرادة تستلزم الأمر، أو هي عينُه

**٢- الإرادة**

وتعلُّقها بالممكن..تعلقُ مخصصٌ؛ إذ هي صفة تُخصِّصُ الممكن ببعض ما يجوز عليه

تعلقات الإرادة

١، ٢- لها تعلقان قديمان

أ- تنجيزيٌّ قديمٌ

، وهو تخصيصُها في الأزل الأشياءَ على الوجه الذي ستوجد عليه فيما لا يزال

ب- صُلوحيٌّ قديمٌ

، صُلوحُها أزلاً لتخصيص المُمكنِ ببعض ما يجوزُ عليه خلافاً لِما سيكونُ عليه

٣- قيل: ولها تعلق ثالث، تنجيزي حادث

، وهو: تخصيصها الشيء بالفعل وقت وجوده على وفق التخصيص الأزليّ

### جـ- النوع الثالث: ما يتعلق بجميع الموجودات

، وهو صفتان: ١- السمع ٢- البصر

فيتعلقان بكلِّ موجودٍ تعلُّقَ انكشافٍ، والموجودُ يشمل..

١- القديم، كذات اللهِ وصفاته

٢- الحادث، كذوات المخلوقين وصفاتهم

والانكشاف بهما..يُغايرُ الانكشاف بالعلم، وكذا الانكشاف بكلٍّ منهما..يُغايِرُ الانكشاف بالأخرى.

ومتعلقهما..أخص من متعلق العلم، فيسمع ويرى اللّهُ الذواتَ والصفاتَ -كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها-.

تعلُّقات السمع والبصر..ثلاثة:

١- تنجيزيٌّ قديم

، وهو تعلُّقهما أزلاً بذاته -تعالى- وصفاته

٢- صُلوحيٌّ قديم

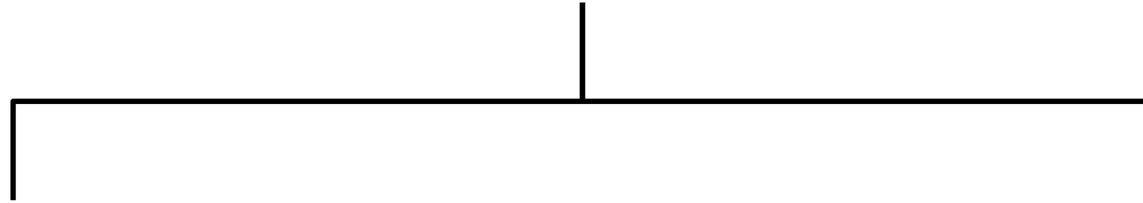
، وهو تعلُّقهما أزلاً بذواتنا وصفاتنا

٣- تنجيزي حادث

، وهو تعلُّقهما تنجيزيًّا بالموجودِ الجائزِ عندَ وجوده

مُصْطَفَى دَنْقَش

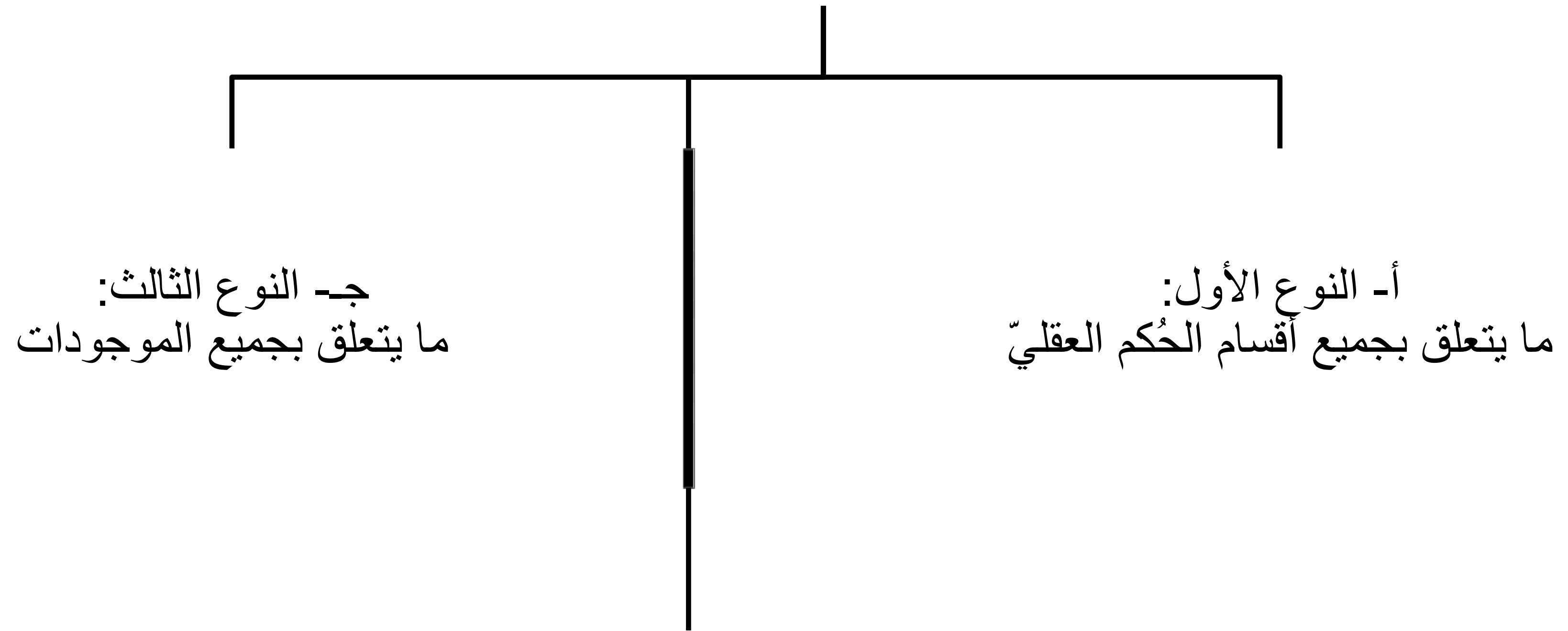
١- القسم الأول: ما لا يتعلق بشيء



وهو الحياةُ

؛ وذلك لأن الحياةَ صفةٌ تُصَحِّحُ لمن قامت به الإدراكَ دُون أن تطلُب أمراً زائداً على قيامها بمحلها.

خريطة إجمالية



أ- النوع الأول: ما يتعلق بجميع أقسام الحُكم العقليّ
، وهو صفتان: العلم والكلام
**(فَالعِلْمُ جَزْماً والكَلامُ السَّامِي..تَعَلَّقا بسائِرِ الأقْسامِ)**

١- العلم
، فيتعلقُ بالواجب والمستحيل والجائز

أما كونُهُ متعلِقاً..فلأنه طلَبَ أمراً زائداً على قيامِهِ بمحلّهِ ؛ فالعلمُ يقتضي معلوماً ينكشف به

وأما تعلقه بجميع أقسام الحكم العقلي..فظاهرٌ

وتعلّقُ العلم..تعلقُ انكشافٍ، فالعلم يتعلق بجميع الكليات والجزئيات..

وله تعلق واحد تنجيزيٌّ قديم

أزلا وأبدا

بلا تأمل واستدلال، ولا سبب من الأسباب، فلا يوصف بالضروري ولا بالنظري

أ- <u>النوع الأول</u>: ما يتعلق بجميع أقسام الحُكم العقليّ

، وهو صفتان: العلم والكلام

**(فَالعِلْمُ جَزْماً والكَلامُ السَّامِي..تَعَلَّقا بسائِرِ الأقسامِ)**

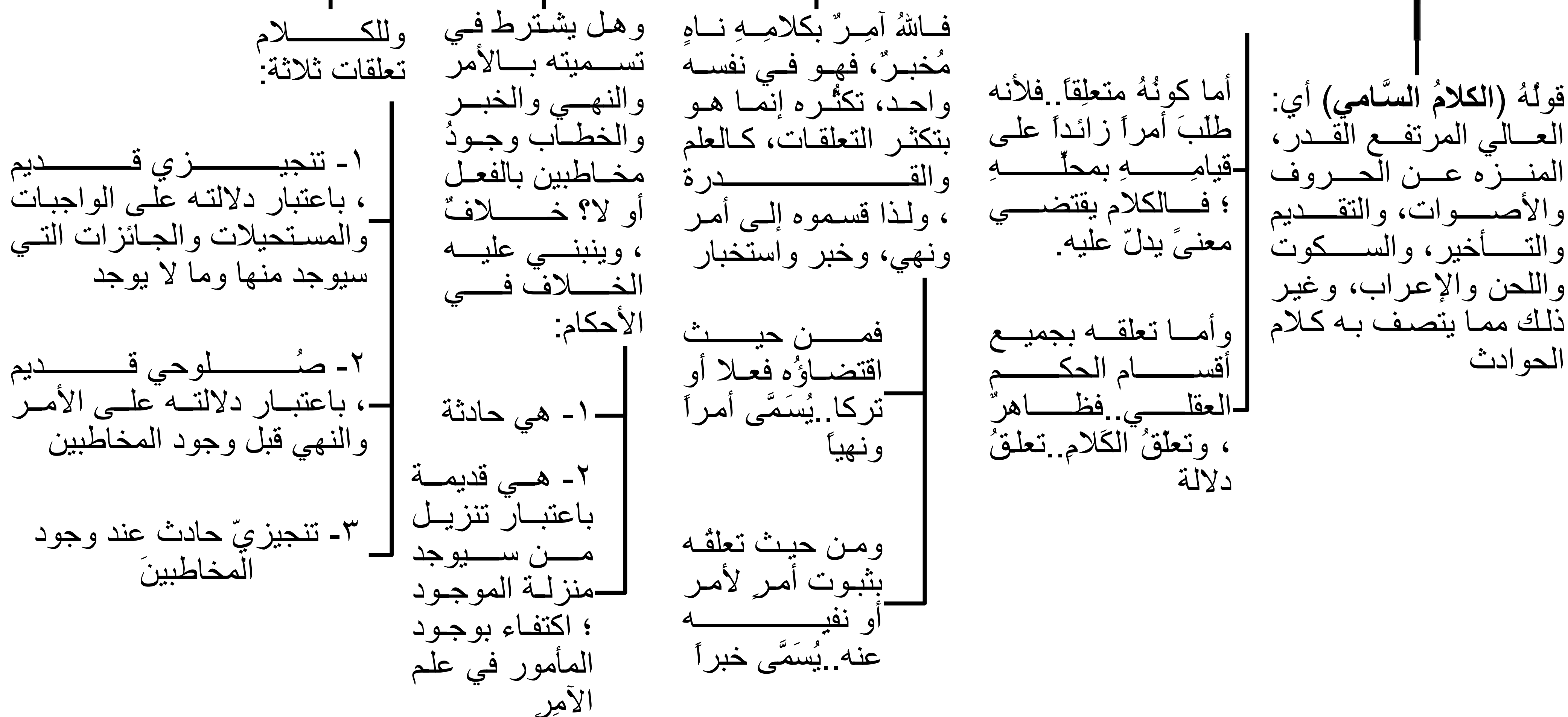
٢- الكلام

، فيتعلقُ بالواجب والمستحيل والجائز

تعلقات الكلام:

- الكلامُ يدل على ما ذُكِر دلالة مستمرة بلا انقطاع، أزلا وأبداً

بيانُ ذلك:



ب- النوع الثاني: ما يتعلق بجميع الممكنات، لا بالواجبات ولا بالمستحيلات ، وهو صفتان: القدرة والإرادة

**(وقُدرةٌ إرادةٌ تعلَّقا..بالمُمْكِنَاتِ كلِّها أخَا التُّقَى)**

١- القُدرة

أهل السنة: القُدرةُ تتعلق بجميع الممكنات، لا بالواجبات ولا بالمستحيلات

وخالف المعتزلة، فقالوا بأن قدرة اللهِ لا تتعلق بأفعال العبد الاختيارية، بل العبد مستقِلٌّ بِخَلق فعلِه الاختياري، وبعضُ أفعاله الاختيارية -كالمعاصي- ليست بإرادة الله.. ؛ بناء على أن الإرادة تستلزم الأمر، أو هي عينُه

وتعلُّقها..تعلقُ إيجاد أو إعدام على طبق الإرادة

ولها تعلقان:

١- صُلوحي قديم ، وهو صلاحيتُها في الأزلِ للإيجادِ والإعدامِ

٢- تنجيزي حادثٌ ، وهُو المعبر عنه بالخلق والرزق والإحياء والإماتةِ، المسماة عندنا بصفات الأفعال، فهي حادثةٌ

٢- الإرادة

وتعلُّقها بالممكن..تعلقٌ مخصوصٌ ؛ إذ هي صفة تُخَصِّصُ الممكن ببعض ما يجوز عليه

تعلقات الإرادة

١، ٢- لها تعلقان قديمان

أ- تنجيزيٌّ قديمٌ ، وهو تخصيصُها في الأزل الأشياءَ على الوجه الذي ستوجد عليه فيما لا يزال

ب- صُلُوحيٌّ قديمٌ ، صُلوحُها أزلاً لتخصيصِ المُمكنِ ببعضِ ما يجوزُ عليه خلافاً لِما سيكونُ عليهِ

٣- قيل: ولها تعلق ثالث، تنجيزي حادث ، وهو: تخصيصها الشيء بالفعل وقت وجوده على وفق التخصيص الأزليّ

# تنبيهاتٌ حول تعلقات القُدرة والإرادة:

تعلُّق القدرة والإرادة والعلم...مُتَرَتِّبٌ
فتعلقُ القدرة..تابع لتعلق الإرادة، وتعلق الإرادة..تابع لتعلق العلم

فلا يُوجِدُ شيئا أو يعلمُه إلا إذا أراده

ولا يُريدُ شيئاً إلا إذا علمه

فما علم أنه يكون..أراد كونه، ثم أبرزه على طبق الإرادة

وما علم أنه لا يكون..فلم يرد كونه، فلم يوجد وإن أمر به، كإيمان أبي جهلٍ

إنما لم تتعلق القدرة والإرادة بالواجب والمستحيل: لأنهما لما كانا صفتي تأثيرٍ -ومِن لازم الأثر وجودُه بعد عدَمٍ..لزم..
١- أنَّ ما لم يقبل العدم أصلا -وهو الواجب-
٢- وأنَّ ما لم يقبل الوجود أصلا -وهو المستحيل..لم يصح أن يكون أثراً لهما، وإلا..لَزِمَ..

١- تحصيل الحاصلِ

٢- وقلبُ الحقائقِ بصيرورة الواجب أو المستحيل جائزاً، فيُؤدِّي إلى جواز إعدام الذات العليّة وإيجاد الشريك

جـ- النوع الثالث: ما يتعلق بجميع الموجودات

، وهو صفتان:

١- السمع ٢- والبصر

**(وَاجْزِمْ بأنَّ سَمْعَهُ والبصَرا..تَعَلَّقا بكُلِّ مَوجودٍ يُرَى)**

فيتعلقان بكلِّ موجودٍ تَعلُّقَ انكشافٍ

وقولُهُ (يُرَى) أي: يُعلَم، أي: معلوم له تعالى

والموجودُ يشملُ..

١- القديم ، كذاتِ اللهِ وصفاته

٢- والحادثَ ، كذوات المخلوقين وصفاتِهم

والانكشاف بهما..يُغايرُ الانكشاف بالعلم ، وكذا الانكشاف بكلٍّ منهما..يُغايرُ الانكشاف بالأخرى

ومتعلقهما..أخص من متعلق العلم ، فيسمع ويرى اللهُ الذواتِ والصفاتِ -كانت من قبيل الأصوات أو من غيرها-.

فسَمعُه وبصرُه -تعالى- يخالفان سمعنا وبصرنا في التعلق ، فنحنُ ..

إنما يتعلق سمعُنا عادةً ببعض الموجودات ، وهي الأصوات بشرط عدم البُعد جدا

وإنَّما يتعلق بصرُنا عادةً ببعض الموجودات ، وهي الأجسام وألوانها في جهة مخصوصة على وجه مخصوصٍ

كما أنَّ سمعَ اللهِ وبصرَهُ يخالفان سمعنا وبصرنا في الذات

فسمعُنا وبصرُنا..حادثان قائمان بمحل مخصوص

فبصرنا..قائم بإنسان العين أو هو (قوَّة مودعة في العصبتين المجوَّفتين اللتين يتلاقيان ثم يفترقان)، كما هو مذهب الحكماء

وسمعُنا..قائم بالصِماخ ، أي: ثقب الأذن، أو هو (قوة قائمة بالعصب المفروش في مقعَّر الصماخ)

وهُما..صِفتان قديمتان قائمتان بذاتِ اللهِ ، واللهُ مُنزَّهٌ عن ذلك، وسمعُنا وبصنا من أسباب علومنا، بخلاف سمعه وبصره

<u>تعلُّقات السمع والبصر..ثلاثة:</u>

١- تنجيزيٌّ قديم ، وهو تعلُّقهما أزلاً بذاته -تعالى- وصفاتِه

٢- صُلوحيٌّ قديم ، وهو تعلُّقهما أزلاً بذواتنا وصفاتنا

٣- تنجيزي حادث ، ، وهو تعلُّقهما تنجيزيًّا بالموجودِ الجائزِ عندَ وجودِهِ

# رابعاً: صفات المعاني..قديمةٌ بذاتِها

**(وَكُلُّهَا قديمةٌ بالذَّاتِ..لأنها لَيْسَتْ بغَيرِ الذَّاتِ)**

معنى ذلك:

أن قِدَمها ذاتيٌّ وليست بممكنة في نفسها، وإنما قِدَمُها بقِدَمِ الذات

أو أنَّ ذاته -تعالى- علةٌ فيها، قال بذلك بعض علماء أهل السنة، وهو قول شنيعٌ تمجُّه قلوبُ الصالحين العارفين؛ إذ لا يخفى ما فيه من إساءة الأدبِ مع أنه لا حُجَّة على ارتكابِهِ

؛ وذلك لأنها ليست بغير الذات العليّة، بمعنى أنها لا تنفك عنها، فلا يُعقَلُ قيام الذات بدونِها، ولا وجودُها في غير الذاتِ

فلا يصِحُّ القولُ..

١- بأنها ممكنة في نفسها

٢- أو أن الذات العلية علة فيها

وليست أيضاً بعينِ الذاتِ، وإلّا..لزم أن تكون الذاتُ صفاتٍ، وأن الحياةَ عينُ العلم مثلاً، وهو باطل

←فبطل <u>مذهبُ المعتزلة</u> القائلين بأنَّ اللهَ قادرٌ بذاته، حيٌّ بذاته، وعالمٌ كذلك وهكذا، لا بصفات زائدة على الذات تسمى بالقدرة والحياة وهكذا، لئلا يلزم تعدد القدماء المحال

<u>والجواب عليهم</u>: أن المحال إنما هو تعدد ذواتٍ، أما ذاتٌ واحدة متصفة بصفات لا يصحُّ الانفكاك عنها..فليس بمحال، بل هو الواجب

# خامساً: معنى الكلام

**(ثُمَّ الكَلَامُ لَيْس بالحُروفِ..ولَيْسَ بالتَّرتيبِ كالمَألوفِ)**

المعتزلة: يستحيلُ الكلامُ على اللهِ

؛ وذلك لأن الكلامَ إنما يكون بحروف وأصوات وتقديمٍ وتأخيرٍ وغير ذلك، وهذه كلها حادثة، ولا يصح اتصافُه -تعالى- بالحوادثِ، وإلا..لكان حادثاً

←وصرفوا ما ورد في الكتاب والسنة من أنه -تعالى- متكلمٌ عن ظاهره ، وذلك على معنى أنه خالقُ الكلام في غيره -كالشجرة التي كلمت موسى-
←فالكلامُ صفةٌ غيره لا صفتُهُ -تعالى-.

أهل السنة: نمنعُ حصرَ الكلام في الحروف والأصوات ، فالكلامُ قسمان

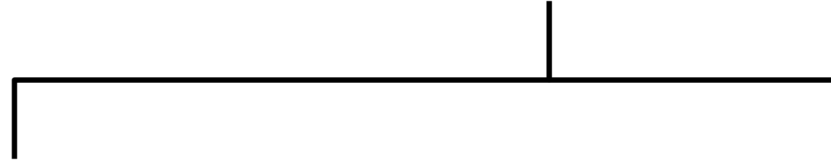
١- لفظي ، وهو بالحروف والأصوات

٢- نفسيٌّ، وهو المرادُ ، فكلامُ اللهِ الذي هو صفةٌ ذاته..نفسيٌّ ليس بالحروف والأصوات، وليس مُرتباً بتقديم وتأخير

الكرامية والحنابلة: كلامُ اللهِ عَرَضٌ من جنس الأصوات والحروف إلا أنه قديم قائمٌ بذاته -تعالى-.

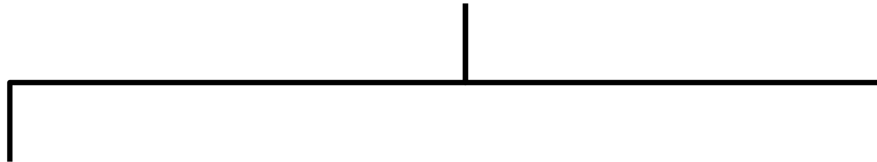
# الباب الثاني:
# ما يستحيل عليه -تعالى- من أضداد الصفات الواجبة

**(وِيَسْـتَحِيلُ ضِـدٌّ مـا تَقَـدَّمَا..مِـنَ الصِّـفاتِ الشَّـامِخاتِ -** المرتفعات المنتزهات عن الحدوث ولوازمِه-، **فاعلَما)**



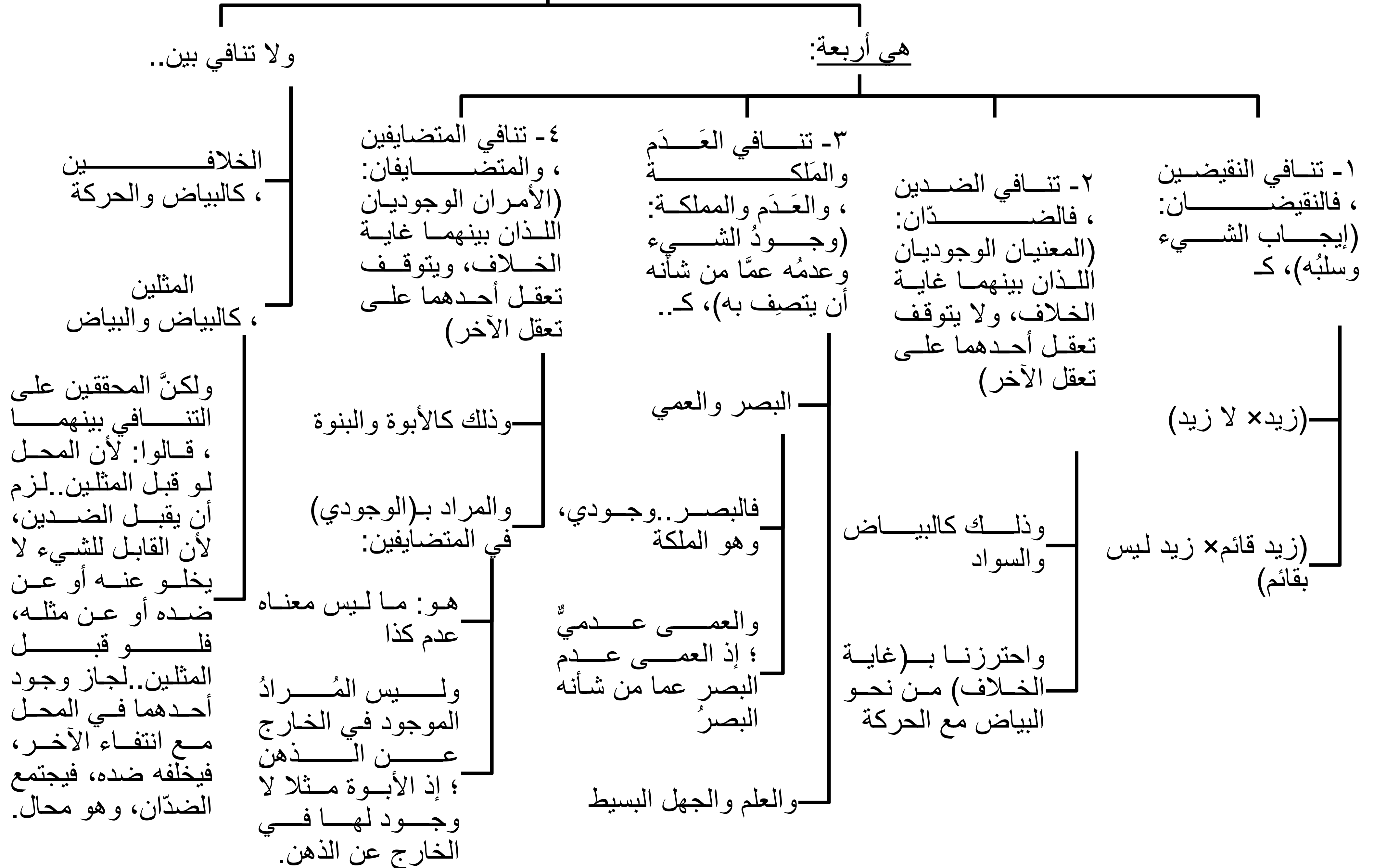
أي يستحيلُ ضِدُّ الصفاتِ النفسية والسلبية والمعاني

والمراد بالضدِّ هنا..



هـو: الضـد اللغـويّ، وهـو: مطلـق المُنــافي ، سـواء كـان وجوديـاً أو عـدمياً، فكأنـه قـال: (ويستحيل عليه -تعالى- كل ما ينـافي مـا تقدم من الصفات)

وليس الضد الاصطلاحيّ عند المناطقةِ

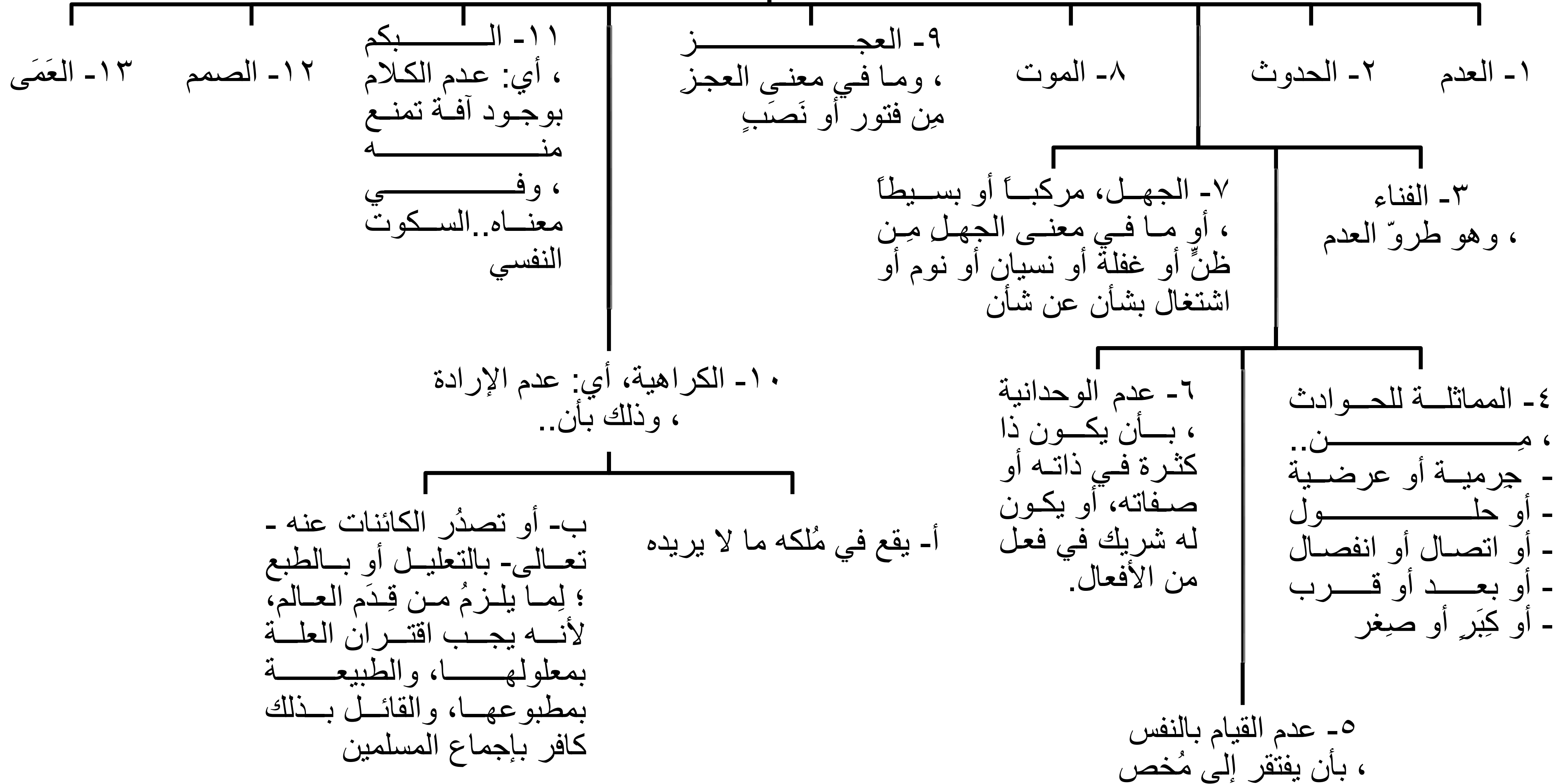


أنواع المنافاة عند المناطقة..
هي أربعة:
ولا تنافي بين..
١- تنافي النقيضين، فالنقيضان: (إيجاب الشيء وسلبُه)، كـ
(زيد× لا زيد)
(زيد قائم× زيد ليس بقائم)
٢- تنافي الضدين، فالضدّان: (المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف، ولا يتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر)
وذلك كالبياض والسواد
واحترزنا بـ(غاية الخلاف) من نحو البياض مع الحركة
٣- تنافي العَدَم والمَلَكة، والعَدَم والمملكة: (وجودُ الشيء وعدمُه عمَّا من شأنه أن يتصِف به)، كـ..
البصر والعمي
فالبصر..وجودي، وهو الملكة
والعمى عدميٌّ؛ إذ العمى عدم البصر عما من شأنه البصرُ
والعلم والجهل البسيط
٤- تنافي المتضايفين، والمتضايفان: (الأمران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف، ويتوقف تعقل أحدهما على تعقل الآخر)
وذلك كالأبوة والبنوة
والمراد بـ(الوجودي) في المتضايفين:
هو: ما ليس معناه عدم كذا
وليس المُرادُ الموجود في الخارج عن الذهن؛ إذ الأبوة مثلا لا وجود لها في الخارج عن الذهن.
الخلافين، كالبياض والحركة
المثلين، كالبياض والبياض
ولكنَّ المحققين على التنافي بينهما، قالوا: لأن المحل لو قبل المثلين..لزم أن يقبل الضدين، لأن القابل للشيء لا يخلو عنه أو عن ضده أو عن مثله، فلو قبل المثلين..لجاز وجود أحدهما في المحل مع انتفاء الآخر، فيخلفه ضده، فيجتمع الضدّان، وهو محال.

←إذا علمت ذلك..فيستحيل على اللهِ ثلاثة عشر صفة ، وهي أضداد الصفات الأولى

؛ وذلك لما علمت أنها واجبة له، والواجب لا يقبل الانتفاء، فيستحيل عليه -تعالى-:

وهي:



تابع ما يستحيل عليه -تعالى- من أضداد الصفات الواجبة

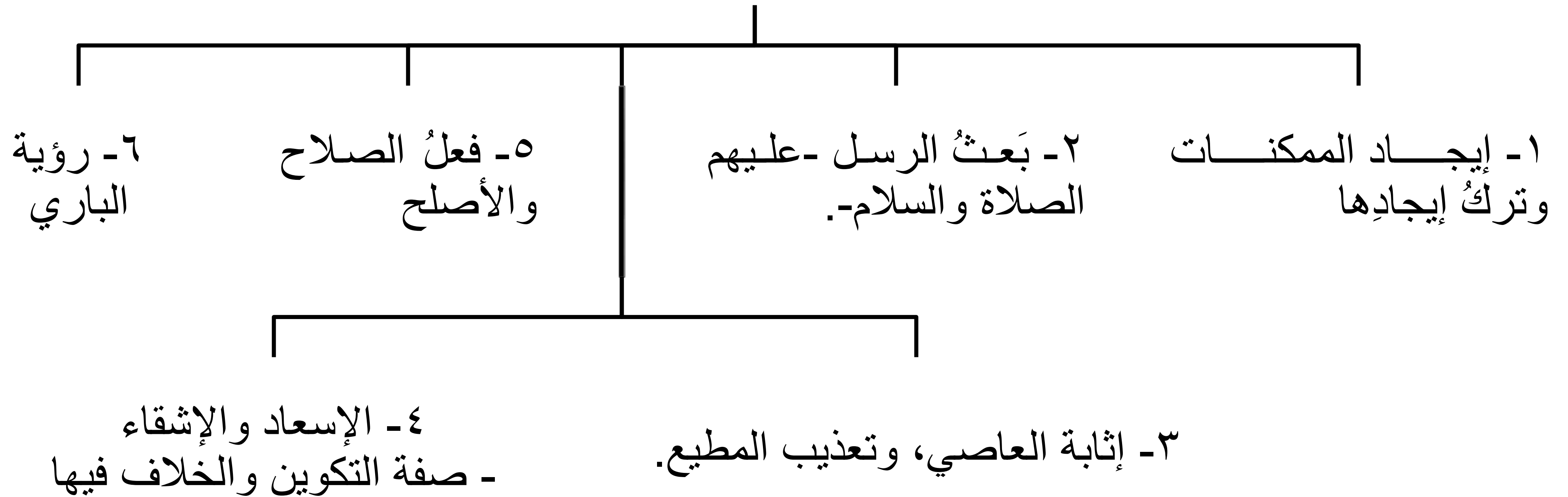
الدليل الجملي

**(لأنَّه لو لم يكُنْ مَوصُوفا..بِها لكَانَ بالسِّوَى مَعْروفا**
**وكُلُّ مَنْ قامَ بِهِ سِواها..فَهْوَ الذي فِي الفَقْرِ قد تَناهى**
**والواحِدُ المَعْبودُ لا يَفْتَقِرُ..لغيرِهِ جَلَّ الغَنِيْ المُقْتَدِرُ)**

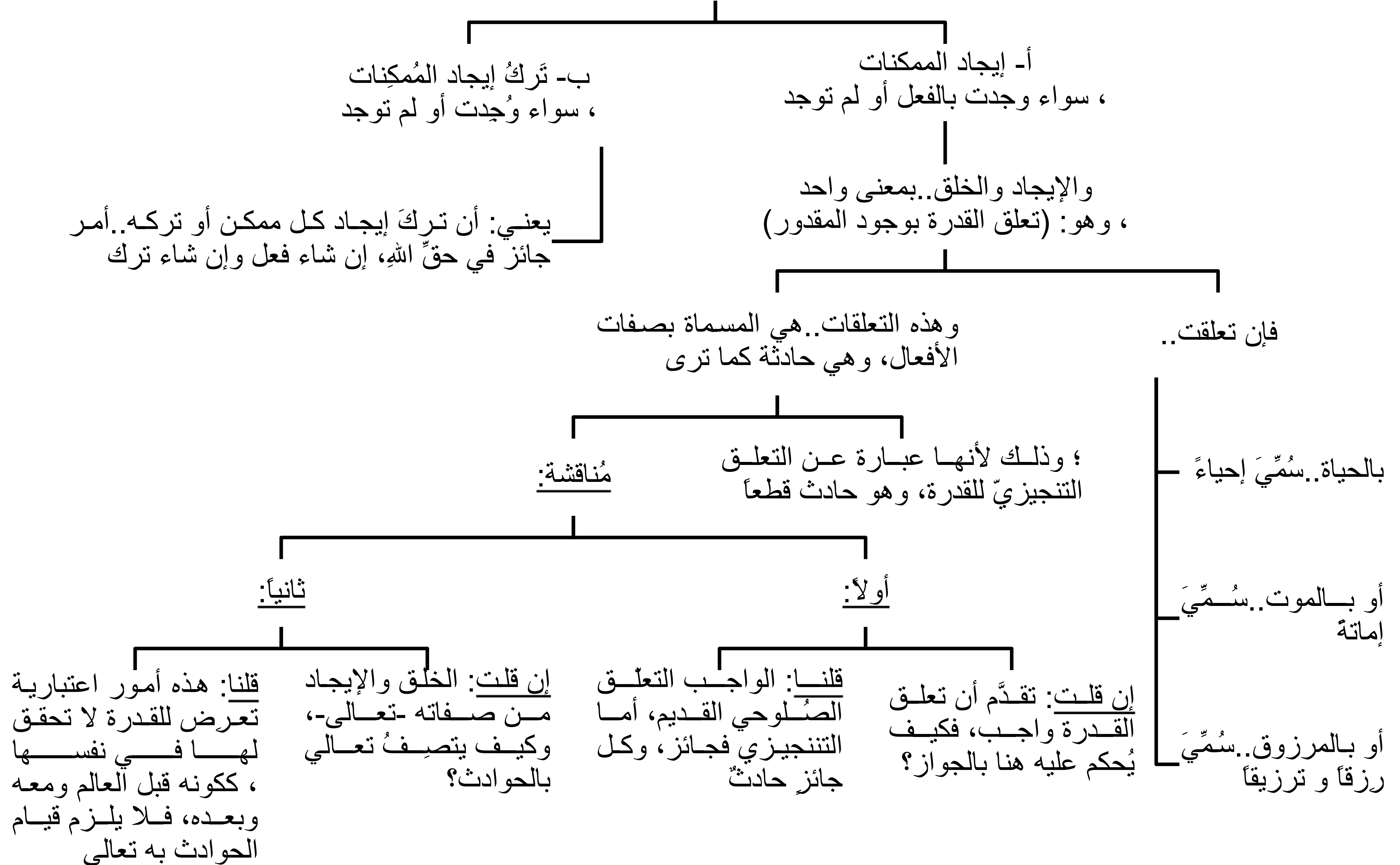
فلو لم يكن موصوفاً بالصفات الواجبات..لكان بضدِّها من الجهل والعجز وغيرهما مما تقدم من المستحيلات موصوفاً، وهو باطلٌ لما يلزم عليه من الافتقار والحدوث ، فكلُّ مَن قام بِه ضِدُّ الصفات الواجباتِ -كالجهل والعجز مثلاً-..فقد بلغ النهاية في الفقر، وهو محال لأنه يؤدي إلى الحدوث

# الباب الثالث:
# ما يجوز في حقه -تعالى-.

## خريطة إجمالية

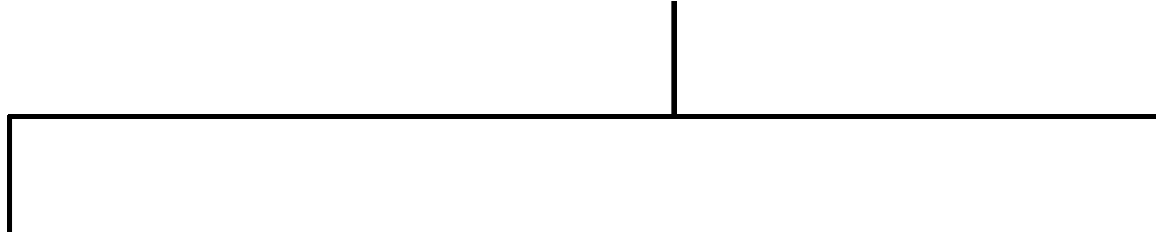


١- إيجاد الممكنات وتركُ إيجادِها
**(وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِ الإيجَادُ..والتَّرْكُ والإشْقاءُ والإسْعَادُ)**




مُصْطفَى دَنْقَش

تابع ما يجوز في حقه -تعالى-.



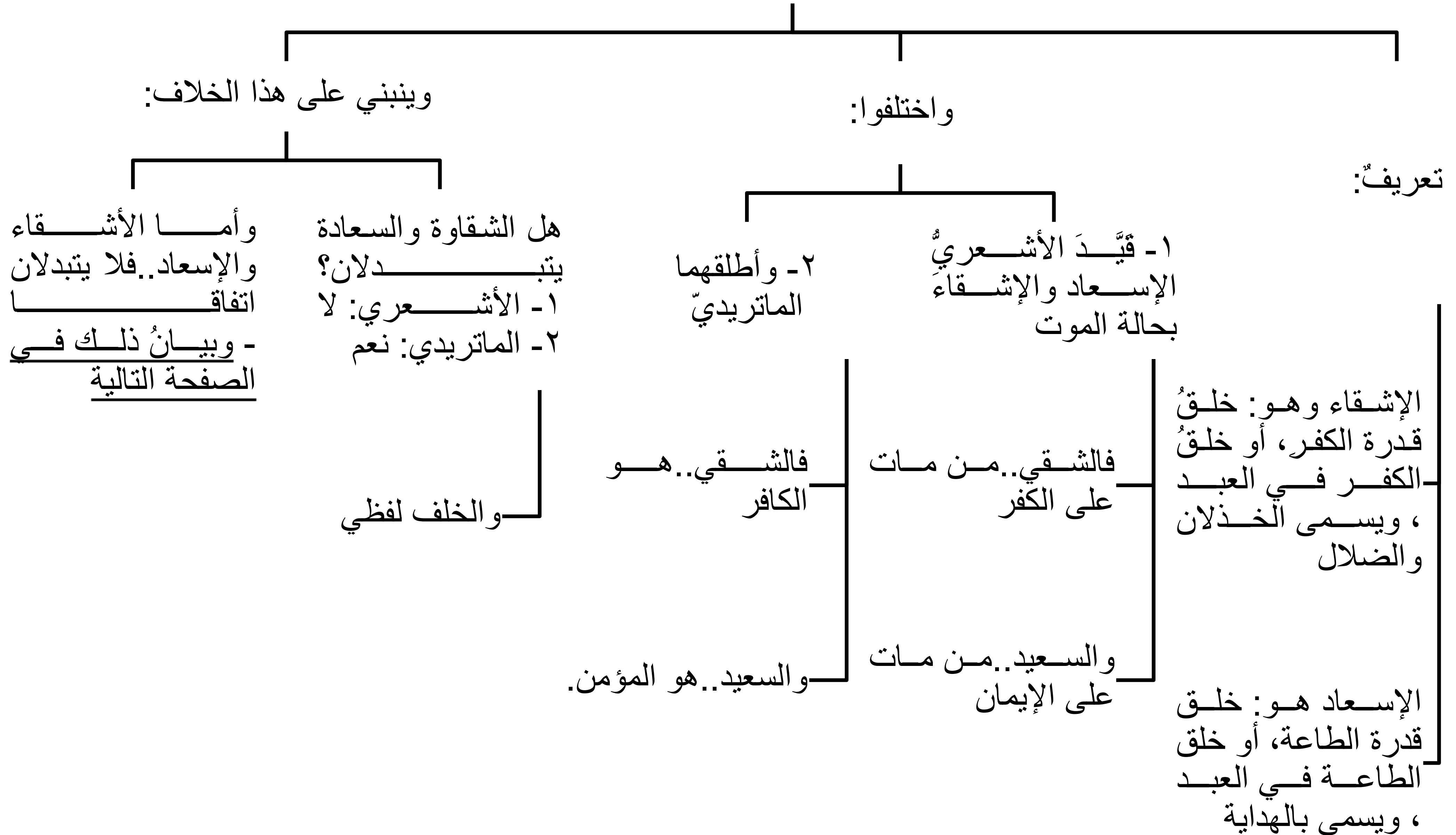
٢- بَعثُ الرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

٣-إثابة العاصي، وتعذيب المطيع.

تابع ما يجوز في حقه -تعالى-.

**(وَجَائِزٌ في حَقِّهِ....والإشْقَاءُ والإسْعَادُ)**

٤- الإسعاد والإشقاء






مُصْطفَى دَنْقَش

الأشقاء والإسعاد..لا يتبدلان اتفاقا

فعند الأشعري..لأنهما الإماتة على الشقاوة أو السعادة هُما من صفات الأفعال، وهي عنده حادثة، لأنها عبارة عن تعلق القدرة بالمقدور

وعند الماتريديّ..لأنهما قديمان كالاحياء والإماتة والخلق والرزق، وجميع ما نعبر عنه بصفات الأفعال..جزم الماتريدية بقدمها، ومجموعُها عند محققيهم: عبارة عن صفة واحدة تسمى ب(التكوين)

والتكوينُ..صفةٌ قائمة بذاتِ اللهِ -لكونها صفة معنى كالقدرة والإرادة- يتأتَّى بها وجودُ الأشياء على وفق الإرادة

الفرق بين صفتي القدرة والتكوين

القدرة عندهم: بها صحةُ التأثير في الممكن

التكوين: به وجود الأشياء

فلا يصح عندهم أن يكون مبدأ الوجود القدرة ؛ لأنها أثرَ القدرةِ صِحةُ الفعل والتركِ من الفاعل، فتكون نسبتها إلى الطرفين على السواء، فلابد من صفة أخرى بها الصُّدور -وهي التكوين- ←فهي ليست التعلق التنجيزي للقدرة حتى تكون حادثة وجائزةً، فالجائزُ..

إنما هو الحدوث وعدمُه

وليس هو الإيجاد ؛ فالإيجادُ قديمٌ لكونه صفة ذاتِ اللهِ

←ولذلك فـ..

الإشقاء والإسعاد لا يتبدلان لقدمهما ؛ لأنهما يرجعان إلى التكوين، الذي هو صفة ذاتٍ للهِ

والشقاوة والسعادة يتبدّلان ؛ لأنهما الكفرُ والإيمان لا بقيد الموت على ذلك، ولا يلزم من قِدَمِ التكوين قِدَمُ المكوَّن؛ إذ لا يلزم من قدم الصِّفة قِدَمُ متعلقها.

# خاتمةٌ في مسألة التكوين

وجملـة القـول فـي ذلـك: أن الإيجـاد والخلـق والـرزق والإحيـاء والأمانـة والاشـقاء والإسـعاد والتصوير إلى غير ذلك..

وإنما نص على الأشقاء والإسعاد وإن دخلا في الإيجادِ..اهتماماً بشأنهما.

عند الأشعرية: صفات حادثة ؛ لأنهـا إضـافات واعتبـارات بين القدرة والمقدور.

فـالمحققون مـن الأشـاعرة علـى أنـه لـيس فـي الأزل إلا مبـدأ الإيجاد والاشقاء والإسعاد وغير ذلـك، ولا دليـل علـى صـفة أخـرى سوى القدرة والإرادة، فالقدرةُ - وإن كـان نسـبتها إلـى وجـود المكـون وعدمـه علـى السـواء- لكـن مـع انضـمام الإرادة.. يتخصصُ أحد الجانبين

وعند الماتريدية: صفاتٌ قديمة ؛ لأنها صفة أزلية بها صُدُور العالَم، وتُسَمَّى تكوينا

لكنْ إن تعلقت بـ..

- وجود الشيء..سميت إيجاداً وخلقاً
- أو بموته..سميت إماتة
- أو بصورته..سُميت تصويراً

وهي زائدة على القدرة والإرادة

- فالإرادة: بها التخصيص
- والقـدرة: هـي القـوة علـى فعـل الشـيء أو تركـه، ونِسبَةُ الأمرين إليها على السواء، فليس بها صدور الأشياء، وإنما بها قبول الصدور، فهي مبدأ لقبول الصدور
- والتكوين: مبدأ لنفس الصُدُور


مُصْطفَى دَنْقَش

## ٥- فعلُ الصلاح والأصلح

**(ومَنْ يَقُلْ فِعلُ الصَّلاحِ وَجَبا..على الإلهِ قَدْ أساءَ الأدَبا)**

، فالقول بوجوب الصلاح والأصلح عليه -تعالى-..بدعة شنيعة وإساءة أدب

ولا يصِحُّ أن يراد بالوجوب على الله..ما يستحق تاركه الذمّ والعقاب كما في حق المكلفين ←،فما بقي إلا أن معناه لزوم صدور الأصلح عنه، بحيث لا يتمكن من الترك

أولاً: مذهب أهل السنة: هُما جائزانِ لا واجبان

؛ وذلك للآتي:

١- لو وجب على اللهِ الأصلحُ في حقِّ العبد..

٢- لأنَّ من وجب عليه شيء..فهو مقهور.

ما وقعت محنة — وما خلق الله الكافرَ الفقير المُعَذَّبَ دنيا وأخرى

وما حصل ألمٌ لِطفلٍ لا تكليف عليه — ولما كانت بعض البهائم والطيور في غاية الضعف والبلاء

ولما كان لطلب الهداية وكشف الضرِّ معنًى؛ لوجوب إيصال ما هو الأصلح للعبد — ولما بقي في قدرة الله بالنسبة إلى مصالح العباد شيء آخر ؛ إذ قد أتي على ما في وسعه من الأصلح الواجبِ

وحُكِيَ أن أبا الحسن الأشعري سأل شيخه أبا هاشم الجبائي وهو يقرر مسألة وجوب الصلاح، فقال: ما تقول في ثلاثة إخوة، مات أحدهم مطيعاً، والآخر عاصياً، والثالث صغيراً

# فقال: الأول في الجنة، والثاني في النار، والثالث لا يثاب ولا يعاقب.

* قال الأشعري: (فإن قال الثالث: لم أمتني صغيراً، ولم تبقني إلى أن أكبُر فأطيعك لأثاب؟

# قال الجبائي: (يقول الله: علِمتُ أنك لو كبرت لعصيت فدخلت النار، فالأصلح لك موتَك صغيرا)

* قال الأشعري: (فإن قال الثاني: يا رب لِم لَم تُمِتْني صغيراً لئلا أعصي فأدخل النار؟، فماذا يقول الرب؟

# فبُهت الجبائي ←فترك الأشعري مذهبه واشتغل هو ومن معه بإبطال رأي المعتزلة

ثانياً: المعتزلة: يجبُ على الله فعلُ الصلاح والأصلحِ للعباد

أقوى ما تمسكوا: أن تترك الأصلح يستلزم المحال، من سفه أو جهل أو عبث أو بخل

الرد عليهم: هذا رفضٌ لقاعدة الاختيار، وتمسك بالفلسفة الباطلة

فائدةٌ: سَمِّيَت المعتزلة بذلك لأن رئيسهم واصل بن عطاء اعتزل عن مجلس الحسن البصري يقرر أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، ويُثبِتُ المنزلة بين المنزلتين، فقال الحسن: اعتزلنا واصل

٦- رؤية الباري

**(واجْزِم أخي برُؤيةِ الإلهِ..في جَنَّةِ الخُلْدِ بلا تَنَاهِي**
**إذِ الوُقُوعُ جائزٌ بالعَقلِ..وقدْ أتَى فيه دَليلُ النَّقلِ)**

أولاً: مذهب أهل السنة: رؤيةُ اللهِ جائزةٌ عقلاً، واجبةٌ شرعاً يجبُ الإيمانُ بها

وهي حاصلةٌ في الجنةِ دُون إحاطةٍ بحدود المرئي ونهاياته ؛ لاستحالة الحدود والتهابات عليه -تعالى-.

فكما أنهم يعلمونه بلا حد ونهاية وبلا كيف..يرونه كذلك ، فيُرَى لا في مكان ولا في جهة، ولا باتصال شعاع، ولا على مسافة بينه -تعالى- و بين الرائي؛ لأن الرؤية عندنا بخلق الله في أي محل شاء، وليس بلازم ألا يكون إلا عند اجتماع الشرائط.

وتقع لكل من دخل الجنة، من إنسيٍّ وجنيٍّ مِن هذه الأمة وغيرها، حتى النساء والصبيان ، وتتفاضل الرؤية كما وكيفاً ولذةَ لا على قدر العلم بالله وحُبِّه في الدنيا، حتى إن البعض لا تنقطع عنه أبدا، كما أنه كان في الدنيا لا يتعلق قلبه بغير الله أبداً

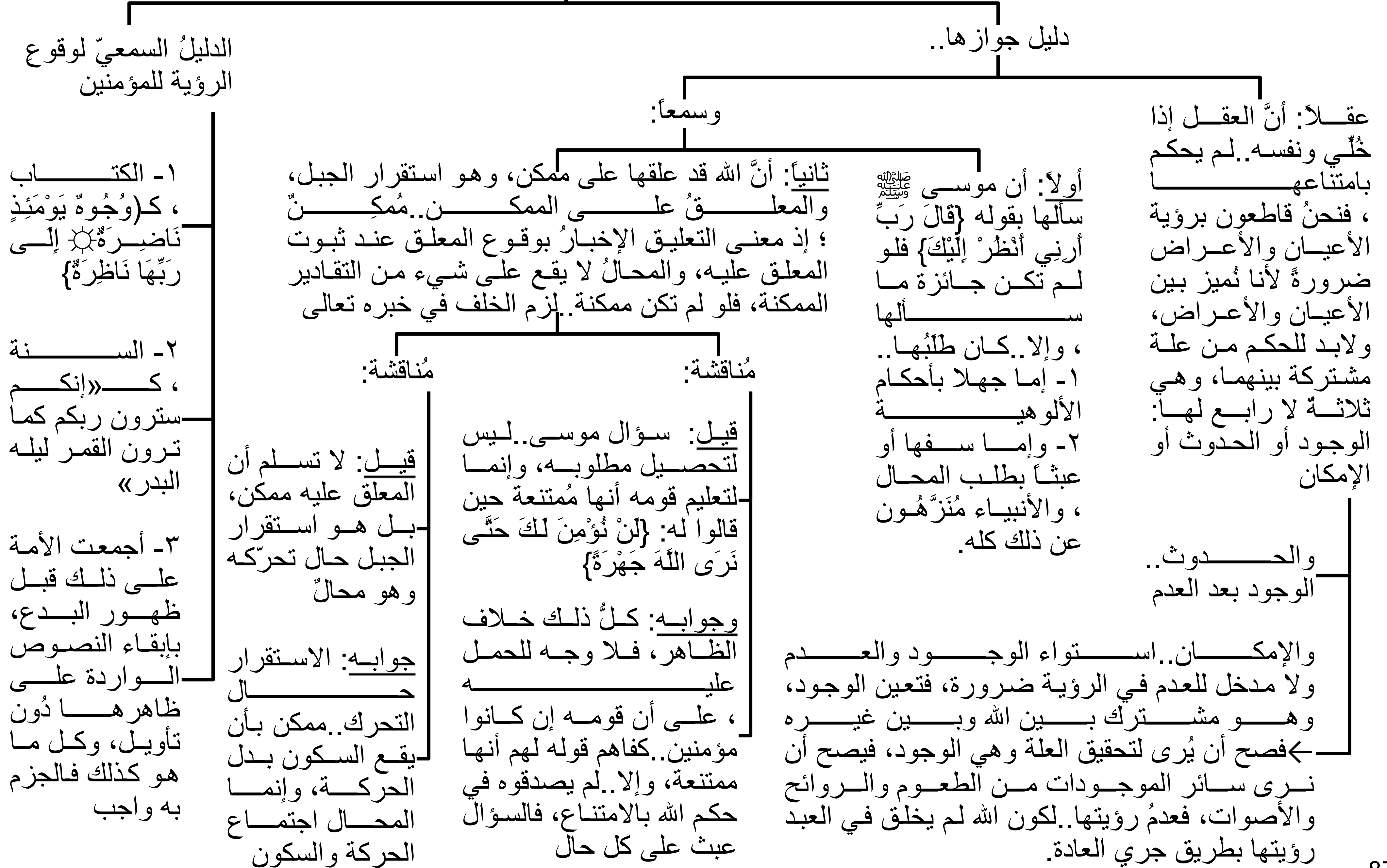
أما في عرصات القيامة..ففي السنة ما يقتضى وقوعها فيها للمؤمنين أيضا وهو الصحيح ، بل قيل: وللكفار ليكون الحجب عليهم حسرة، ولا مانع من أن يروه في صفات الجلالِ

وأما رؤيته -تعالى- في المنام..فقد وقعت لكثير من الصالحين من سلف الأمة وخلفهم ، ولا خفاء في أنها نوع مشاهدة تكون بالقلب لا بالعين

والمعتمد أن النبي ﷺ رآه ليلة الإسراء بالبصر لا بالقلب فقط

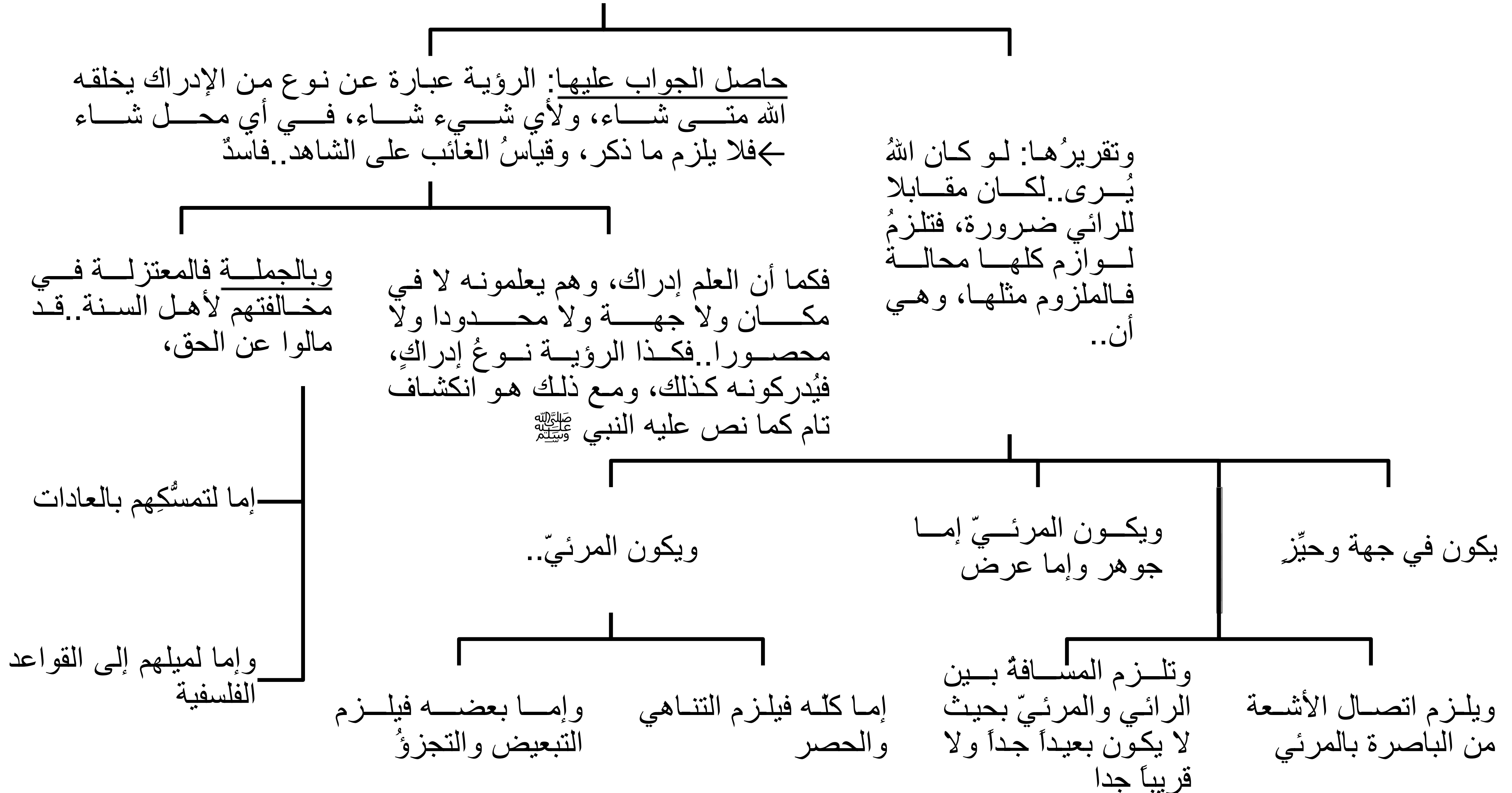
(واجْزِم أخي برُؤيةِ الإلهِ..في جَنَّةِ الخُلْدِ بلا تَنَاهِي..إذِ الوُقوعُ جائِزٌ بالعَقلِ..وقدْ أتَى فيه دَليلُ النَّقلِ)

- أدلة أهل السنة:



# تابع... ٦- رؤية الباري

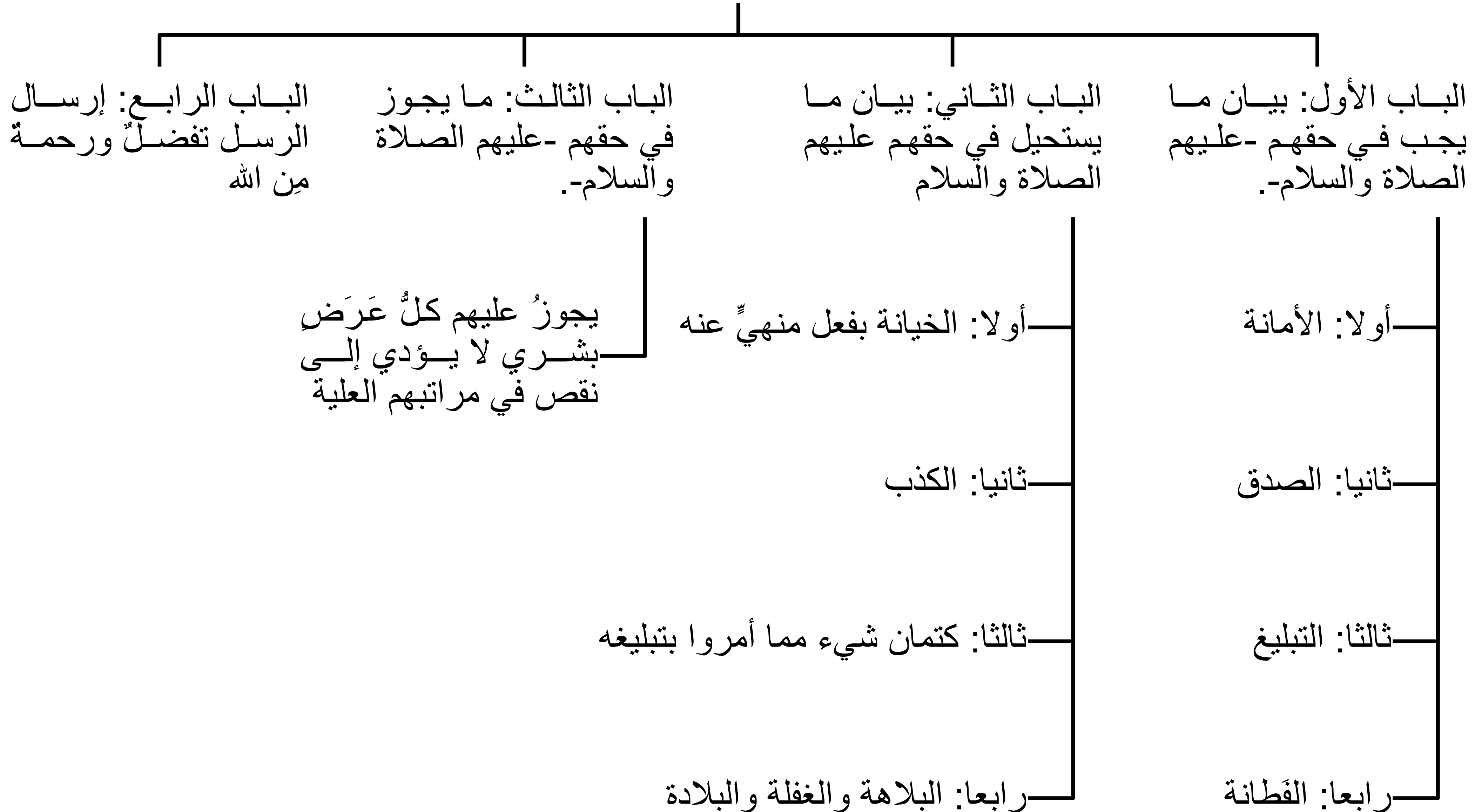
وخالفت المعتزلة، فأحالوها متمسكين بشبه ، أقوى شُبهِهم: شبهة المقابلة



# القسم الثاني:
# النبوات

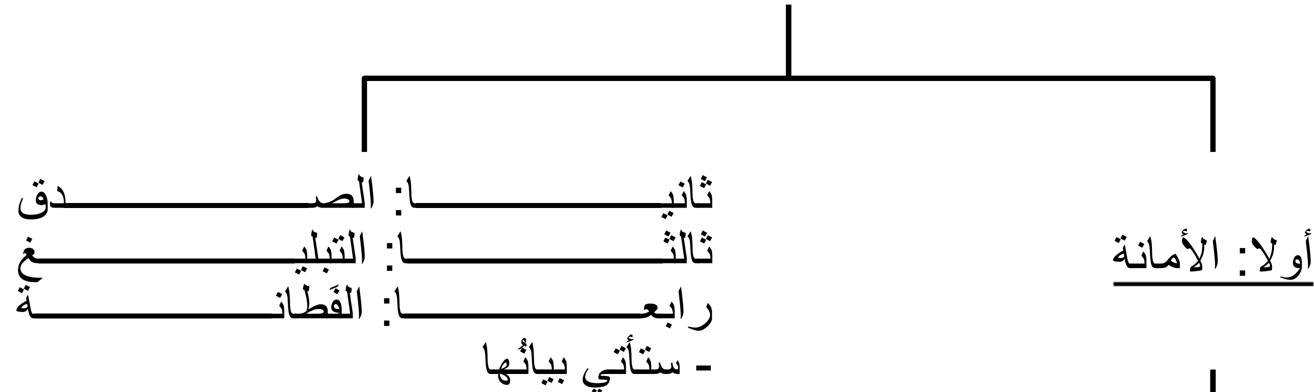
خريطة إجمالية

# القسم الثاني: النبوات



الباب الأول: بيان ما يجب في حقهم -عليهم الصلاة والسلام-.

**(وَصِفْ جَمِيعَ الرُسْلِ بالأَمَانَهْ..وَالصِّدْقِ والتَّبْلِيغِ والفَطَانَهْ)**

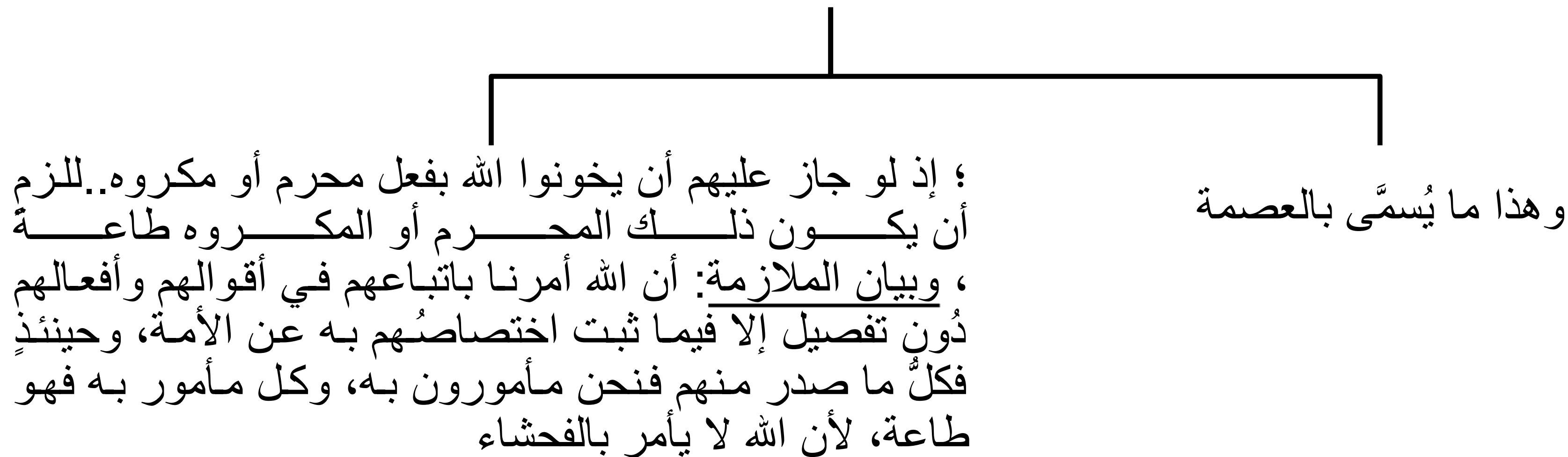


أولا: الأمانة

ثانيا: الصدق
ثالثا: التبليغ
رابعا: الفَطانة
- ستأتي بيانُها

أي: يجب عليك أن تعتقد أنهم -عليهم الصلاة والسلام- موصوفون بالأمانة

تعريف الأمانة: حفظ الله بواطنهم وظواهرهم من التلبس بمنهي عنه -ولو نهيَ كراهة، ولو حال الطفولة-.



وهذا ما يُسمَّى بالعصمة

؛ إذ لو جاز عليهم أن يخونوا الله بفعل محرم أو مكروه..للزم أن يكون ذلك المحرم أو المكروه طاعةً، وبيان الملازمة: أن الله أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم دُون تفصيل إلا فيما ثبت اختصاصُهم به عن الأمة، وحينئذٍ فكلُّ ما صدر منهم فنحن مأمورون به، وكل مأمور به فهو طاعة، لأن الله لا يأمر بالفحشاء

# ثانيا: الصدق

أي: في دعواهم الرسالة في تبليغهم الأحكام

وثبت بالكتاب والسنةِ أنه ﷺ آخر النبيِّينَ، فلا تُبتَدأ نبوَّةٌ بعده

تعريف الصدق: مطابقة حُكم الخبر للواقع

وأما نبوّة غير -كآدم فمن بعده-..فَعُلِمَ بالكتاب والسنة، وأثنى عليهم اللهُ في كتابه بـ{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} وغير ذلك ←فيجب لهم ما يجب له ﷺ، والبعض قد عينه الكتاب والبعض لم يعينه

تابع....(ثانيا: الصدق): دليلُ ذلك:

١- قال -تعالى-: {وما ينطق عن الهوى}

٢- لأنهم لو جاز عليهم الكذب..للزم الكذب في خبره -تعالى-؛ وذلك لأنه -تعالى- صدّقهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله: (صَدَقَ عبدي في كل ما يبلغ عني) وتصديقُ الكاذب..كذبٌ محضٌ، والكذبُ على الله مُحالٌ لأنه نقصٌ، وما أدى إلى المحال محالٌ

بيان معنى المعجزة: (أمرٌ خارق للعادةِ مقرونٌ بالتحدي مع عدم المعارضة)

فدخل في (أمر)..
١- الفعل
٢- والترك، كعدم إحراق النار لإبراهيم ﷺ

(خارقٌ)..احتراز من أن يتمسك بالعادات

(مقرون بالتحدّي) أي: دعوى الرسالة، وهو احتراز من..
١- كرامات الأولياءِ
٢-الإرهاصات،وهي ما تقدم البعثة تأسيسا لها

(مع عدم المعارضة)..احترازٌ من السحر والشعوذةِ

معجزاته ﷺ: سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب -صلى اللهُ عليه وعلى والديه وأولاده وآله وصحبه وأمته-..ادعى أنه رسول الله إلى الإنس والجن، بل إلى الخلق جميعا، وأظهر المعجزةَ بعلى دعواه:

أما دعواه الرسالة..فعُلِم بالواتر، حتى لا ينكر ذلك مؤمن ولا كافر

وأما إظهار المعجزة فلوجهين:

١- أنه أظهر كتابا من عند الله وتحدى به الخلقَ مع كمال بلاغتهم وقوتهم على معرفة أساليب الكلام، وطلب من إنسهم وجنهم ذلك، {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} ونحوها مِن الآيات ←فلم يقدروا على المعارضة بأقصر سورة، وأعرضوا عن المعارضة بالحروف إلى المقارعة بالسيوف حتى بذلوا مُهُجَهم، وعندما عارضهُ مُسيلمةُ الكذاب..أتى بخرافات مضحكة

٢- أنه نُقِلَ عنه ﷺ...

أ- مِن خوارق العادات ما بلغ القدر المشترك من حد التواتر، وإن كانت تفاصيلُها آحاداً، كتسبيح الحصى في كفه وتكليم الجمادات والحيوانات، ونبع الماء من الأصابع وغير ذلك، مع ما كان عليه من حُسن الخلق الذي لا يراه أحد إلا ويقطع أنه ليس بكذاب وإن كان يقع من المُعاندين

ب- وكمالُ خُلُقِه مِن الحلم والعلم مع كونه وُلِدَ في قوم لا يعرفون شيئا من غير أن يتعاطى أسباب العلم، وكذلك شجاعته وكرمُهُ وغيرُ ذلك

مثال تصديق المعجزة لِمُدعي الرسالة: إذا قام رجلٌ في مجلس مَلِكٍ بحضور جماعةٍ وادعى أنه رسول هذا الملك إليهم، فطلبوا منه الحُجَّة على ذلك، فقال: (دليلي أن يُغَيِّر الملك عادته، بأن يقوم عن سريره، ويقعد ثلاث مرات)، ففعل الملكُ ذلك، فلا شك أنه يحصل للجماعة العلم الضروري أنه صادق في دعواه، ولا فرق في حصول العلم بذلك لمن..
١- شاهَدَهُ
٢- أو لم يُشَاهِدْهُ، ولكن نُقل إليه خبر هذا الفعل بالتواتر.

(وَصِفْ جَميعَ الرُسُلِ بالأمَانَهْ..وَالصِّدْق والتَّبْليغ والفَطَانَهْ)

ثالثا: التبليغ

أي: إيصال الأحكام التي أُمِرُوا بتبليغها إلى المُرسَل إليهم؛ إذ هم مأمورون بالتبليغ

الدليل:

١- {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}، والأمر للوجوب، وتقدم أنهم لا يخونون الله بفعل منهيٍّ عنه، وما ثبت له ﷺ يثبتُ لهم

٢- {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ

رابعا: الفَطانة

وهي: حِدَّةُ العقل وذكاؤه، فلا يجوز أن يكون الرسول ولا النبي مُغفلاً أو أبله أو بليداً

دليلُ ذلك:

١- لأنهم أُرسِلُوا لإقامة الحُجَج وإبطالِ شُبَه المجادلينَ، ولا يكون ذلك من مغفل ولا أبلهَ

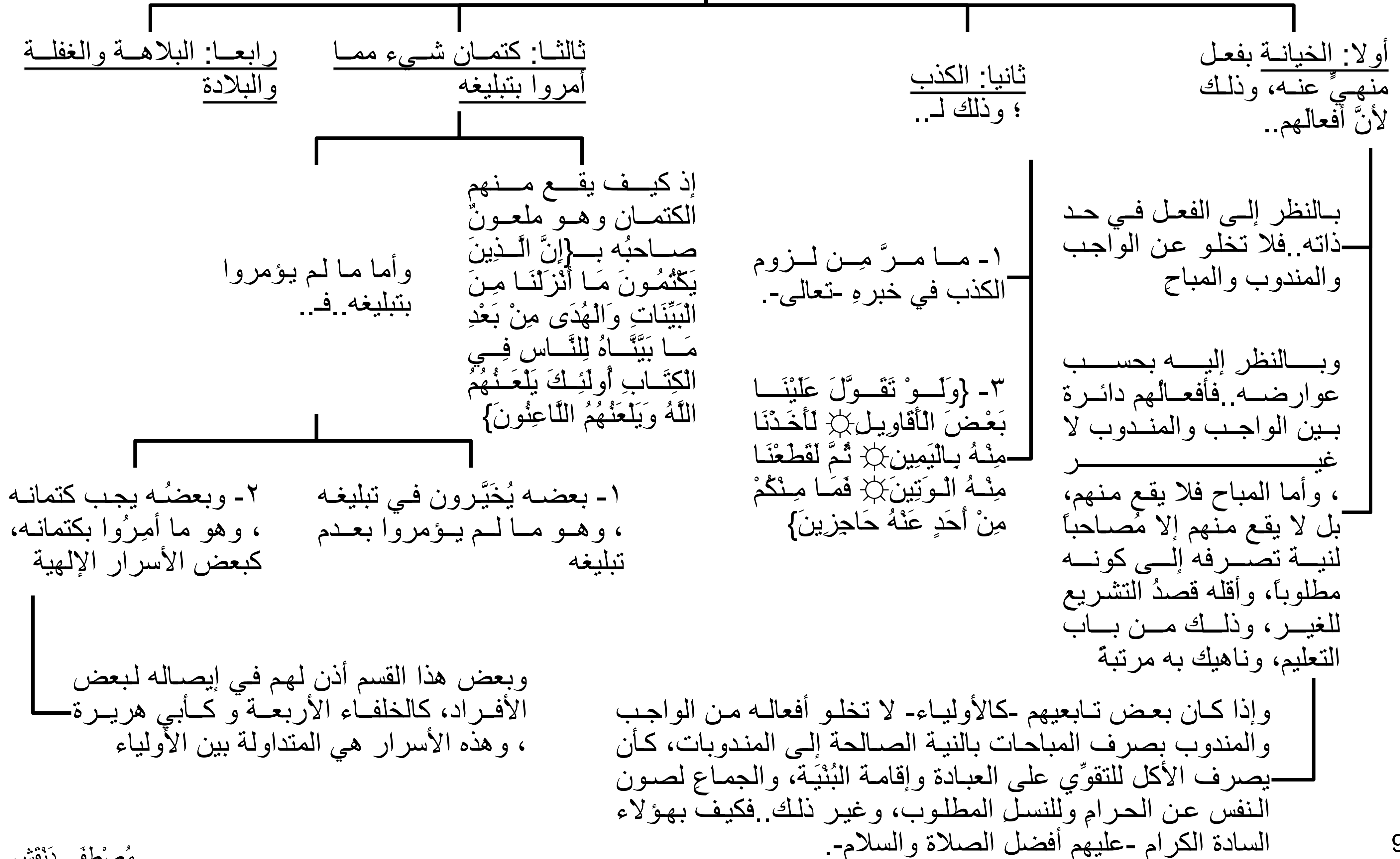
٢- ولأنَّا مأمورون بالاقتداء بهم في الأقوال والأفعال، والمُقتدَى به لا يكون بليداً

٣- لأن البلادة صفه نقصٍ تُخِلُّ بمنصبهم الشريف، ومن ذلك يعلم أنهم لا يكونون إلا من أشرف الناس رجالا ونساء؛ إذ شأنُ دنيء الأصول أن تأنف النفسُ من اتباعه والاقتداء به، ولذا كانوا مُنَزَّهين عن كل ما يُخِلُّ بالمروءةِ ومَا يؤدي إلى نقص في مراتبهم العليَّة

الباب الثاني: بيان ما يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام

**(ويَسْتَحِيلُ ضِدُّها عَلَيهِمُ)**

، أي: ضد الواجبات الأربعة المتقدمة



# الباب الثالث: ما يجوز في حقهم -عليهم الصلاة والسلام-.

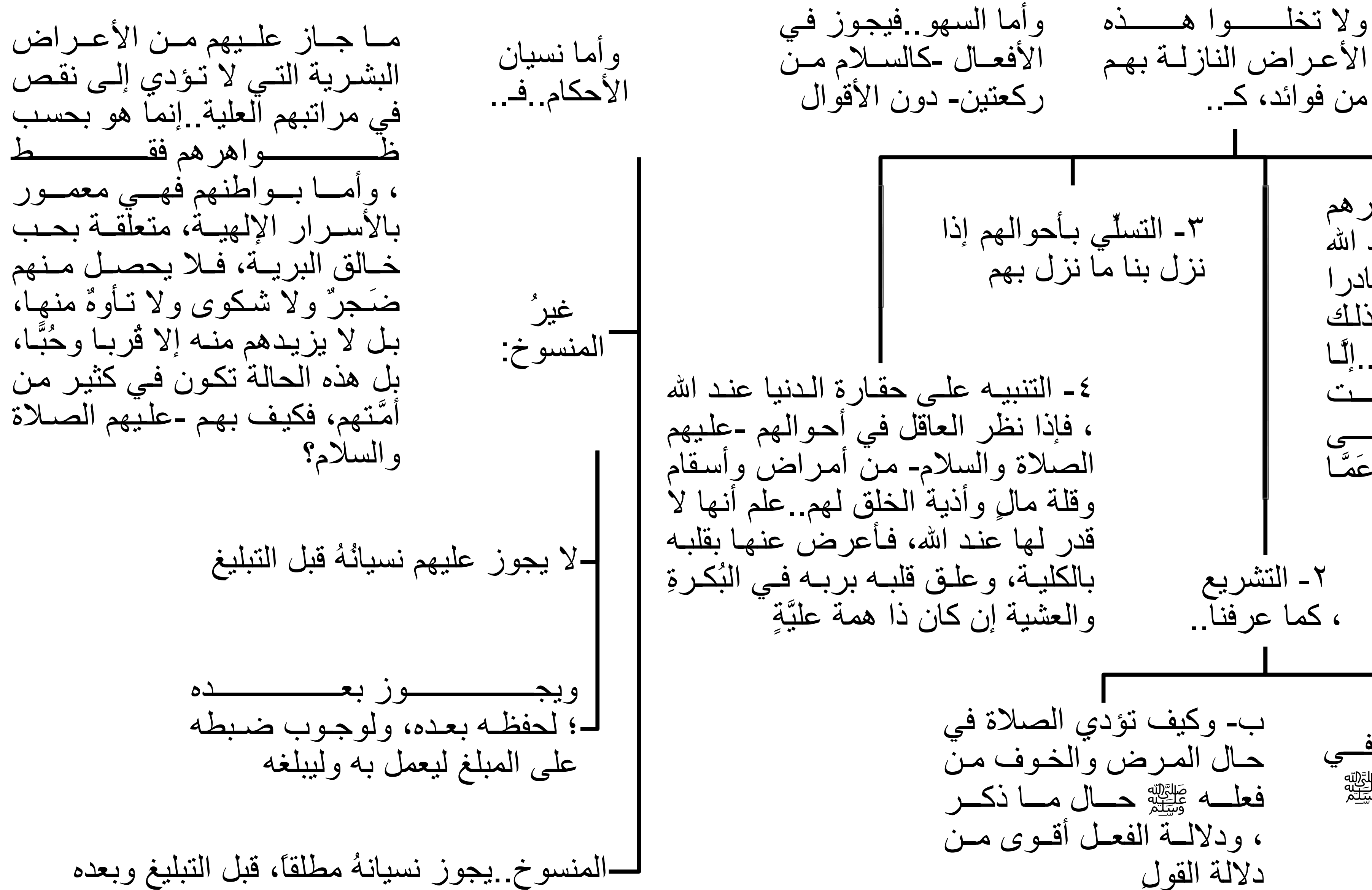
**(وجَائِزٌ كَالأَكْلِ في حَقِّهِمُ)**

يجوزُ عليهم كلُّ عَرَضٍ بشري لا يؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية

- وعدمُ التأديةِ إلى النقص بأن لا يكون..
  - منهيا عنه
  - ولا مباحاً مزرياً، كسؤال الصدقة وقبولها، والأكل في السوق.
  - ولا مرضاً..
    - مزمناً، كـ..
      - العمى، فلم يعم نبي قط
        - وما قيل: إن شعيب -عليه السلام- كان ضريراً..لا أصل له
        - ويعقوب إنما حصلت له غشاوة وزالتْ
      - والجنون -ولو قل-. ؛ لأن شأنه أن يزمن، ولأنه نقص
    - أو تعافُه النفس، كالجذام والبرص
- سواء كان..
  - ١- مِن مَا لا يستغني عنه عادة، كالأكل والشرب والنوم
  - ٢- أو مِن مَا يُستغنَى عنه، كأكل الفواكه والنكاح
  - ٣- أو كان من الأمراض غير المزمنة وغير المُنَفِّرة

# الباب الثالث: ما يجوز في حقهم -عليهم الصلاة والسلام-.

(وجَائِزٌ كَالأَكْلِ في حَقِّهِمُ)






مُصْطفَى دَنْقَش

# الباب الرابع: إرسال الرسل تفضلٌ ورحمةٌ مِن الله

**(إِرْسَالُهُمْ تَفَضُّلٌ ورَحمهْ..لِلْعَالَمِيْنَ جَلَّ مُولِي النِّعمهْ)**

أوجبت المعتزلة إرسال الرسل ؛ بناء على وجوب الصلاح على اللهِ، والأصلُ في حق عبيده أن يرسل إليهم الرسل لينبهوهم على ما ينجيهم من المهالك وما يُوبقهم فيها

أحالت السُّمَنية والبراهمة إرسالَ الرسل ؛ نظرا إلى أنه عبث، لكون العقل كافياً عنه

أهل السنة: إرسالُ الرسلِ..جائزٌ على اللهِ

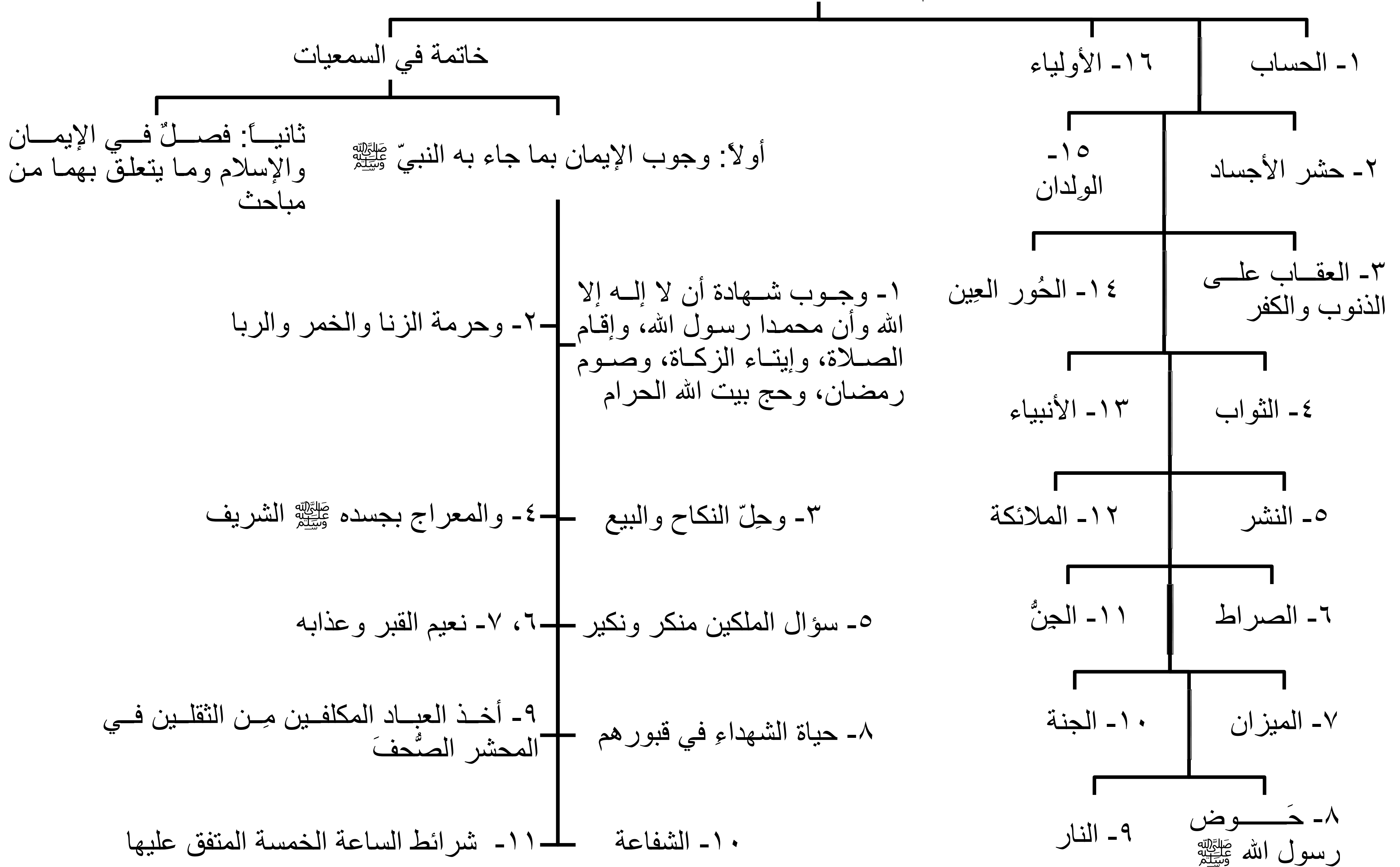
فليس بواجب على الله ؛ لأنه الفاعل المختار الذي لا حرج عليه، ولا يُسأل عما يفعل

وليس بمستحيل ؛ لأن العقل إذا خلا ونفسه..قد يغفل عن أكثر الأحوال المناسبة له في معاشه، فكيف بدقائق الشرع والسمعيات التي لا تُتَلَقَّى إلا من الصادِق

# القسم الثالث:
# السمعيات

خريطة إجمالية

# القسم الثالث: السمعيات



## ١- الحساب

لغة: العدُّ

واصطلاحا: توقيف الله عباده في المحشر على أعمالهم، فعلا أو قوة أو اعتقادا تفصيلا

بأن يكلمهم الله بكلام قديم ليس بحرف ولا صوت، بأن يزيل عنهم الحجاب حتى يسمعوه، أو بصوت يخلقه الله يدل عليه، وقد يكون من الملائكة فقط، وقد يكون منه ومن الملائكة جميعا .

وكيفيته مختلفة، فمنه اليسير ومنه العسير، والسرّ والجهر، والفضل والعدل، وذلك على حسب الأعمال، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

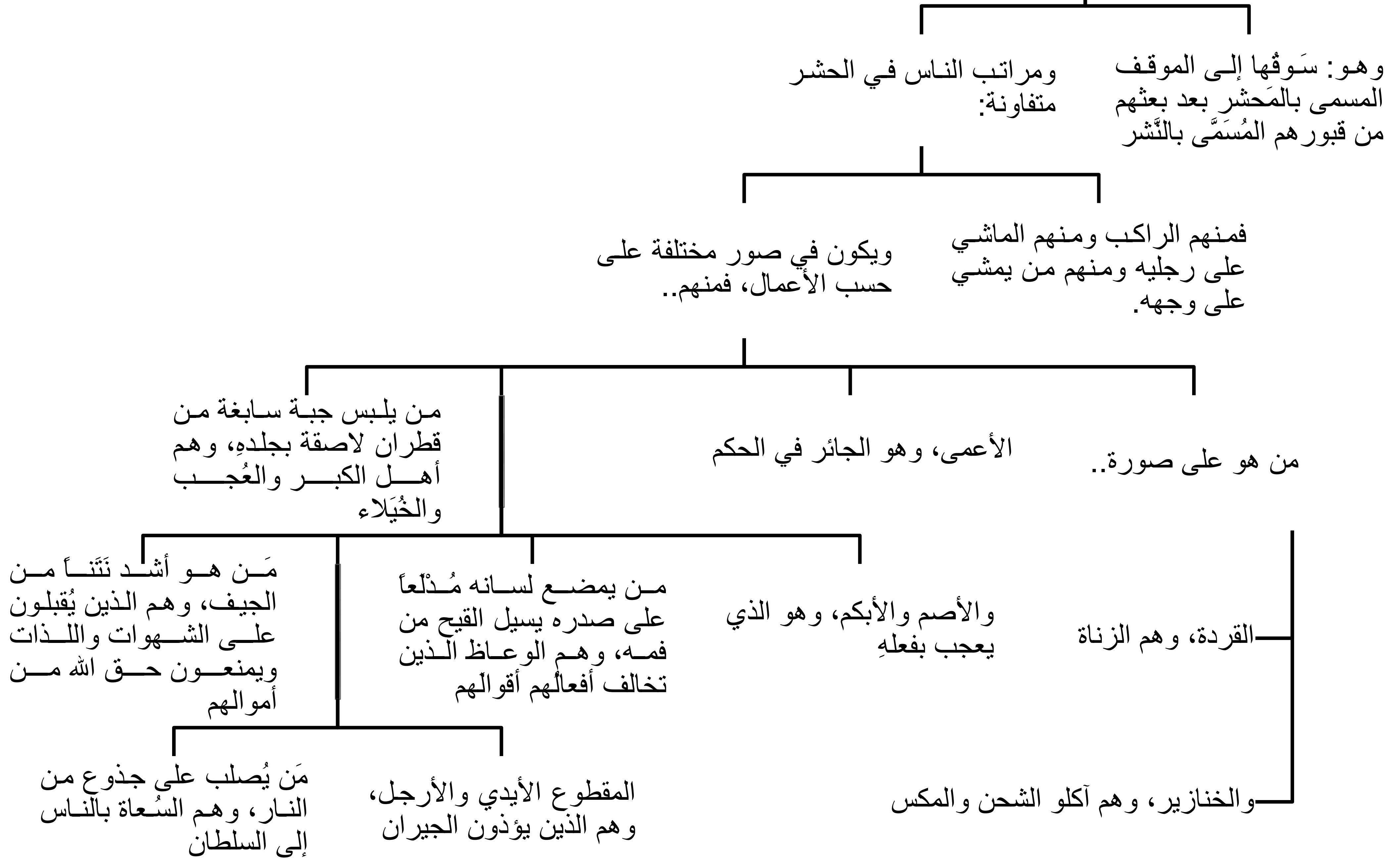
ويكون للمؤمنين والكافرين، إنسا وجنا، بعد أخذهم الكتب؛ لـ{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ☼ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا☼ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا}

وهذه الأمة وإن كانت آخر الأمم إلا أنها تقدم في الآخرة في الحساب وغيره.

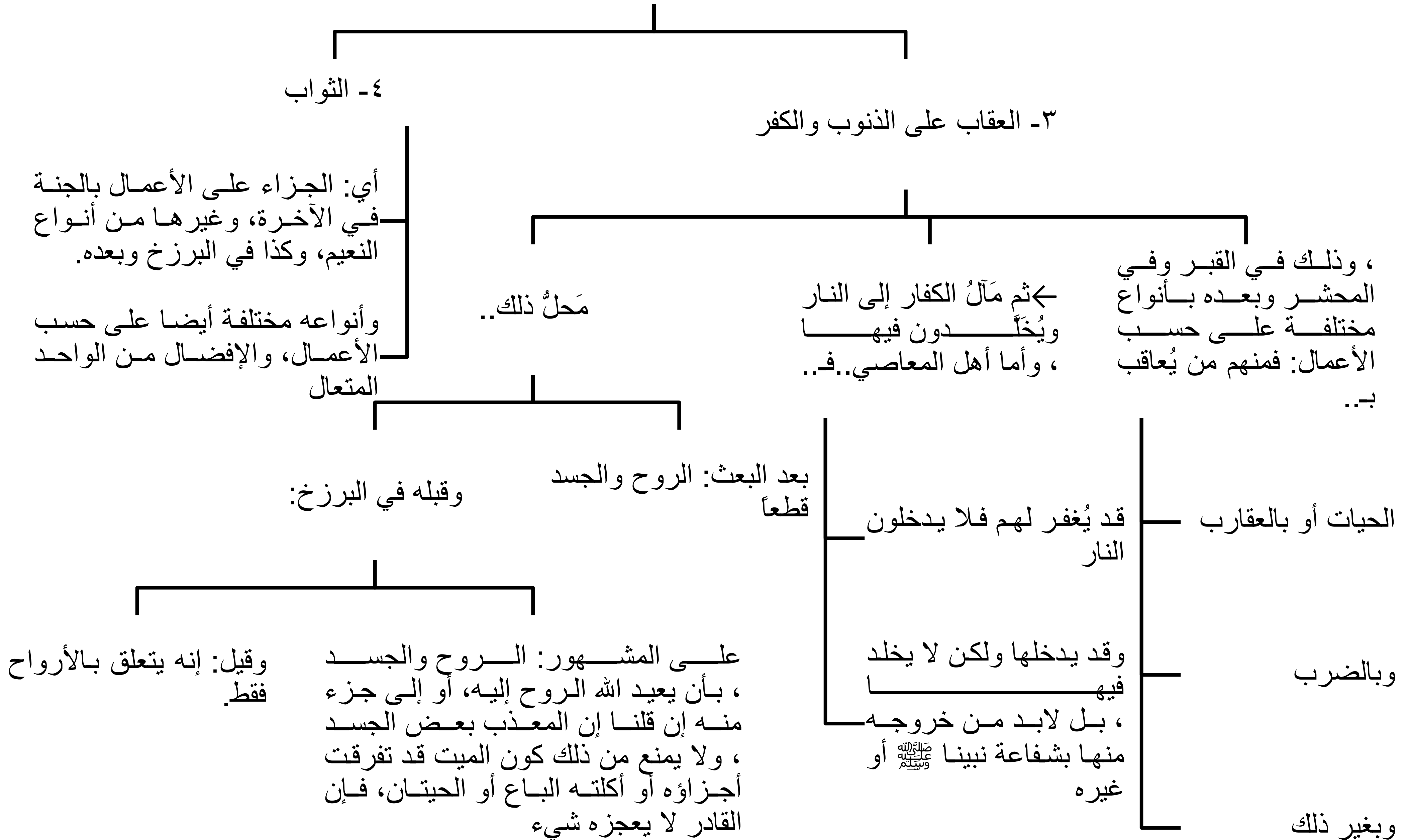
وأيسر الحساب: محاسبة الله فقط، حتى لا يعلم بذلك إنس ولا جنٌّ ولا ملك، يقول له -تعالى-: (هذه سيئاتك قد غفرتها لك، وهذه حسناتك قد ضاعفتها لك).

ولا يكون للمعصومين، ويستثنى ممن يحاسب سبعون ألفا، أفضلهم أبو بكر -رضي الله عنه-، فإنهم يدخلون الجنة بغير حساب كما ورد بذلك الحديث .

٢- حشر الأجساد

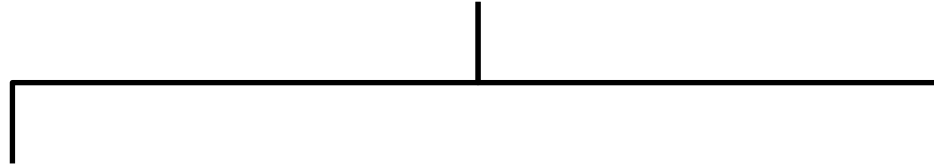


**ويَلْزَمُ الإيمانُ بالحِسابِ..والحَشْرِ والعِقابِ والثَّوابِ**



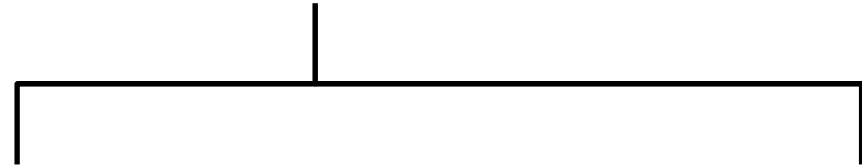
# ٥- (والنَّشْرِ )

، وهو: البعث
، والمراد به..



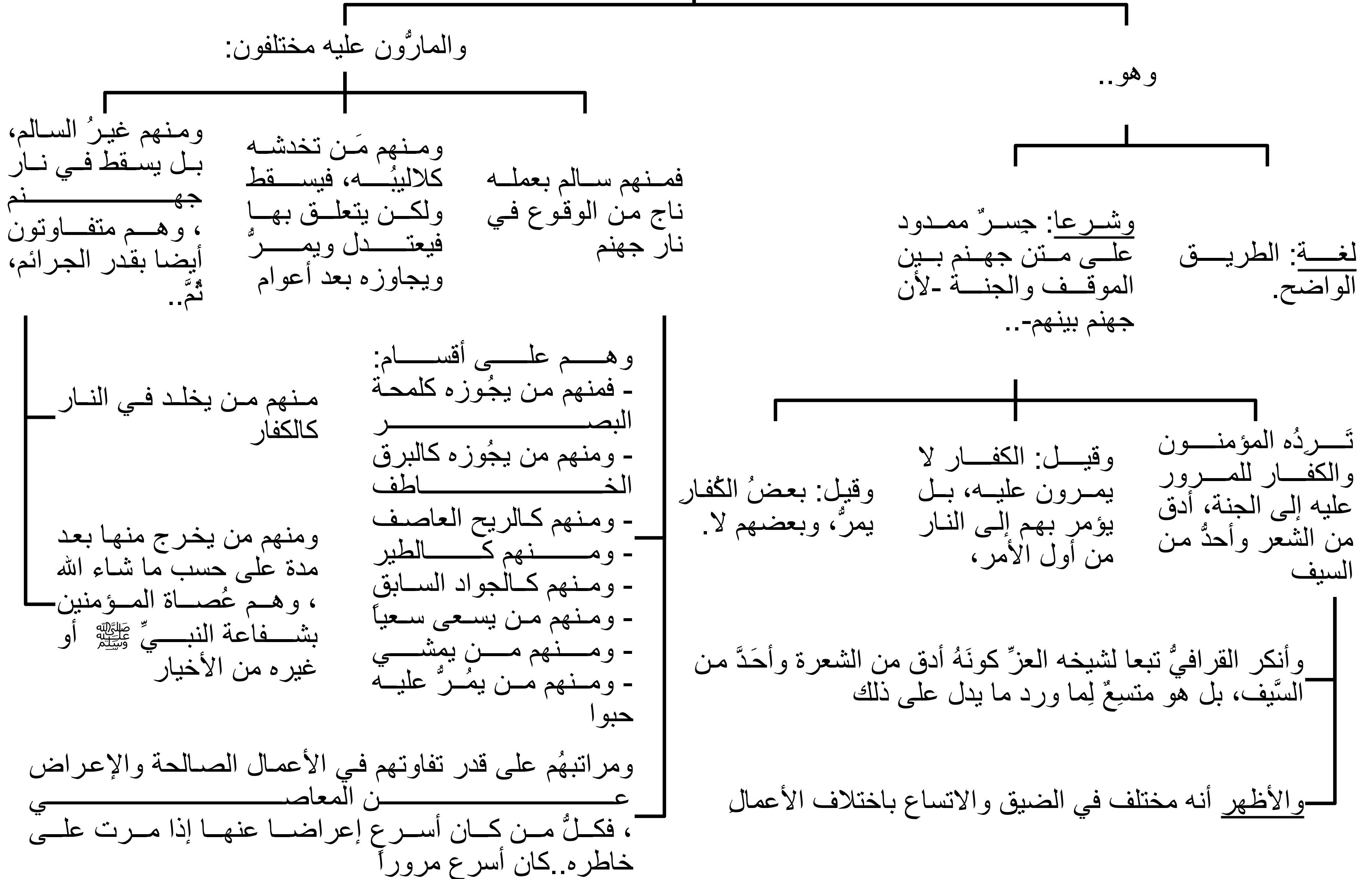
١- إحياءُ اللهِ الموتى من قبورهم بعد جمع أجزائهم الأصلية
، وذلك بأن..

٢- وقيل: هو الإخراج من القبور بعد الإحياء برد الروح فيه



أ- يجمعها الله بعد تفرقها

ب- وقيل: ذلك بعد عدمها بالكلية ما عدا عجب الذنب ؛ فإنه لا بعدم


٦- الصراط
وهو..
لغة: الطريق الواضح.
وشرعا: جِسرٌ ممدود على متن جهنم بين الموقف والجنة -لأن جهنم بينهم-..
تَرِدُه المؤمنون والكفار للمرور عليه إلى الجنة، أدق من الشعر وأحدُّ من السيف
وقيل: الكفار لا يمرون عليه، بل يؤمر بهم إلى النار من أول الأمر،
وقيل: بعضُ الكُفار يمرُّ، وبعضهم لا.
وأنكر القرافيُّ تبعا لشيخه العزِّ كونَهُ أدق من الشعرة وأحَدَّ من السَّيف، بل هو متسِعٌ لِما ورد ما يدل على ذلك
والأظهر أنه مختلف في الضيق والاتساع باختلاف الأعمال
والمارُّون عليه مختلفون:
فمنهم سالم بعمله ناج من الوقوع في نار جهنم
ومنهم مَن تخدشه كلاليبُه، فيسقط ولكن يتعلق بها فيعتدل ويمرُّ ويجاوزه بعد أعوام
ومنهم غيرُ السالم، بل يسقط في نار جهنم، وهم متفاوتون أيضا بقدر الجرائم، ثُمَّ..
منهم من يخلد في النار كالكفار
ومنهم من يخرج منها بعد مدة على حسب ما شاء الله، وهم عُصاة المؤمنين بشفاعة النبيِّ ﷺ أو غيره من الأخيار
وهم على أقسام:
- فمنهم من يجُوزه كلمحة البصر
- ومنهم من يجُوزه كالبرق الخاطف
- ومنهم كالريح العاصف
- ومنهم كالطير
- ومنهم كالجواد السابق
- ومنهم من يسعى سعياً
- ومنهم من يمشي
- ومنهم من يمُرُّ عليه حبوا
ومراتبهُم على قدر تفاوتهم في الأعمال الصالحة والإعراض عن المعاصي، فكلُّ من كان أسرع إعراضا عنها إذا مرت على خاطره..كان أسرع مروراً

تابع....٦- الصراط

دليلُه:

١- هـــو مـــن المُمكنـــات التـــي أخبـــر بهـــا الصـــادق ، وكل ما كان كذلك..فيجب الإيمان به

٢- {فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ}

٣- حديث «ويُضرب الصراط بين ظهرانَي جهنم فأكونُ أنا وأمَّتِي أولَ مَن يجُوزُه» وغير ذلك

الخلافُ في وجودِهِ:

١- أهل السنة: هو موجود والأخبار عنه صحيحة ؛ إبقاءً للنصوص الواردةِ على ظاهرها مع تفويض علم حقيقته إلى الله

٢- المعتزلة: اختلفوا

أ- البعض: غير موجود، وتؤول النصوص بكون المراد به طريق الجنة وطريق النار

ب- والبعض: غير موجود، ولكنه سيوجد عند الحاجة إليه.

## ٧- (والمِيزانِ)

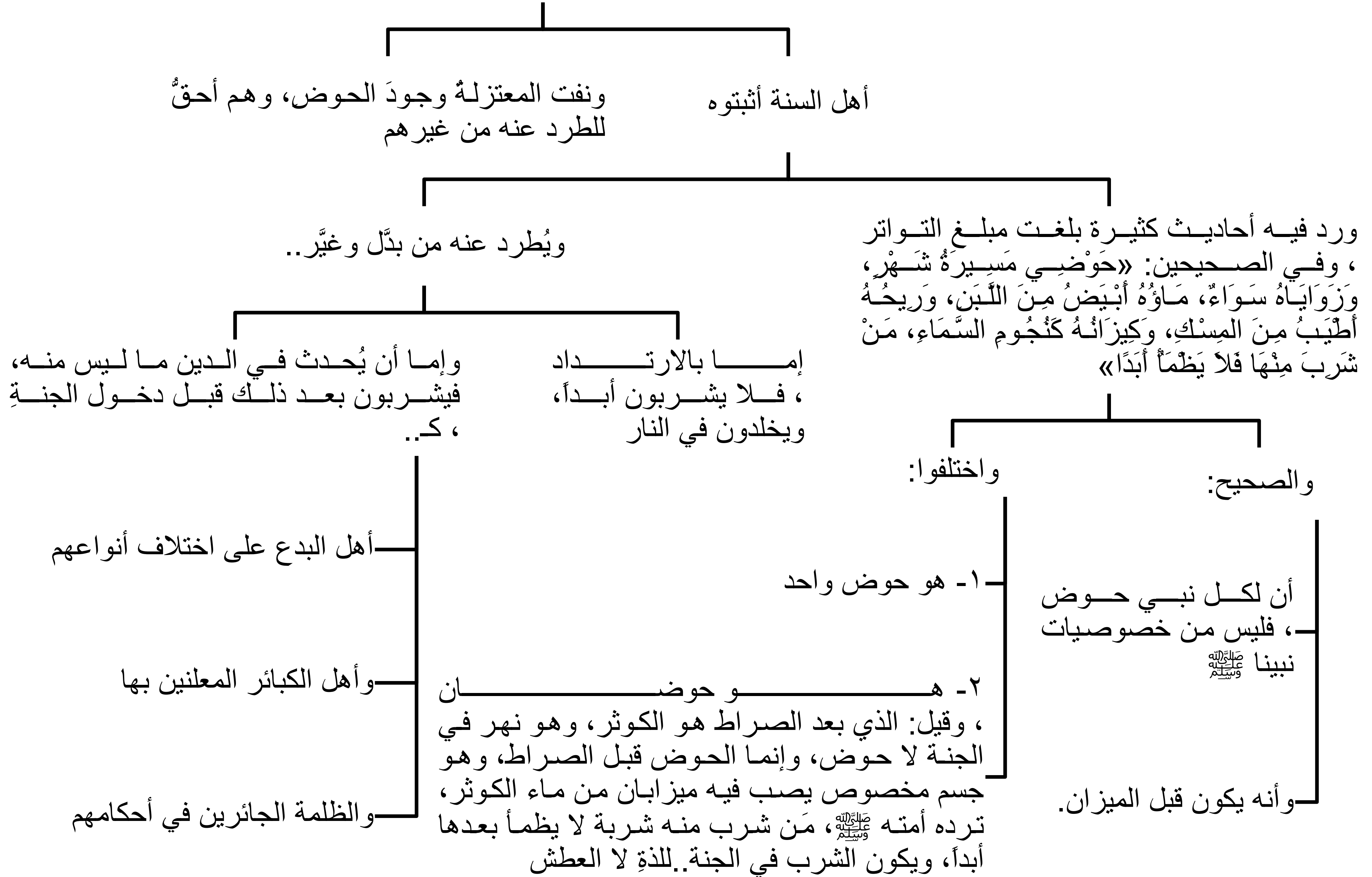
أهل السنة: هو قبل الصراط، توزن به أعمال العباد

- دل عليه..
  - ١- الكتاب في آيات متعددة
  - ٢- والسُّنة حتى بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، والحمل على الحقيقة ممكن، فيجب الإيمان به وإن كنا لا نعرف حقيقة جوهره،
- والصحيح أنه..
  - ميزان واحد لجميع الأمم، ولجميع الأعمال، والجمع في {ونضعُ الموازينَ}..للتعظيم
  - وأنَّ خِفَّة الموزون وثقله على صورته في الدنيا، فهو على صورة ميزان الدنيا، له كتان ولسان.
  - وأنَّ الكفار توزن أعمالهم كالمؤمنين
    - ؛ ولك لـ{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} و {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}
    - وأمَّا {فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} أي نافعاً
- ولا يكون للأنبياء ولا للملائكة، ولا لمن يدخل الجنة بغير حساب؛ لأنه فرع عن الحساب، ولا حساب على من ذُكِرَ
- كيفية الوزن:
  - توزن الأعمال بأن..
    - تُصوَّر الأعمال الصالحة في صورة حسنة نورانيَّة، فتوضع في كِفة النور، وهي المعدّة للحسنات، وهي عن يمين العرش، مقابلة للجنة
    - وتُصوَّر الأعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية، فتوضع في كِفة الظلمة المُعدَّة للسيئات، وهي عن شمال العرش تجاه النار
  - وقيل: توزن الصحف المكتوبة فيها الأعمال؛ بناء على الله الحسنات متميزة عن السيئات بكتاب، ويشهد له حديث البطاقة
- وهناك صنج مثاقيل الذرِّ يُعلم بها كمية التفاوت؛ تحقيقا لتمام العدل {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۞ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}

المُعتزلة أوَّلوا ذلك بتمام العدل عناداً ومكابرةً

## ٨- (والحَوضِ)

أي حَوض رسول الله ﷺ



## ٩- النار
## (والنيران)

أهل السنة: نُؤمنُ بها وأنها مخلوقة الآن

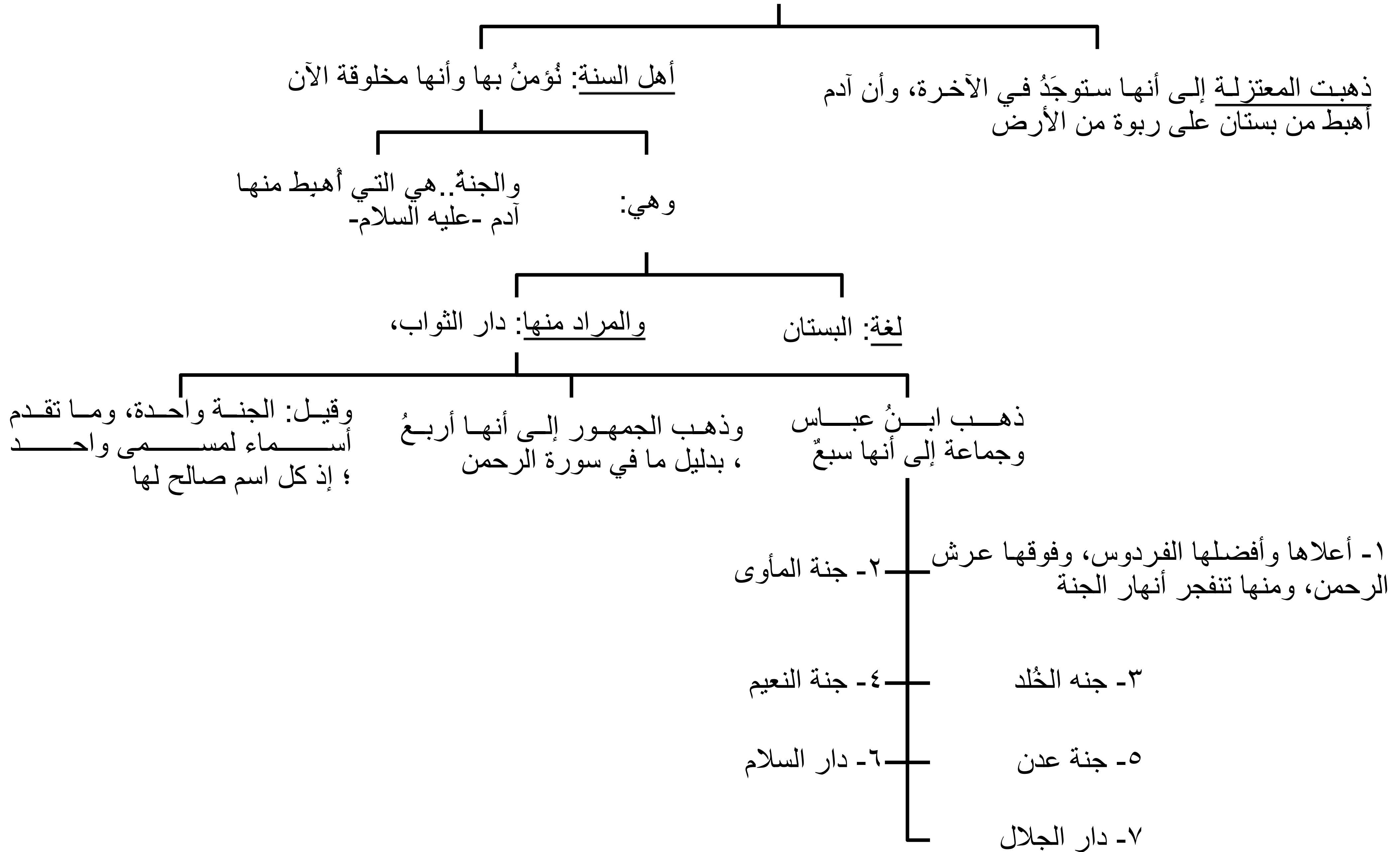
وذهبت المعتزلة إلى أنها ستوجَدُ في الآخرة

وهي:

وحرُّها هواء مُحرِقٌ، ولا جمر لها سوى بني آدم والجن والأحجار المتخذة آلهة من دون الله

لُغةً: جِسمٌ لطيف مُحرِقٌ يميل إلى جهة الغلو

والمراد بها: دار العقاب الذي أشدُّه النار بجميع طبقاتها السبع
١- أعلاها جهنم، وهي لعصاة المؤمنين، ثُمَّ تخرب بعد خروجهم منها
٢- لظى ٣- الحُطَمة
٤- السعير ٥- سقر
٦- الجحيم ٧- الهاوية
، وبابُ كلٍّ..من داخل الأخرى على الاستواء


١٠- الجنة
(والجِنَان)
ذهبت المعتزلة إلى أنها ستوجَدُ في الآخرة، وأن آدم أُهبط من بستان على ربوة من الأرض
أهل السنة: نُؤمنُ بها وأنها مخلوقة الآن
وهي:
والجنةُ..هي التي أُهبِط منها آدم -عليه السلام-
لغة: البستان
والمراد منها: دار الثواب،
ذهب ابنُ عباس وجماعة إلى أنها سبعٌ
وذهب الجمهور إلى أنها أربعُ ، بدليل ما في سورة الرحمن
وقيل: الجنة واحدة، وما تقدم أسماء لمسمى واحد ؛ إذ كل اسم صالح لها
١- أعلاها وأفضلها الفردوس، وفوقها عرش الرحمن، ومنها تنفجر أنهار الجنة
٢- جنة المأوى
٣- جنه الخُلد
٤- جنة النعيم
٥- جنة عدن
٦- دار السلام
٧- دار الجلال

**والجِنِّ والأملاكِ ثمِ الأنبيا..والحُورِ والوِلدانِ ثمِ الأولِيا**

١١- الجِنُّ
، فيجبُ الإيمان بوجودهم

وهُم: أجسام لطيفة نارية، لهم قدرة على التشكُّلات

١٢- الحُور العِين

و(الحُورُ) مُفردُه (حوراء)

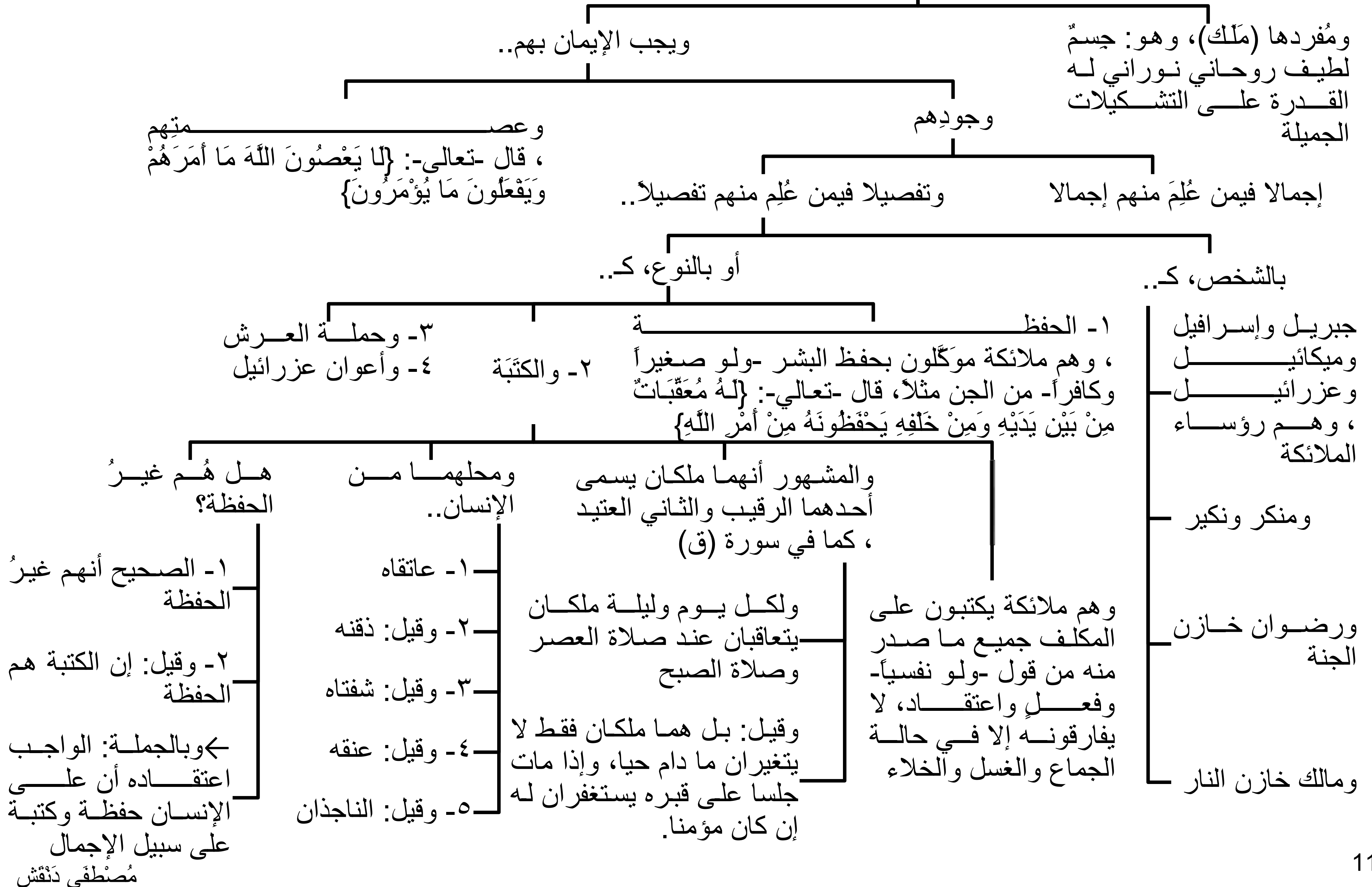
والحَوَر: شدة بياض العين مع شدة سوادها

وهُنَّ نساء الجنة

ووُصِفْنَ بالعِين لاتساع أعينهن

١٣- الوِلدان
، أي: الغلمان

وهم على صورة غلمان الدنيا، وهم خدمة أهل الجنة، وقيل: إنهم أولاد الكفار الذين يموتون قبل البلوغ، فإنه ورد أنهم خدمة أهل الجنة


١٤- (والأملاكِ)
، فيجبُ الإيمان بالملائكة، أي بـ..
ومُفردها (مَلَك)، وهو: جِسمٌ لطيف روحاني نوراني له القدرة على التشكيلات الجميلة
ويجب الإيمان بهم..
وجودِهم
وعصمتِهم
، قال -تعالى-: {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}
إجمالا فيمن عُلِمَ منهم إجمالا
وتفصيلا فيمن عُلِم منهم تفصيلاً..
بالشخص، كـ..
أو بالنوع، كـ..
جبريل وإسرافيل
وميكائيل
وعزرائيل
، وهم رؤساء الملائكة
ومنكر ونكير
ورضوان خازن الجنة
ومالك خازن النار
١- الحفظة
، وهم ملائكة موكَّلون بحفظ البشر -ولو صغيراً وكافراً- من الجن مثلاً، قال -تعالي-: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ}
٢- والكَتَبَة
٣- وحملة العرش
٤- وأعوان عزرائيل
وهم ملائكة يكتبون على المكلف جميع ما صدر منه من قول -ولو نفسياً- وفعلٍ واعتقاد، لا يفارقونه إلا في حالة الجماع والغسل والخلاء
والمشهور أنهما ملكان يسمى أحدهما الرقيب والثاني العتيد ، كما في سورة (ق)
ولكل يوم وليلة ملكان يتعاقبان عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وقيل: بل هما ملكان فقط لا يتغيران ما دام حيا، وإذا مات جلسا على قبره يستغفران له إن كان مؤمنا.
ومحلهما من الإنسان..
١- عاتقاه
٢- وقيل: ذقنه
٣- وقيل: شفتاه
٤- وقيل: عنقه
٥- وقيل: الناجذان
هل هُم غيرُ الحفظة؟
١- الصحيح أنهم غيرُ الحفظة
٢- وقيل: إن الكتبة هم الحفظة
←وبالجملة: الواجب اعتقاده أن على الإنسان حفظة وكتبة على سبيل الإجمال
مُصْطفَى دَنْقَش

١٥- الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

**(ثم الأنبيا)**

فنؤمنُ بهم..

تفصيلاً فيما عُلِمَ منهم تفصيلا، وهم المذكورون في القرآن، كـ..

١- محمد
٢- آدم ٣- نوح
٤- إدريس ٥- هود
٦- صالح ٧- اليسع
٨- ذي الكِفل ٩- إلياس
١٠- يونس، وهو ذو النون، أي: الحوت
١١- أيوب ١٢- إبراهيم
١٣- إسماعيل
١٤- إسحاق ١٥- يعقوب
١٦- يوسف ١٧- لوط
١٨- داود ١٩- سليمان
٢٠- شعيب ٢١- موسى
٢٢- هارون ٢٣- زكريا
٢٤- يحيى ٢٥- عيسى

وإجمالا فيما علم منهم إجمالا

والأولى ترك حصرهم في عدد معين

؛ وذلك لـ{مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} ولا يُؤمَنُ في ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم لجواز أن يذكر أكثر من الواقع، أو يُخرَج منهم من هو منهم إن كان العدد أقل

وما روي أن النبي ﷺ قال: «هُم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا» وفي رواية «مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً»..فخبر آحاد لا يفيد القطع، ولا عبرة بالظنّ في باب الاعتقادات

بيان مراتب الخلق: ، يجب اعتقاد أن..

١- محمدا ﷺ أفضلهم، وأنه آخرهم
٢- ويليه في الفضل أولو العزم من الرسل
٣- بقية الرسل
٤- الأنبياء

٥- رؤساء الملائكة

٦- بقية الملائكة من غير تعيين ؛ إذ لا تُعلم الحقيقة

٧- أصحاب النبي ﷺ ، وأفضلهم:

١- أبو بكر
٢- عُمَر
٣- عثمان
٤- عليّ

٥- بقية العشرة المُبشرين
٦- بقيه البدريين
٧- أهل بيعة الرضوان

٨- بقيه الصحابة ، ويجب الامساك عما وقع بين الصحابة من النزاع

٨- التابعون
٩- تابع التابعين

## ١٦- الأولياء
**(ثم الأولِيا)**

والوليُّ
، له تعريفات مُتقاربة، منها:

هو: القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الإمكان

هو : العارف بالله وصفاتِه حسب الإمكان، المواظب على الطاعات، المُجتنِب للمخالفات، المُعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات.

ويجب اعتقاد كراماتهم

والكرامة: (أمر خارق للعادة يَظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، غير مقرون بدعوى النبوّة)

فكل ذلك ورد به الكتاب والسنةُ وأجمعت عليه الأمة قبل ظهور المخالفين ، وكل ما كان كذلك..فالإيمان به واجبٌ

**وكُلِّ ما جَاءَ عن البَشير..مِنْ كُلِّ حُكْمٍ صارَ كالضَّرُوري**

فيجبُ الإيمان بِكل ما رُوِي عَن النبيِّ ﷺ مِن كُلِّ حُكم صَارَ في الاشتهار بينَ الخاصةِ والعامةِ كالأمر الضروريّ الذي لا يخفى على أحدٍ

وهذا من عطف العام على الخاص ؛ لشموله ما تقدم من الحساب وما عُطف عليه، ويدخُلُ هنا:

١- وجوب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام

البقية - ستأتي

٢- وحرمة الزنا والخمر والربا

٣- وحِلّ النكاح والبيع

٤- والمعراج بجسده ﷺ الشريف يقظة، وهو العروج إلى السماء مع جبريل بلا براق بعد الإسراء ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً للبراق ، والمراد بالمعراج..ما يعم الإسراء، وقصتُه مشهورة

٥- سؤال الملكين منكر ونكير

وهما ملكان أسودان أزرقان -أي: أعينهما- يأتيان للميت، مؤمنا كان أو كافرا أو منافقا، بعد تمام الدفن في القبر الذي يستقر فيه دائما، وعند انصراف الناس، ويشملُ..

ما لو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع أو حُرق وسُحِقَ وذُرِّيَ في الهواء؛ إذ لا بد أن يخلق الله -تعالى- الحياة فيه.

والجن؛ لتكليفهم وعموم أدلة السؤال

وهذا السؤال هو فتنة القبر

←فيقعدانه، ويعيدُ الله فيه الروح بتمامه، وقيل: في نصفه

←ويسألانه: (من ربك؟) و(ما دينك؟) و(ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟)

ويترفقان بالمؤمن، وينهران الكافر والمنافق.

فيقول المؤمن: ربي الله، وديني الإسلام، والرجل المبعوث فينا رسول الله، فيقولان له: (انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدة في الجنة)، فيراهما جميعا

وأما المنافق أو الكافر..فيقول: (لا أدري)، فيقولان له: (لا دريتَ ولا تليتَ)، ويُضرب بمطراق من حديد في يد أحدهما، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين.

وسؤالُهما لِكُلِّ أحدٍ بلسانه على الصحيح

وأحوال المسؤولين مختلفة:

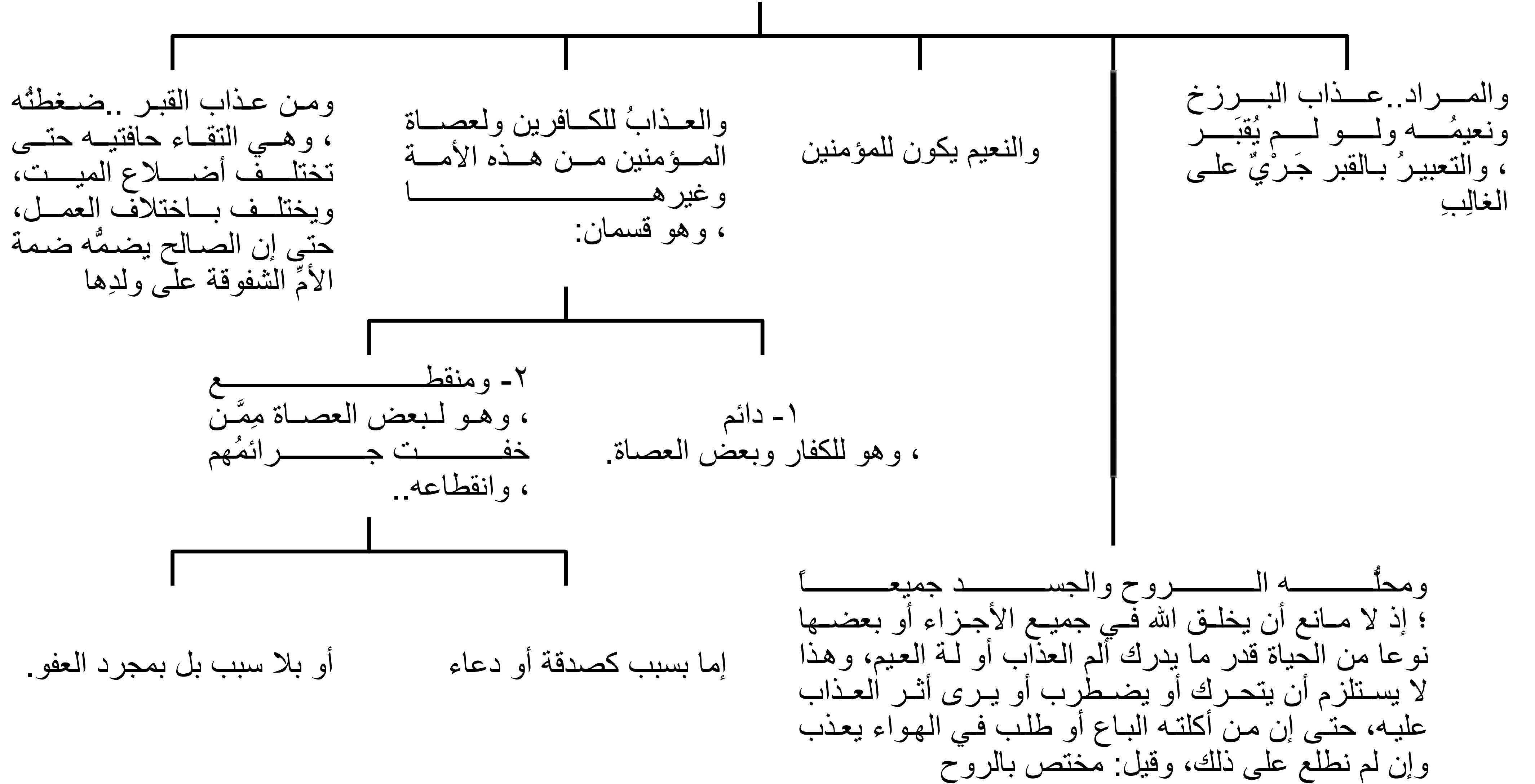
فمنهم من يسأله الملكان

ومنهم من يسأله أحدُهما، قال القرطبي: (اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب، وذلك بحسب الأشخاص، فمنهم مَن يُسأل عن بعض اعتقاداته، ومنهم من يُسأل عن كلها).

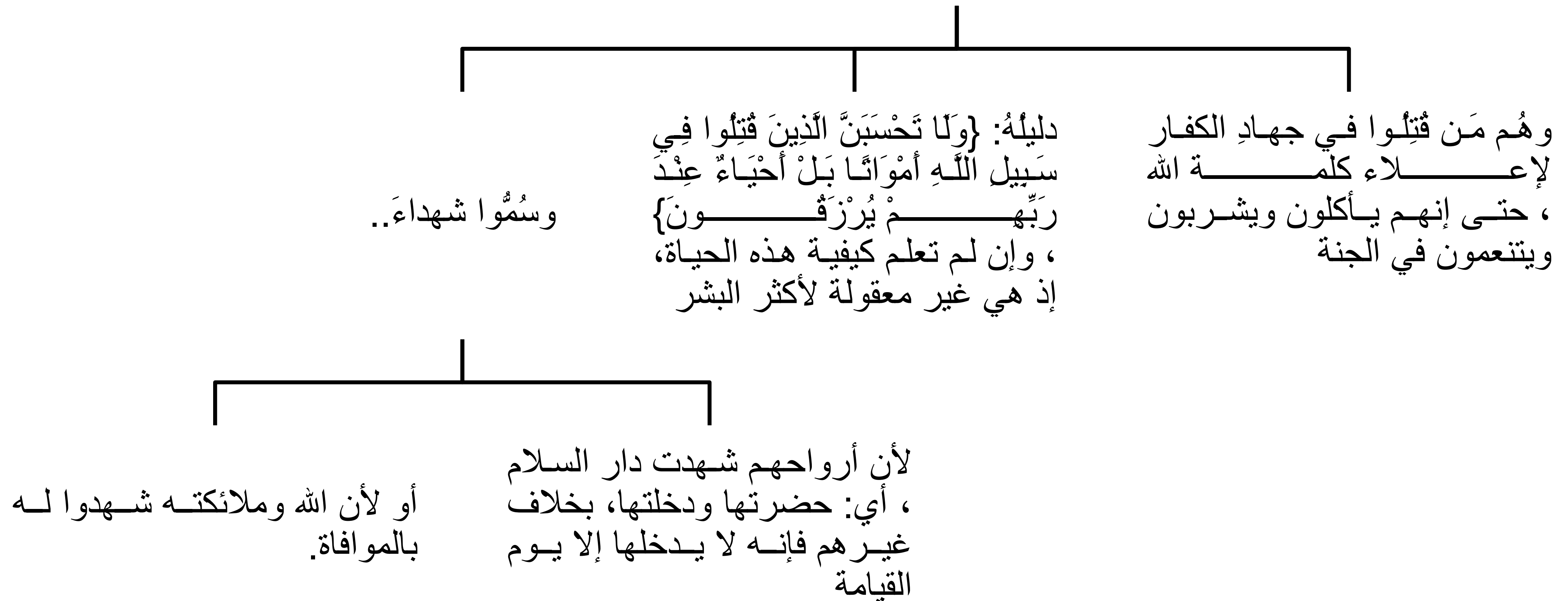
واختلف في اختصاصه بهذه الأمة

ولا يُسألُ..
١- الأنبياء ٢- والملائكة
٣- والصديقون ٤- والمرابطون
٥- والشهداء
٦- ومُلازمُ قراءة تبارك كل ليلة
٧- ومَن قرأ في مرض موته الإخلاص ثلاثا
٨- والمبطون
٩- ومن مات في أيام الطاعون ولو لم يطعن
١٠- والمجنون ١١- والأبله
١٢- والأطفال، جزم به السيوطي

# ٦، ٧- نعيم القبر وعذابه



## ٨- حياة الشهداءِ في قبورهم



٩- أخذ العباد المكلفين مِن الثقلين في المحشر الصُّحفَ

لا يشملُ الأنبياء والسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

والصحفُ..كتُبُهم التي كتبت فيها الملائكة الحفظةُ أعمالهم التي صدَرت عنهم في الدنيا بالأيمان والشمائل ، وحاصل ما قيل في ذلك:

دليلُه: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا۞ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ۞ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا۞ وَيَصْلَى سَعِيرًا}

١- أنَّ صحائف الأيام والليالي توصل حتى تكون صحيفة واحدة ، وقيل: نسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة

٢←فإذا مات العبد جُعِلت في خزانة تحت العرش، حتى إذا كان يوم القيامة والناسُ في الموقف..بعث اللهُ ريحاً فتطيِّرُها من تلك الخزانة، فلا تُخطِئُ صحيفةٌ عُنقَ صاحبها

٣←ثم تأخذها الملائكة من الأعناق فيعطونها لهم في أيديهم على حسب حالهم من إيمان أو كفر ، فـ..

المؤمن يُعطى كتابه بيمينه

والصحيحُ أن عصاة المؤمنين يأخذون صحائفهم بأيمانهم، ويكون علامة على دخولهم الجنة، ولو بعد دخولهم النار.

وأول من يأخذ كتابَهُ بيمينه على الإطلاق..

١- عمر بن الخطاب، وله شعاع كالشمس ، وأما أبو بكر..فهو رئيس السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب

٢- وبعده عبد الله بن عبد الأسد المخزومي

والكافر بشماله، ويثقب صدره فيدخل يده اليسرى فيه ويأخذ كتابه من وراء ظهره.

وأول من يأخذ كتابَهُ بشماله..الأسود بن عبد الأسد المخزومي، أخو عبد الله بن الأسود المخزوميّ

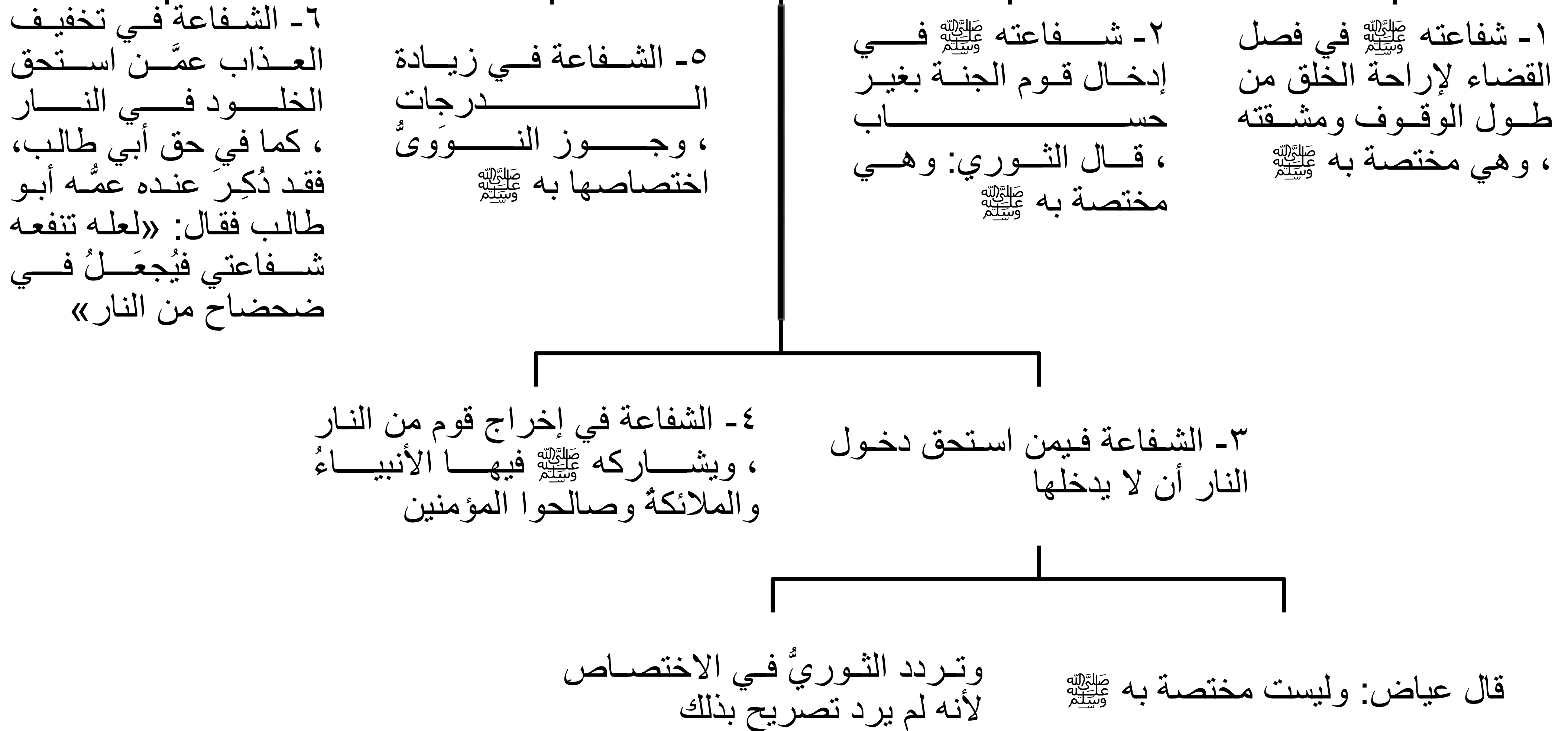
٤←فإذا أخذهُ..وجد حروفه نيِّرة أو مظلمة على حسب الأعمال الحسنة او القبيحة

وأوَّلُ خط فيها: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا}

ويخلق اللهُ له علم القراءة وإن لم يكن يقرأ في الدنيا

٥- فإذا قرأه..ابيض وجهه إن كان مؤمنة، واسود إن كان كافرة ؛ وذلك قوله -تعالى-: {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ}

١٠- الشفاعة
، وهي أنواع:



## ١١- شرائط الساعة الخمسة المتفق عليها، أي: العلامات الدالة على قربها

**أولاً: خروج المسيح الدجال**، وهو بالحاء المهملة على الصحيح، وسُمِيَّ..

- مسيحاً..
  - لمسحهِ الأرض في أمدٍ يسير، أي: مدة أربعين يوماً
  - وقيل: لأنه ممسوح العين اليسرى.
- وكذاباً..للفرق بينه وبين المسيح عيسى بن مريم ﷺ، وسُمِّي عيسى مسيحاً لمسحه الأرض، أي: سياحته فيها، وقيل: لأنه ما مسح على ذي عاهة إلا برئ بإذن الله، وقيل: لأنه ممسوح بالبركة.

**ثانياً: نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ مِن السماء وقتله للدجال**

- فِي البخاريّ «لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلاً، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ»
- وفِي مُسلمٍ «ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ..فَيَمْشِي إِلَى الدجالِ فَيَقْتُلُهُ» مُختصراً

**ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج**

- وهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام، فهما من ذرية آدم عليه السلام من غير خلاف.
- في صحيح مُسلم: «إنَّ الله يُوحِي إلى عيسى -عليه السلام- بعد قتله الدجال إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ..وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ..» الحديث

**رابعاً: خروج الدَّابةِ التي تكلم الناس آخر الزمان**

**خامساً: طلوع الشمس من مغربها**

- في الصفحة التالية

## رابعاً: خروج الدَّابةِ التي تكلم الناس آخر الزمان

وهي المشار إليها بـ{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}، أي: إذا قرب وقوع معنى القول عليهم، وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب..أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم

- قيل: تكلمهم ببطلان الأديان إلا دين الإسلام
- وقيل: تقول: (يا فلان أنت من أهل الجنة) و(يا فلان أنت من أهل النار)
- وقيل: تقول: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

مخرجها:

روي أنه ﷺ سئل عن مخرجها فقال: «من أعظم المساجد حُرمة على الله»، يعني المسجد الحرام.

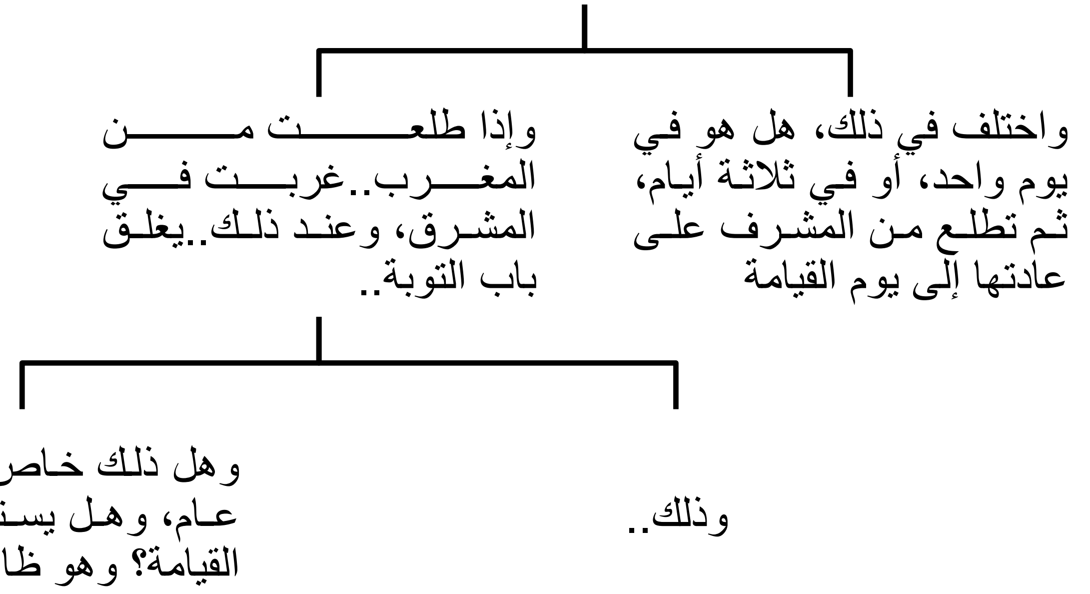
ورَوَى *الحاكمُ* عنه ﷺ أن لها ثلاث خرجات:

١- خرجة بأقصى اليمن، فيفشو فيها في البادية، ولا يدخل ذكرها مكة، ثم تمكث زمنا طويلا

٢- وخرجة قريبة من مكة، فيفشو ذكرها بالبادية وبمكة

٣- وخرجة بينما عيسى بن مريم بالبيت ومعه المسلمون، إذ تهتز الأرض تحتهم، وينشق الصفا مما يلي المشعر، فتخرج رأس الدابة من الصفا، تجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها، وبعد خروجها يمسُّ رأسُها السحابَ، وتسمى الجسَّاسة.

## خامساً: طلوع الشمس من مغربها




على المؤمن العاصي والكافر

وقيل: هو خاص بالكافر؛ لـ{يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}

اللقاني: الحق أن من يوم طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد، كما في حديث ابن عمر

لكن صحَّح الأجهوري في حاشيته على الرسالة أن عدم قبولها من المؤمن والكافر خاص بمن شاهد الطلوع وهو مميز، أما غير المميز لصبا أو جنون، ثم حصل له التمييز، أو ولد بعد ذلك..فتُقبل منه التوبة، وقال في شرحه على المختصر: عن ابن عباس ولا تقبل توبة الكافر إلا إذا كان صغيرة، ثم أسلم بعد ذلك فإنها تقبل منه، وأما المؤمن المذنب فتقبل منه توبته

## فصلٌ: الإيمان والإسلام وما يتعلق بهما من مباحث



أولا: تعريف الإيمان

فالتصديق بما ذُكِر..هو الإيمان الشرعي؛ لأن الإيمان..

لغة: هو مطلق التصديق.

وشرعا: هو (تصديق النبيّ بالقلب في جميع ما عُلِم مجيئُه به من الدين بالضرورة)

أي: فيما اشتهر بين أهل الإسلام وصار العلم به يُشابهُ العلم الحاصل بالضرورة، بحيث يعلمه العامَّةُ دُون افتقار إلى نظر و استدلال، وإن كان في أصله نظرياً

وذلك كـ..

- وحدة الصانع
- وجوب الصلاة ونحوها

وذلك إجمالا فيما علم إجمالا، وتفصيلا فيما علم كذلك.

والمراد من تصديقه ﷺ..

١- الإذعانُ والقبول لما جاء به، بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير تكبرٍ وعناد، لا مجرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب دُون إذعان وقبول

ولذا لا يلزم إيمانُ كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقيقة نبوَّته ﷺ وما جاء به ؛ لأنهم لم يكونوا أذعنوا لذلك ولا قبلوه بحيث يطلق عليه اسم التسليم.

←وعلى هذا..فالإيمان الشرعي هو: حديث النفس -بقولِها (آمنتُ)- التابع للمعرفة، أي: الإدراك الجازم، بناء على الصحيح من أن إيمان المقلد صحيح فالإذعان والقبول والتصديق والتسليم شيء واحد،وهو:حديث النفس المذكور، فيكون الإيمان من أفعال النفس، وليس من قبيل العلوم والمعارف ،ويظهر من كلام البعض أنه الراجح

٢- وذهب التفتازاني وكثيرٌ من المحققين إلى أنّ التصديق الشرعي المُعبَّر عنه بالإيمان والإذعان والتسليم هو: نفس الإدراك، فيكون من قبيل العلوم والمعارف

والأصح في الإدراك أنه كيف لا فعل ولا انفعال للنفس ، فيكون التكليف به..باعتبار أسبابه من الفكر الموصل إليه.

وهو معنى التصديق المقابل للتصور في علم الميزان ، فيكون التصديق عند المناطقة هو الإذعان بحيث يطلق عليه اسم التسليم

فلو حصل هذا المعنى للكافر..كان إطلاق اسم الكافر عليه من جهة أنَّ عليه شيئا من أمارات التكذيب والإنكار ، كما لو فرضنا أن أحداً صدق بجميع ما جاء به النبيُّ وأقر به وعمِل ومع ذلك شدَّ الزنار أو سجد للصنمِ بالاختيار، فنجعلُه كافرا لما أن النبيَّ جعل ذلك علامة التكذيب والإنكار

# ثانيا: النطق بالشهادتين والخلاف فيه

على ما ذكرنا مِن التعريفين للإيمان..فالإيمان بسيط ، وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لِعذر معه ولا إباءٍ، بل كان بحيث لو طُلِبَ منه النطق لأجاب..فهو مؤمن عند الله ناجٍ من الخلود في النار.

فالنطقُ..

إنما هو شرط كمال فيه ، كبقية الأعمال من صلاة وصوم وزكاة وحج

وليس شرط صحة، ولا جزءً من حقيقةِ الإيمان ، نعم هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية، لأن التصديق لخفائه لِكونه قلبياً..لابد له من علامة ظاهرة تدلُّ عليه

وقيل: إن الإيمانَ مُركبٌ من التصديق والنطق بالشهادتين

فالنطق جزء من حقيقة الإيمان إلا أن التصديق جزء لا يحتمل السقوط، والإقرار قد يحتمله كما في المعذور من خرس أو إكراه.

وقيل: بل النطق شرط صحة للإيمان ، ولا فرق بينه وبين القول بالجزئية، إلا باعتبار أن الجزء داخل الماهية والشرط خارج عنها

# ثالثا: الخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه

الراجح أن الإيمان يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصها

؛ وذلك لـ..

وبالجملة فزيادة الأعمال الباطنية والظاهرية..توجب زيادة إشراقه وضيائه في القلب، وقلتُها توجب ضعفه ، وظاهر أن التصديق قد يقوى بقوة الأسباب، ولذا يقال: ليس الخبر كالعيان

١- القطع بأن إيمان الفُسَّاق لا يُساوي إيمان الصديقين والأنبياء والمرسلين

٢- { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} وغير ذلك من الآيات

٣- قوله ﷺ لِابن عُمَر حين سأله الإيمان يزيد وينقص؟: «نعم يزيد حتى يُدخل صاحبة الجنة، وينقص حتى يدخل صاحبه النار»

وقيل: لا يزيد ولا ينقص

؛ لأنَّ التصديق البالغ حد الجزم..لا يُتَصَوَّرُ فيه زيادة ولا نقصان ، حتى إنَّ مَن حصل له حقيقة الصديق..فسواء أتي بالطاعات أو ارتكب المخالفات، فتصديقه باقي على حاله دُون تغيُّرٍ فيه أصلا

وقيل: الخلف لفظٌ

؛ وذلك لأن..

١- ما يدل على أن الإيمان يزيد وينقص..محمول على الإيمان الكامل المركب من تصديق وعمل ، فالزيادة والنقصان..مصروفان إلى ما به الكمال من الأعمال

٢- وما يدل على عدم الزيادة والنقص..محمول على أصل الإيمان، وهو الصديق

وفي هذا القولِ نظرٌ

## رابعا: بيان معنى الإسلام

لغة: الخضوع والانقياد ، فهو غير الإيمان لغةً قطعاً

وشرعا..اختلف فيهما:

أكثر الماتريدية وبعض محققي الأشاعرة: هو الخضوع والانقياد للأوامر والنواهي ، بمعنى قبول ذلك والإذعان له

وعليه..فهو عين الإيمان ، فالإيمان والإسلام مترادفان شرعاً ، قال النسفي في العقائد: (الإيمان والإسلام واحد)

أكثر الأشاعرة مع كثير من الماتريدية: هُما مُتغايران

؛ إذ مفهومُ..

الإيمان..تصديق القلب بكل ما جاء به النبي ﷺ مِما علم من الدين ضرورة ، أي: الإذعان لذلك

والإسلام..امتثال الأوامر والنواهي ببناء العمل على ذلك الإذعان

←فهما مختلفان وإن تلازما شرعاً، بحيث لا يوجد مسلم ليس بمؤمن، ولا العكس ؛ إذ يلزم من الإذعان الامتثال المذكور، ومن الامتثال الإذعان

مُناقشة:

إن قلت: الإسلام قد ينفرد عن الإيمان في المنافق كما يشير إليه {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا}

قلتُ: كلامُنا في الإسلام المعتبر شرعاً المُنجي من خلود النار ، وأما ما في الآية..فالمراد به الانقياد الظاهري فقط

مُناقشة:

إن قلت: فسَّر ﷺ الإسلام بنفس العمل، حيث قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»

(الجواب: مُراده ﷺ بالإسلام علاماتُه الدالَّةُ عليه ، كما قال ﷺ لِوفدٍ قدِموا عليه «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» فقالوا: (الله ورسوله أعلم)، فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخُمسَ من المغنم» ، ففسَّر الإيمانَ بعلاماته لظهور أن الإيمان ليس ما ذكَر بل الصديق والإذعان) التفتازانى

جمع التفتازانيّ بين القولين بأنهُ خلافٌ في حال ؛ فمفهوم الإسلام

إن فُسِّرَ بالانقياد الظاهري -بمعنى امتثال الأوامر واجتناب النواهي والعمل بمقتضى تلك الأحكام من غير ملاحظة الإذعان والتسليم القلبي- ..كان مخالفاً لمفهوم الإيمان

وإن فُسِّرَ بالاستسلام والانقياد الباطني -بمعنى قبول تلك الأحكام والإذعان لها وتَرْك الإباء والاستكبار عنها- ..كان متحداً مع الإيمان

## بيان معنى الشهادتين
## يندرج فيها جميعُ الأحكام الإلهيات والنبويات والسمعيات

### بيان ذلك أنها جملتان:

#### ١- (لا إله إلا الله)
والإله هو المعبود بحق، فالمعنى: (لا معبود بحق في الوجود إلا الله)،

- فقد دلت هذه الجملة على نفي الألوهية التي هي استحقاق المعبود العبادة عن كل ما سواه منطوقة، وعلى ثبوتها لله وحده مفهوماً وهذا يستلزمُ..←
  - ١- استغناء الله عن كل ما سواه
    - فيوجب له -تعالى-
      - ١- الوجود
      - ٢- القدم
      - ٣- البقاء
      - ٤- مخالفته للحوادث؛ إذ لو ماثل شيئا منها..للزمه ما لزمها من الافتقار وهو محال
      - ٥- قيامه بنفسه؛ فلو قام بغيره..لكان مفتقرا إلى ذلك الغير
    - ويوجب له أيضا التنزُّهَ عن..
      - ١- النقائص، وهو يستلزم وجوب السمع والبصر والكلام
      - ٢- الأغراض في الأفعال والأحكام، وإلا..لكان مفتقرا إلى ما يتكمل به من ذلك الغرض
    - ويُوجِبُ عدمَ وجوب فعل شيء من الممكنات، أو تركه
    - وينفي كونَ الممكنات تؤثر بقوة أودعها الله فيها، وإلا..لم يكن مستغنياً عن كل ما سواه، كيف وهو الغني بالإطلاق عن كل ما سواه؟
  - ٢- وافتقار كل ما سوى اللهِ إليه
    - فيوجب له -تعالى-..
      - ١- القدرة
      - ٢- الإرادة
      - ٣- العلم
      - ٤- الحياة
      - ٥- الوحدانية؛ لما تقدم من أن التعدد يوجب العجز.
    - ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره، ونفي تأثير شيء منه بالطبع أو بالعلة، وإذا وجب شيء..استحال ضده
- كما أنَّ (الله) عَلَمٌ على الذات الواجب الوجودِ الخالق للعالم، وقد دلت هذه الجملة على حصر الألوهية فيه، وظاهرٌ أن كونه واجب الوجود وخالقا للعالم..يتضمن جميع ما ذُكِر

#### ٢- (محمد رسول الله)
دلت على ثبوت الرسالة له ﷺ،

- وذلك يستلزمُ..
  - ١- صدقه في كل ما أخبر به
  - ٢- أمانته
  - ٣- تبليغه للعباد كل ما أمر بتبليغه من الأحكام
  - ٤- فطانته؛ إذ الرسول لا يكون إلا معصوما
  - ٥- واستحالة أضدادها عليه
  - ٦- وجواز كل ما لا يؤدي إلى نقص في علو مرتبته من الأعراض البشرية
- ووجوبُ صدقِه ﷺ يستلزم الإيمان بكل ما جاء به ومنه الإيمان بـ
  - ١- إرسال الرسل، وهو يستلزم ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز
  - ٢- سائر الكتب السماوية
  - ٣- اليوم الآخر
  - ٤- الحساب
  - ٥- وجميع السمعيات

### ولتضمنها جميع عقائد الإيمان..جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب ولم يقبل من أحد الإسلام إلا بها

- ومن ثم كانت← أفضل الأذكار
  - قال ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله»
  - وورد في فضلها أحاديث كثيرة، ولذلك اختارها السادة الصوفية في السلوك إلى الله -تعالى- على غيرها من الأذكارِ
- ←إذا علمت ذلك..(فأكْثِرنّ من ذِكْرِها -أي: كلمة الإسلام- بالأدَبِ -أي: مع الآداب التي ذكرها القوم- ..ترقى بهذا الذِّكْرِ أعلى الرُّتَبِ)

تابع....(رابعا: بيان معنى الإسلام ): بيان معنى الشهادتين

**(وَيَنْطوي في كَلِمَةِ الإِسْلامِ..ما قَدْ مَضى مِنْ سائِرِ الأَحْكَامِ)**

فيندرج فيها جميعُ الأحكام الإلهيات والنبويات والسمعيات

١- (لا إله إلا الله)

، والإله هو المعبود بحق، فالمعنى: (لا معبود بحق في الوجود إلا الله)

فقد دلت هذه الجملة على نفي الألوهية التي هي استحقاق المعبود العبادة عن كل ما سواه منطوقة، وعلى ثبوتها لله وحده مفهوماً ←وهذا يستلزمُ..

١- استغناء اللهِ عن كل ما سواه

فيوجب له -تعالى-

١- الوجود ٢- القدم ٣- البقاء

٤- مخالفته للحوادث؛ إذ لو ماثل شيئا منها..للزمه ما لزمها من الافتقار وهو محال

٥- قيامه بنفسه ؛ فلو قام بغيره..لكان مفتقرا إلى ذلك الغير

ويوجب له أيضا التنزُّهَ عن..

١- النقائص ، وهو يستلزم وجوب السمع والبصر والكلام

٢- الأغراض في الأفعال والأحكام ، وإلا..لكان مفتقرا إلى ما يتكمل به من ذلك الغرض

ويُوجِبُ عدمَ وجوب فعل شيء من الممكنات، أو تركه

وينفي كونَ الممكنات تُؤثر بقوة أودعها الله فيها ، وإلا..لم يكن اللهُ مستغنياً عن كل ما سواه، كيف وهو الغني بالإطلاق عن كل ما سواه؟

٢- وافتقار كل ما سوى اللهِ إليه

فيوجب له -تعالى-..

١- القدرة ٢- الإرادة

٣- العلم ٤- الحياة

٥- الوحدانية؛ لما تقدم من أن التعدد يوجب العجز.

ويؤخذ منه حدوث العالم بأسره، ونفي تأثير شيء منه بالطبع أو بالعلة ، وإذا وجب شيء..استحال ضده

كما أنَّ (الله) عَلَمُ على الذات الواجب الوجودِ الخالق للعالم ، وقد دلت هذه الجملة على حصر الألوهية فيه ، وظاهرٌ أن كونه واجب الوجود وخالقاً للعالم..يتضمن جميع ما ذُكِر

تابع....بيان معنى الشهادتين

بيان ذلك أنها جملتان:

١- (لا إلـــــــه إلا الله) ، والإله هو المعبود بحق، فالمعنى: (لا معبود بحق في الوجود إلا الله)

٢- (محمـــد رســـول الله) ، دلت على ثبوت الرسالة له ﷺ

وذلـــــــــك يســـــــــــتلزمُ..
١- صـــدقه فـــي كـــل مـــا أخبـــر بـــه
٢- أمانتـــــــــــــــــــــــــــــه
٣- تبليغه للعباد كل ما أمر بتبليغه من الأحكـــــــــــــــــــــــــام
٤- فطانتـــه؛ إذ الرســـول لا يكـــون إلا معصـــــــــــــــــــــــــوماً
٥- واســـتحالة أضـــدادها عليـــه
٦- وجواز كل ما لا يؤدي إلى نقص في علو مرتبته من الأعراض البشرية

ووجوبُ صدقِه ﷺ يستلزم الإيمـان بكـل مـا جـاء بـه ومنه الإيمان بـ

١- إرســـال الرســـل ، وهو يستلزم ما يجب في حقهم وما يستحيل وما يجوز

٢- ســـائر الكتـــب الســـــــــماوية
٣- اليـــوم الآخـــر
٤- الحســـــــاب
٥- وجميع السمعيات

ولتضـــمنها جميـــع عقائـــد الإيمـان..جعلها الشارع ترجمة على ما في القلب ولم يقبل من أحد الإسلام إلا بها

←ومـن ثـم كانـت أفضـل الأذكار

قال ﷺ : «أفضل ما قلته أنـا والنبيـون مـن قبلـي لا إله إلا الله»

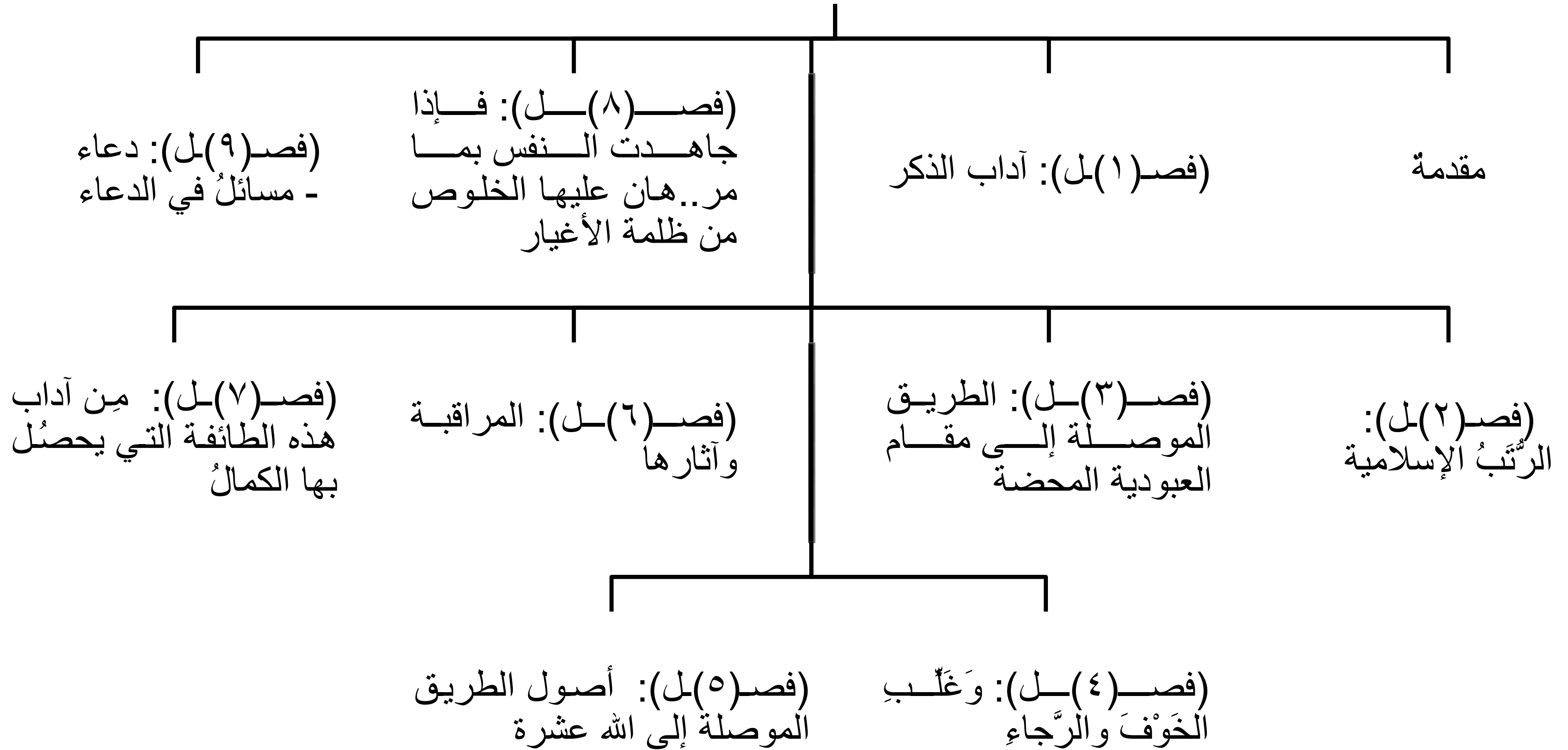
وورد في فضلها أحاديث كثيـــــــــــــرة ، ولـذلك اختارهـا السادة الصـوفية فـي السلوك إلـى الله -تعالـى- علـى غيرهـا من الأذكار

←إذا علمت ذلك..(**فَأَكْثِرَنْ مِن ذِكْرِهَـــا** -أي: كلمـــة الإســـلام- **بـالأدَبِ** -أي: مـع الآداب التـي ذكرها القوم- **..تَرقى بهذا الذِّكر أعلى الرُّتَبِ**)

# القسم الرابع:
# الأخلاق والتصوف

خريطة إجمالية

# القسم الرابع: الأخلاق والتصوف



# مقدمةٌ:

رتَّبَهُ الناظمُ على معرفة عقائد الإيمان..لأنه لا يمكن السير إلى الله إلا بعد معرفتها

مِن مبادئ علم التصوف:

حَدُّ التصوف..

علماً: هو عِلمٌ بأصولٍ عُرِفَ به صلاح القلب وسائر الحواس

وعملا مُختلفٌ فيه، والمعنى متقارب:

هو: الأخذ بالأحوط من المأمورات واجتناب المنهيات، والاقتصارُ على الضروريات من المباحات

ويقال: الجِدُّ في السلوك إلى ملك الملوك

ويقال: هو حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس

غايتُه: صلاح القلب وسائر الحواس في الدنيا، والفوزُ بأعلى المراتب في العقبى

وموضوعُه: الأخلاق المحمديّة من حيث التخلق بها

الفرق بين الطريقة والشريعة والحقيقة

الطريقة هي: التصوف بمعنى العمل

الشريعة هي: الأحكام التي وردت عن الشارع المُعَبَّر عنها بالدين

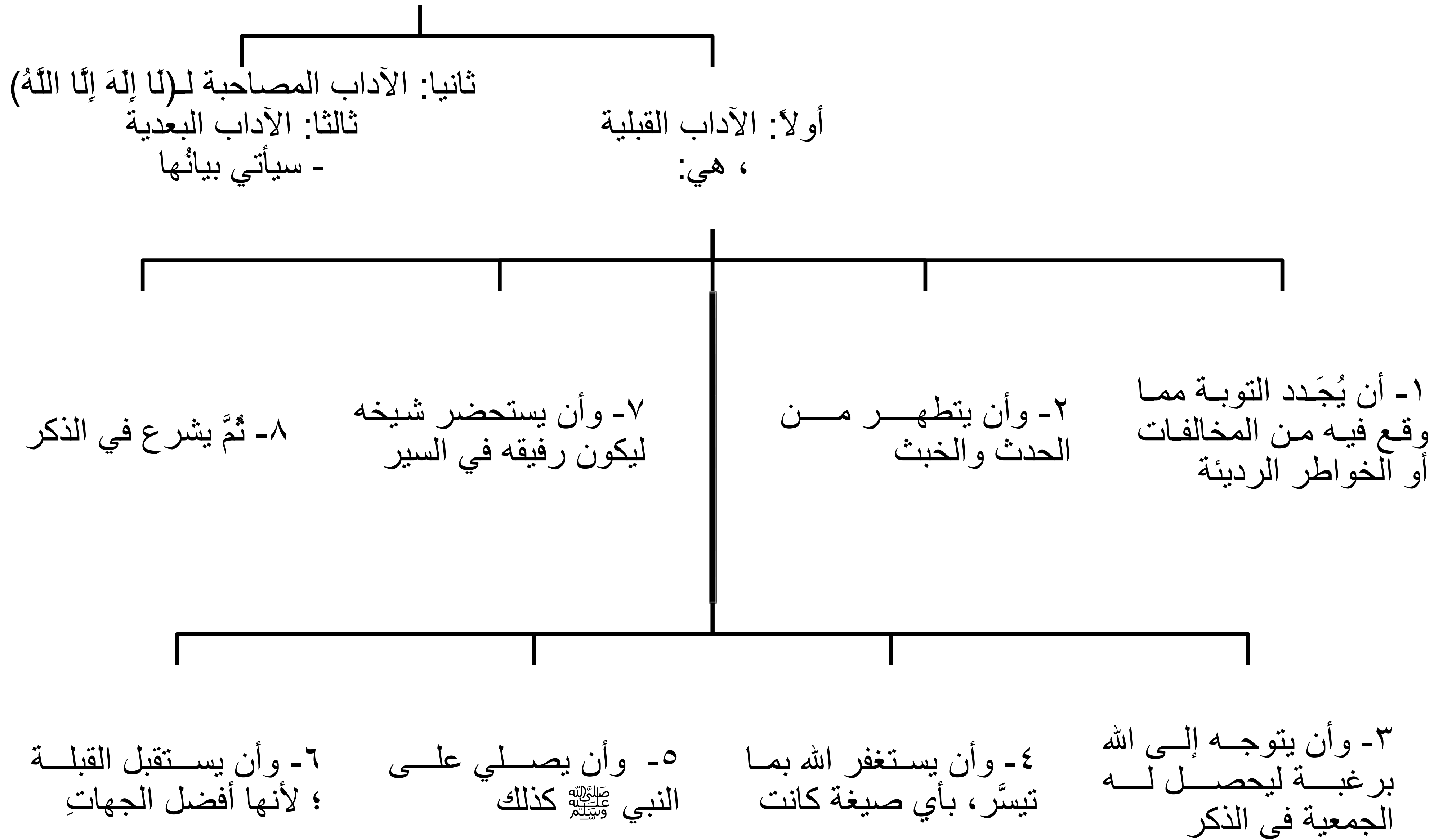
الحقيقة هي: أسرار الشريعة و نتيجة الطريقة، فهي علوم و معارف تحصُل لقلوب السالكين بعد صفائِها من كدرات الطبائع البشرية.

ولا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر (لا إله إلا الله) مع الآداب التي ذكرها أهل الله

ومتى ترك السالك الآداب أو أكثرها..بَعُدَ عليه الوصول إلى مطلوبهِ

## (فصـ(١)ـل): آداب الذكر:

- ما ينبغي أن يتخلق به الذاكر من الآداب..



# الآداب المصاحبة لـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

١ - أن يستحضر معناها إجمالا

٢ - وأن يحقق الهمزة، ويمُدَّ الألف مدًّا متوسطاً، ويفتح ها (إله) فتحة خفيفة، ويمد ألف (اللّه) وألف (إله) مدًّا طبيعيا، ويأتي بالهاء من (اللّه)، ويقف عليها

٣ - وأن يذكر بهيئة وقوة.

٤ - وأن يكون ذكره رغبة في مرضاة اللّه ومحبته وامتثالا لأمره، لا لرياء ولا لِسُمعةٍ، ولا لأمر دنيوي أو أخرويٍّ

٥ - وأن ينفي الأكوان من قلبه؛ لأنَّ ملاحظة شيء منها..قاطع عن اللّه، ولولا أن للشيخ مدخلا في السير ما سوَّغوا له ملاحظته في حال البداية

٦ - وأن يجلس كجلوسه في التشهد، إلا لتعب فيجوز التربُّع

٧ - وأن يُغمِض عينيه؛ لأنَّ له تأثيراً في تنوير القلب

٨ - وأن يبتدئَ بـ(لا) جهة اليمين، ويرجع بـ(إله) ويختم بـ(اللّه) جهة اليسار مشيراً إلى قلبه

ثانيا: الآداب المصاحبة لـ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)



ثالثا: الآداب البعدية
، وذلك أن يسكت ويسكُن بخشوعٍ

؛ فللذِكر وارداتٌ ترد على قلب الذاكر، ولا يتمكن الوارد من القلب إلا بذلك

فإذا كان الواردُ واردَ زُهد..وجَبَ التمهُّلُ حتى يتم ويتمكن من القلب، فتستوي عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت

وإذا كان واردَ توكُّل..صار بعد ذلك مفوضاً أمره إلى ربه في كل شيء

وإذا كان واردَ صبرٍ..صار بعد ذلك لا ينزعج من تفاقم الأهوال

وهكذا من الواردات

الغزالي: لهذه السكتة آداب:

١- مراقبة الله

٢- إجراء معنى الذكر على قلبه

٣- نفي الخواطر كلها

٤- جمع حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة ، كحال الهرة عند اصطياد الفأرة

٥- أن يكتم نفسه بقدر الطاقة مراراً ، أقلها ثلاثة إلى سبعة، حتى يدور الوارد في جميع أركانه

٦- أن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر ؛ فإنه يطفئ ما تحصل من أنوارهِ

فإن داومت على الذكر بهذه الآداب..تصعَد بِسببِ هذا الذكر المشتمل على الآدابِ أعلَى الرُّتبِ ، والرُّتبةُ هي: الخليقة الحسنة المحمودة عاقبتُها

# (فصـ(٢)ـل): الرُّتَبُ الإسلامية:

↑وأعلاها: رتبة الصديقية ، ينالها العبد بعد دخوله في مقام الإحسان

↓أدناها: لوم النفس على ما صدر منها من المخالفات

والإحسانُ هو: أن تعبد الله كأنك تراه

ورتبة الصديقيّة في نفسها مراتب متفاوتة، بعضها أعلى من بعض - وأعلاها رتبة أبي بكر الصديق

ولا يعلو الصديقية إلا النبوة، والصديقية لم تُختَم بخلافِ النبوةِ، والصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى، وتترادف فيه الفتوحات، وتعظم التجليات، وتتمُّ المشاهدات والكشوفات؛ لكمال النفس وصفائها، ولا يمكن الوصول إليه إلا بعد الفناء

، والفناءُ هو: زوال صفات النفس المذمومة بالكلية، حتى لا تصير ملتفتة إلى شيء منها ، بل تزهدها كما تزهد أكلَ الجيفة مثلا.

وصفاتُها المذمومة هي:
١- الحسد ٢- الحقد
٣- حب الجاه والصيتِ والمحمدَةِ والرياسة والشهوات
٤- الكِبر ٥- الرياء
٦- العُجب ٧- النفاق
٨- الغرور
٩- بغض أحد من الخلق لغيرِ غرَضٍ شرعي
، ونحو ذلك

←فإذا زالت عنه هذه الأوصاف القبيحة..اتصف بأضدادها من الصفات الحميدة، كـ..

١- الشفقة والرأفة على الخلق ، حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه

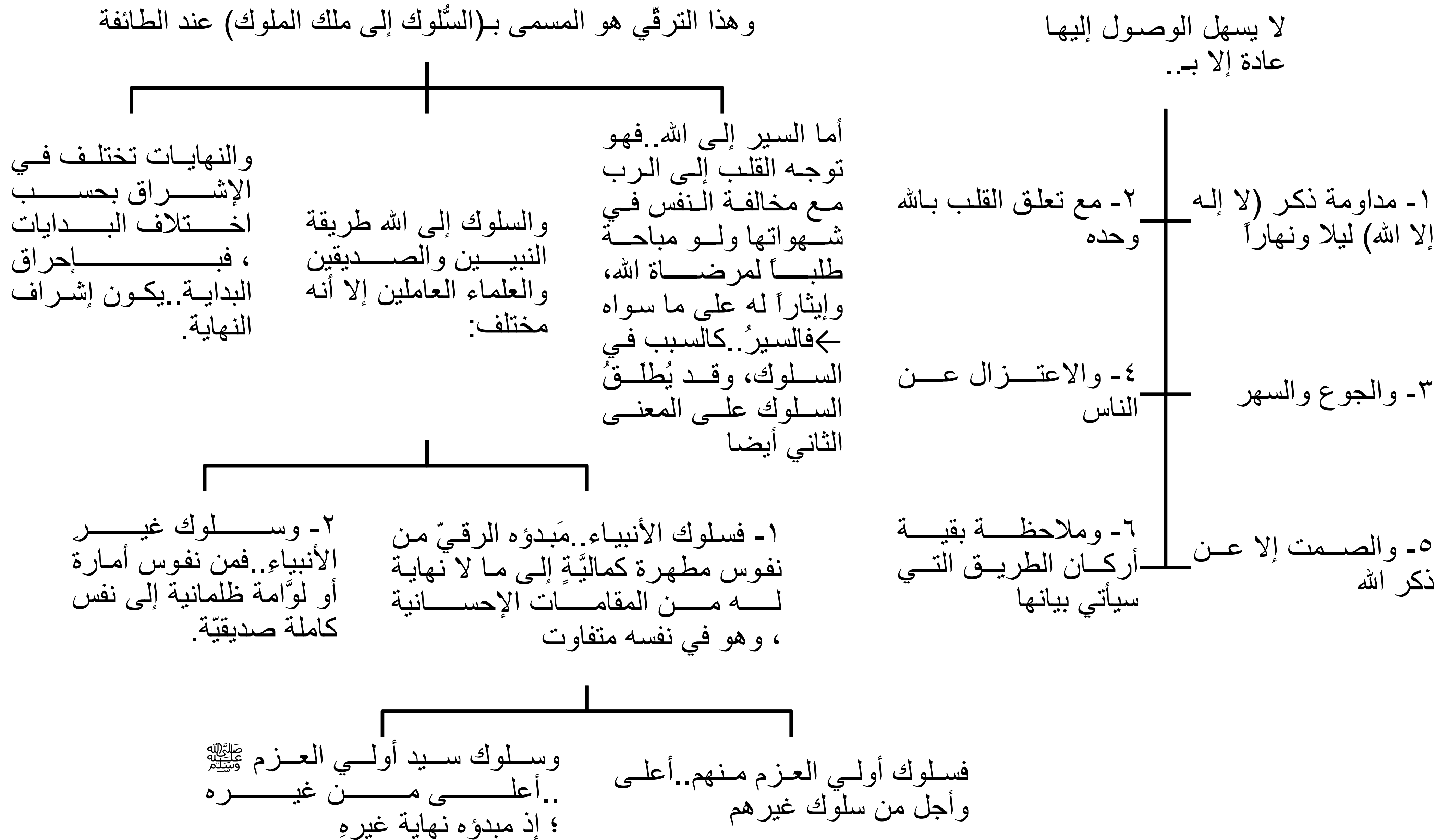
٢- المسكنة التي طلبها النبي ﷺ بقوله: «اللهم أحيني مسكينا، وأمِتني مسكيناً، واحشُرنِي في زمرة المساكين»

٣- الإخلاص
٤- حسن الخلق
٥- السخاء

وهذه المسكنة هي: خضوع النفس لِمقام الألوهية وخفضُ الجناح للبريَّة حتى لا يشم صاحبُها للرياسة رائحة ، وصاحبُها هو العبد الحقيقي الصديق

ومن لم يتصف بها..لم تخل نفسه من منازعة الحق -تعالى- في أخص أوصافه ؛ لأن الرياسة إنما تكون للفاعل المختار الغنيّ على الإطلاق، وهي لا تفارق الإنسان إلا بعد المجاهدة الكبرى، فعِرقُها لا ينقطع عن أحد إلا من خَصَّهُ الله بالعبودية المحضة ←ولذا قالوا: (آخِرُ ما يخرج من قلب الصدِّيقينَ حُبُّ الرياسة).

## (فصـ(٣)ـل): الطريق الموصلة إلى مقام العبودية المحضة:



١ - النفس **الأمارة بالسوء**

، وهي التي لا تأمر صاحبها بخير

٢←فإذا جاهدها صاحبها وخالفها في شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق وسكنت تحت الأمـــــر التكليفـــــي..سُـــــمّيت **لوّامـــــة**

، ولكنها تغلب صاحبها في أكثر أحوالها، ثم ترجع إليه باللوم على ما وقع

٣←فإذا أخذ في المجاهدة حتى مالت إلى عالم القُدس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها..سُمّيت **مُلهمَة**

- وعلامتها: أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الدقيقة، من الرياء والعجب وغير ذلك

٤←فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلقت بأخلاق الله الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والوُدِّ..سُمّيت **مطّمَئِنَّة**

- وهذا المقام هو مبتدأ الوصول إلى الله
- ولكنها لا تخلو من دسائس خفية جداً، كالشرك الخفيّ وحُبّ الرياسة، إلا أنها لخفائها ودقتها لا يدركها إلا أهلها الذين نوَّر اللهُ بصائرهم، لأن ظاهرها الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة مع انكشاف بعض أسرار، وانخراق بعض عادات، وظهور بعض كرامات، فلربما ظن صاحبها أنه الإمام الأعظم، وأن مقامه هو المقام الأفخم، وهذا من جملة الدسائس

٥← . فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة، حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذمُّ، ودخلت في مقام الفناء، ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض أصلا..سُمّيت **راضية**

- ولكن رؤية الفناء والإخلاص..ربما أوقع في شيء من الإعجاب، فيرجع به القهقرى

←فليستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء إلى الله وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بمدد الشيخ

٦←فإذا فني عن الفناء، وخلص من رؤية الإخلاص..تجلى عليها بالرضا، وعفا عن كل ما مضى، وتبدلت سيآتها حسنات، وانفتح لها أبواب الأذواق والتجليات، فصارت غريقة في بحار التوحيد، و آنسها بلابل الأسرار، ولذا سُمّيت **مرضية**

- ، لأنها بعنايات الله مرعية
- إلا أن صاحب الهمة العلية..لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وإن كانت سنية، بل يسير من الفناء إلى البقاء، ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء، فتناديه حقائق الأكوان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأنَّ إلى ربك المنتهى

٧←فإذا سار إلى منازل الأبطال فـ.. **الكاملة**

- ←فيدخلها ربها في عباد الإحسان، ويخلع عليه خِلَع الرضوان، ويدخلها جنات الشهود، ويجلسها في مقعد صدق عند الملك المعبود

، فإذا خلف الدنيا وراء ظهره..ناداه ربه بأحسن مقال: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۞ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۞ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

وفي هذا المقام..تمت المجاهدة والمكابدة ؛لأن صفات الكمال صارت لها طبعاً وسجية

- ومع ذلك لا ينقطع ترقيها أبدا

؛ لأن الكامل يقبل الكمال، فلم تزل تترقَّ

- والكاملون في الناس..من أقل الأقل

؛ لأنَّ..

- ١ - السالكين إلى الله من المؤمنين قليلون، والواصلون منهم قليلون، والكاملون منهم قليلون؛

إذ السيرُ إلى الله صعب جدا لا يقدر عليه إلا ذو همة علية وصدق كامل

؛ إذ ترك المألوفات من الطعام والمنام وجمع المال وحب الجاه وسائر الشهوات..لا يقدر عليه إلا القليل من الأبطال

- ٢ - والطريق فيها مفاوز ومهلكات، فالناجي فيها قليل

# بيان أنواع النفوس السبعة بحسب أوصافها

١- النفس الأمارة بالسوء ، وهي التي لا تأمر صاحبها بخيرٍ

٢←فإذا جاهدها صاحبها وخالفها في شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق وسكنت تحت الأمر التكليفي..سُمِّيت (لوَّامة) ، ولكنها تغلب صاحبها في أكثر أحوالها، ثم ترجع إليه باللوم على ما وقع

٣←فإذا أخذ في المجاهدة والكدِّ حتى مالت إلى عالم القُدس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها..سُمِّيت (مُلهمَة)

وعلامتها: أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الدقيقة، من الرياء والعجب وغير ذلك

٤←فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلقت بأخلاق الله الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والوُدِّ..سُمِّيت (مطْمَئِنَّة)

وهذا المقام هو مبتدأ الوصول إلى الله

ولكنها لا تخلو من دسائس خفية جداً ، كالشرك الخفيِّ وحُبِّ الرياسة، إلا أنها لخفائها ودقتها لا يدركها إلا أهلُها الذين نوَّر اللهُ بصائرهم، لأن ظاهرها الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة من الكرم والحلم والتوكل والزهد والورع والشكر والصبر والسليم والرضا بالقضاء، مع انكشاف بعض أسرار، وانخراق بعض عادات، وظهور بعض كرامات، فلربما ظن صاحبها أنه الإمام الأعظم، وأن مقامه هو المقام الأفخم، وهذا من جملة الدسائس

تابع..بيان أنواع النفوس السبعة بحسب أوصافها

٥ ←. فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة، حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدحُ والذمُّ، ودخلت في مقام الفناء، ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض أصلا..سُمِّيت راضية

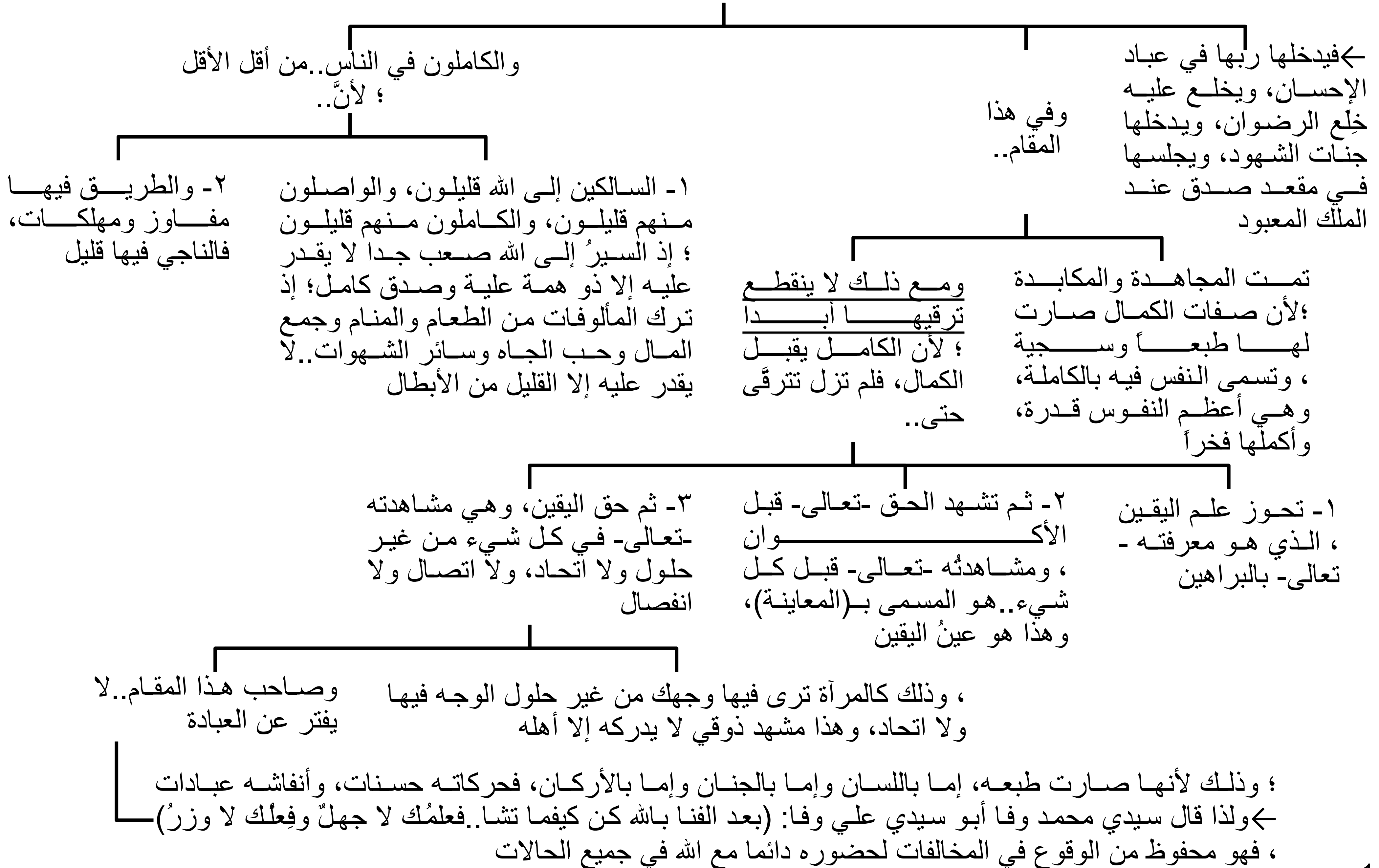
ولكن رؤية الفناء والإخلاص..ربما أوقع في شيء من الإعجاب، فيرجع به القهقرى

←فليستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء إلى الله وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بمدد الشيخ

٦←فإذا فني عن الفناء، وخلص من رؤية الإخلاص..تجلى عليها بالرضا، وعفا عن كل ما مضى، وتبدلت سيآتُها حسنات، وانفتح لها أبواب الأذواق والتجليات، فصارت غريقة في بحار التوحيد، و آنسها بلابل الأسرار بالفريدِ ، ولذا سُمِّيت مرضية

، لأنها بعنايات الله مرعية

إلا أن صاحب الهمة العلنية..لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وإن كانت سنية، بل يسير من الفناء إلى البقاء، ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء، فتناديه حقائق الأكوان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأنَّ إلى ربك المنتهى



٧←فإذا سار إلى منازل الأبطال، وخلف الدنيا وراء ظهره..ناداه ربه بأحسن مقال {يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي}
←فيدخلها ربها في عباد الإحسانِ، ويخلع عليه خِلَع الرضوان، ويدخلها جنات الشهود، ويجلسها في مقعد صدق عند الملك المعبود
وفي هذا المقام..
تمت المجاهدة والمكابدة ؛لأن صفات الكمال صارت لها طبعاً وسجية ، وتسمى النفس فيه بالكاملة، وهي أعظم النفوس قدرة، وأكملها فخراً
ومع ذلك لا ينقطع ترقيها أبدا ؛ لأن الكامل يقبل الكمال، فلم تزل تترقَّى حتى..
١- تحوز علم اليقين ، الذي هو معرفته -تعالى- بالبراهين
٢- ثم تشهد الحق -تعالى- قبل الأكوان ، ومشاهدتُه -تعالى- قبل كل شيء..هو المسمى بـ(المعاينة)، وهذا هو عينُ اليقين
٣- ثم حق اليقين، وهي مشاهدته -تعالى- في كل شيء من غير حلول ولا اتحاد، ولا اتصال ولا انفصال
، وذلك كالمرآة ترى فيها وجهك من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد، وهذا مشهد ذوقي لا يدركه إلا أهله
وصاحب هذا المقام..لا يفتر عن العبادة
؛ وذلك لأنها صارت طبعه، إما باللسان وإما بالجنان وإما بالأركان، فحركاته حسنات، وأنفاشه عبادات
←ولذا قال سيدي محمد وفا أبو سيدي علي وفا: (بعد الفنا بالله كن كيفما تشا..فعلمُك لا جهلٌ وفِعلُك لا وزرُ)
، فهو محفوظ من الوقوع في المخالفات لحضوره دائما مع الله في جميع الحالات
والكاملون في الناس..من أقل الأقل ؛ لأنَّ..
١- السالكين إلى الله قليلون، والواصلون منهم قليلون، والكاملون منهم قليلون ؛ إذ السيرُ إلى الله صعب جدا لا يقدر عليه إلا ذو همة علية وصدق كامل؛ إذ ترك المألوفات من الطعام والمنام وجمع المال وحب الجاه وسائر الشهوات..لا يقدر عليه إلا القليل من الأبطال
٢- والطريق فيها مفاوز ومهلكات، فالناجي فيها قليل

(فصـ(٤)ـل): **غَلِّبِ** -في حال اشتغالك بالذكر- **الخَوْفَ** مِن الله ما دمت في حال الصحة **على الرَّجَاءِ** في رحمته وعفوه..**وَسِرْ لِمَوْلاكَ بلا تَنَاءِ**

تعريفاتٌ:

الخوف: (همٌّ وقلق لما هو آت)

الحزن: (همٌّ لما فات)

الرجاء: (تعلق القلب بمرغوب يحصل في المستقبل مع الأخذ في الأسباب)

الطمع: (تعلق القلب بمرغوب يحصل في المستقبل مع ترك الأخذ بالأسباب)، وهو مذموم شرعا.

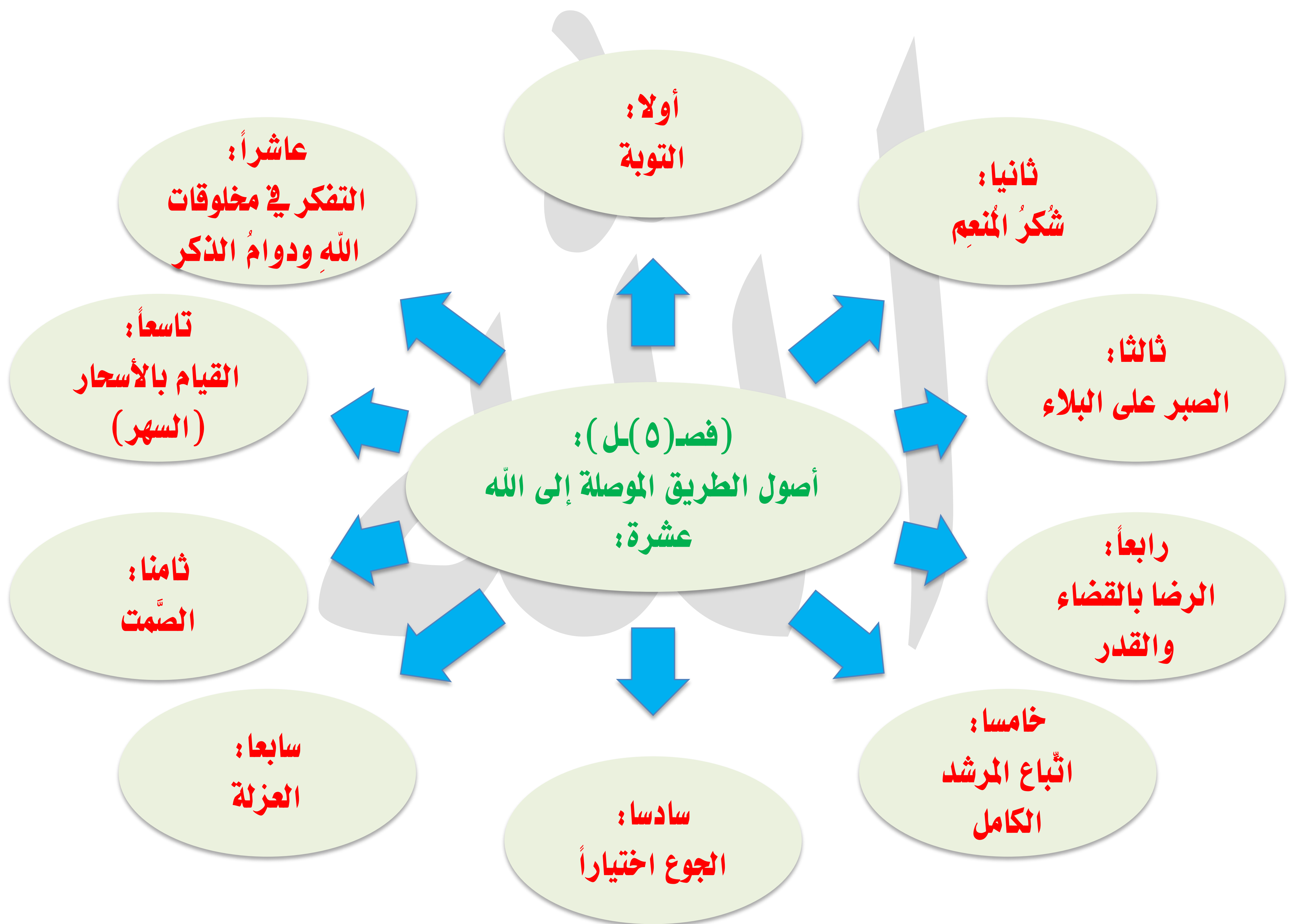
←فلا بُدّ للعبيدِ من الخوف والرجاء معا

؛ وذلك لأنهما كجناحي الطائر، متى فَقَدَ أحدَهُما..سقط، إلا أنه..

في حال الصحة والسلامة..ينبغي تغليب جانب الخوف على جانب الرجاء؛ لأنه كالسوط ينساق به إلى الاعتناء بالعبادة، وبه تزول الرعونات النفسية عن القلب

وإذا نزل به المرض وأشرف على الموت..فينبغي تغليب جانب الرجاء على الخوف؛ لأنه حال القدوم على الكريم.

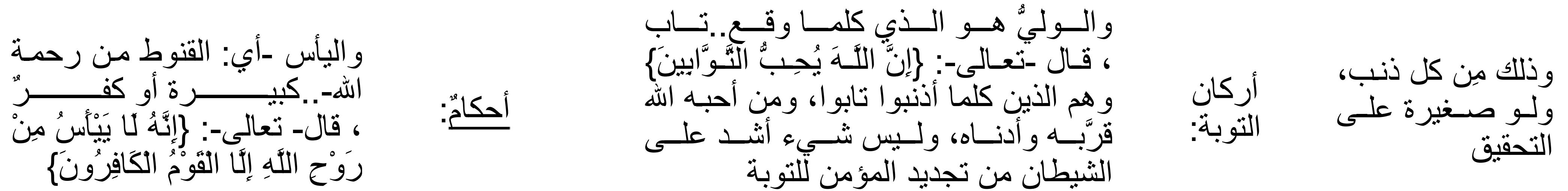
←فَسِرِ حثيثاً لسيِّدك وخالقك بلا تباعُد عن الطريق المستقيم الموصل إلى الله، وهي طريق الشُّطَّار من أهل المحبَّة والشوق إلى الله، ومبناها على الموت بالإرادةِ


(فصـ(٥)ـل):
أصول الطريق الموصلة إلى اللّه
عشرة:
أولا:
التوبة
ثانيا:
شُكرُ المُنعِم
ثالثا:
الصبر على البلاء
رابعاً:
الرضا بالقضاء
والقدر
خامسا:
اتِّباع المرشد
الكامل
سادسا:
الجوع اختياراً
سابعا:
العزلة
ثامنا:
الصَّمت
تاسعاً:
القيام بالأسحار
(السهر)
عاشراً:
التفكر في مخلوقات
اللّهِ ودوامُ الذكر

# أولا: التوبة

**(وجَدِّدِ التَّوْبَةَ للأوزار..لا تَيْأَسَنْ مِنْ رَحمةِ الغَفَّارِ)**

، وهي الرجوع إلى الله



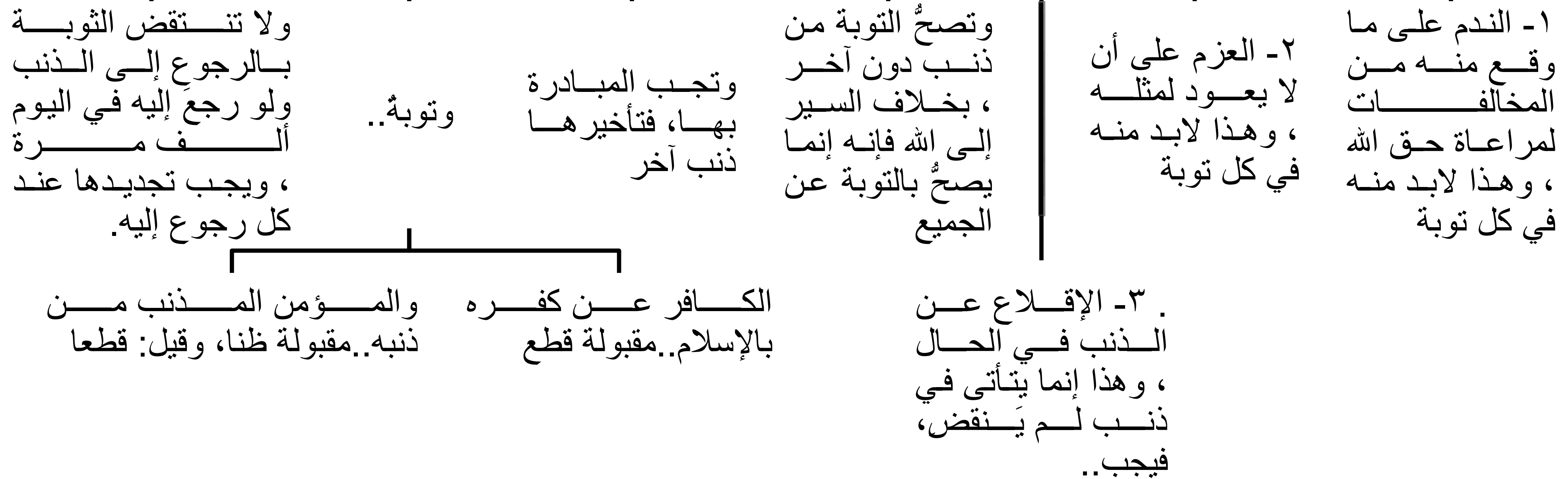
وذلك مِن كل ذنب، ولو صغيرة على التحقيق

أركان التوبة:

والوليُّ هو الذي كلما وقع..تاب ، قال -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ} وهم الذين كلما أذنبوا تابوا، ومن أحبه الله قرَّبه وأدناه، وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة

أحكامٌ:

واليأس -أي: القنوط من رحمة الله-..كبيرة أو كفرٌ ، قال- تعالى-: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}



١- الندم على ما وقع منه من المخالفات لمراعاة حق الله ، وهذا لابد منه في كل توبة

٢- العزم على أن لا يعود لمثله ، وهذا لابد منه في كل توبة

. ٣- الإقلاع عن الذنب في الحال ، وهذا إنما يتأتى في ذنب لم يَنقض، فيجب..

الكفُّ عن استتمام الزنا وشرب الخمر وأذية أحدٍ

وردُّ المظالم إلى أهلها، واستسماح المظلوم إن أمكن ، وإلا..استغفر له وتصق له بما يمكنه، فإن الله إذا علم صدق العبد أرضي الله عنه خصماءه

وتصحُّ التوبة من ذنب دون آخر ، بخلاف السير إلى الله فإنه إنما يصحُّ بالتوبة عن الجميع

وتجب المبادرة بها، فتأخيرها ذنب آخر

وتوبةُ..

الكافر عن كفره بالإسلام..مقبولة قطع

والمؤمن المذنب من ذنبه..مقبولة ظنا، وقيل: قطعا

ولا تنتقض الثوبة بالرجوعِ إلى الذنب ولو رجعَ إليه في اليوم ألف مرة ، ويجب تجديدها عند كل رجوع إليه.

# ثانيا: شُكرُ المُنعِمِ

**(وَكُنْ على آلائِهِ شَكُورا..وكُنْ على بَلائِهِ صَبُورا)**

(آلاء) جمع (أَلْيٌ) بمعنى النعمة

الشكرُ هو: صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خُلِق لأجله

والنِعَمُ..

- ظاهرية، كالسمع والبصر
- وباطنية، كالإيمان والعلم

والشكرُ يرجع إلى..

١- اعتقاد بالجنان، بأن يعتقد أن لا نعمة إلا من اللهِ

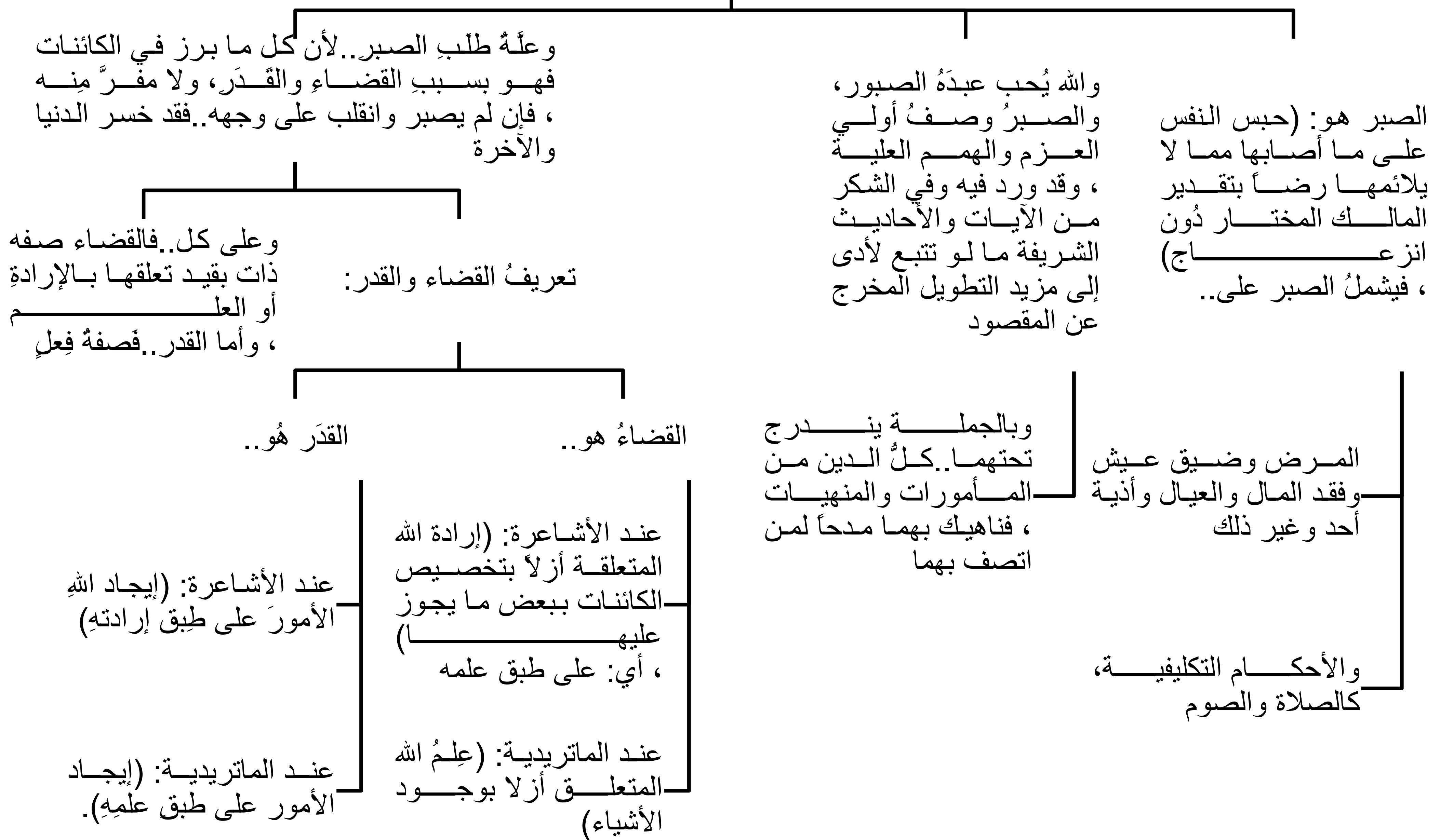
٢- ونُطق باللسان، فينطق بلسانه بأنه (لا إله إلا هو) وبغيره من الأذكار.

٣- وخدمة بالأركان، فيعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات واجبة كانت أو مندوبةً

تنبيهٌ: مِن النِعم التي يجب الشكر عليها..التوفيق للتوبة، والشكر على الشكر، فالشكر لا نهاية له

ولذا قال ﷺ: «سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»

والشكر بهذا الاعتبار..عزيز جداً؛ لأنه طريق اليقين، ولذا قال -تعالى-: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}

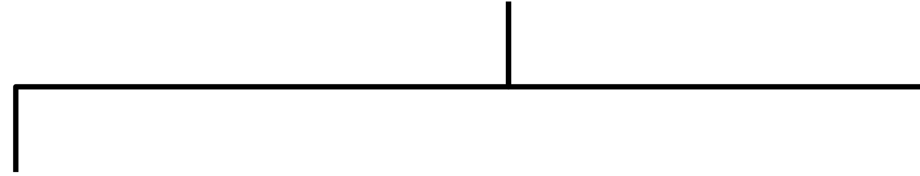

ثالثا: الصبر على البلاء
(فَكُلُّ أمرٍ بالقضاءِ وَالقَدَرْ..وَكُلُّ مَقدورٍ فما عَنْهُ مَفَرْ)
الصبر هو: (حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضاً بتقدير المالك المختار دُون انزعاج)، فيشملُ الصبر على..
المرض وضيق عيش وفقد المال والعيال وأذية أحد وغير ذلك
والأحكام التكليفية، كالصلاة والصوم
والله يُحب عبدَهُ الصبور، والصبرُ وصفُ أولي العزم والهمم العلية، وقد ورد فيه وفي الشكر من الآيات والأحاديث الشريفة ما لو تتبع لأدى إلى مزيد التطويل المخرج عن المقصود
وبالجملة يندرج تحتهما..كلُّ الدين من المأمورات والمنهيات، فناهيك بهما مدحاً لمن اتصف بهما
وعلَّةُ طلَبِ الصبرِ..لأن كل ما برز في الكائنات فهو بسببِ القضاءِ والقَدَرِ، ولا مفرَّ مِنه، فإن لم يصبر وانقلب على وجهه..فقد خسر الدنيا والآخرة
تعريفُ القضاء والقدر:
وعلى كل..فالقضاء صفه ذات بقيد تعلقها بالإرادةِ أو العلم، وأما القدر..فَصفةُ فِعلٍ
القضاءُ هو..
عند الأشاعرة: (إرادة الله المتعلقة أزلاً بتخصيص الكائنات ببعض ما يجوز عليها)، أي: على طبق علمه
عند الماتريدية: (عِلمُ الله المتعلق أزلا بوجود الأشياء)
القدَر هُو..
عند الأشاعرة: (إيجاد اللهِ الأمورَ على طِبق إرادتهِ)
عند الماتريدية: (إيجاد الأمور على طبق علمِهِ).



مُصْطفَى دَنْقَش

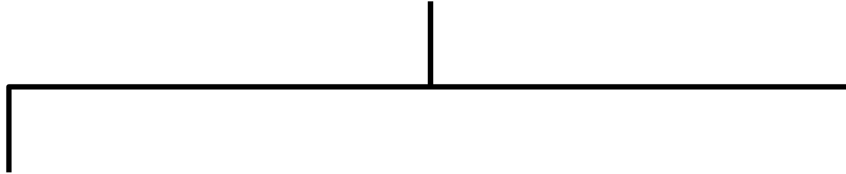
## رابعاً: الرضا بالقضاء والقدر

**(فكُنْ لَهُ مُسَلِّماً كَيْ تَسْلَما)**



الرضا هو: الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بالتسليم للأحكام الأزلية والتفويض للدبيرات الأبدية، بلا إعراض ولا اعتراض

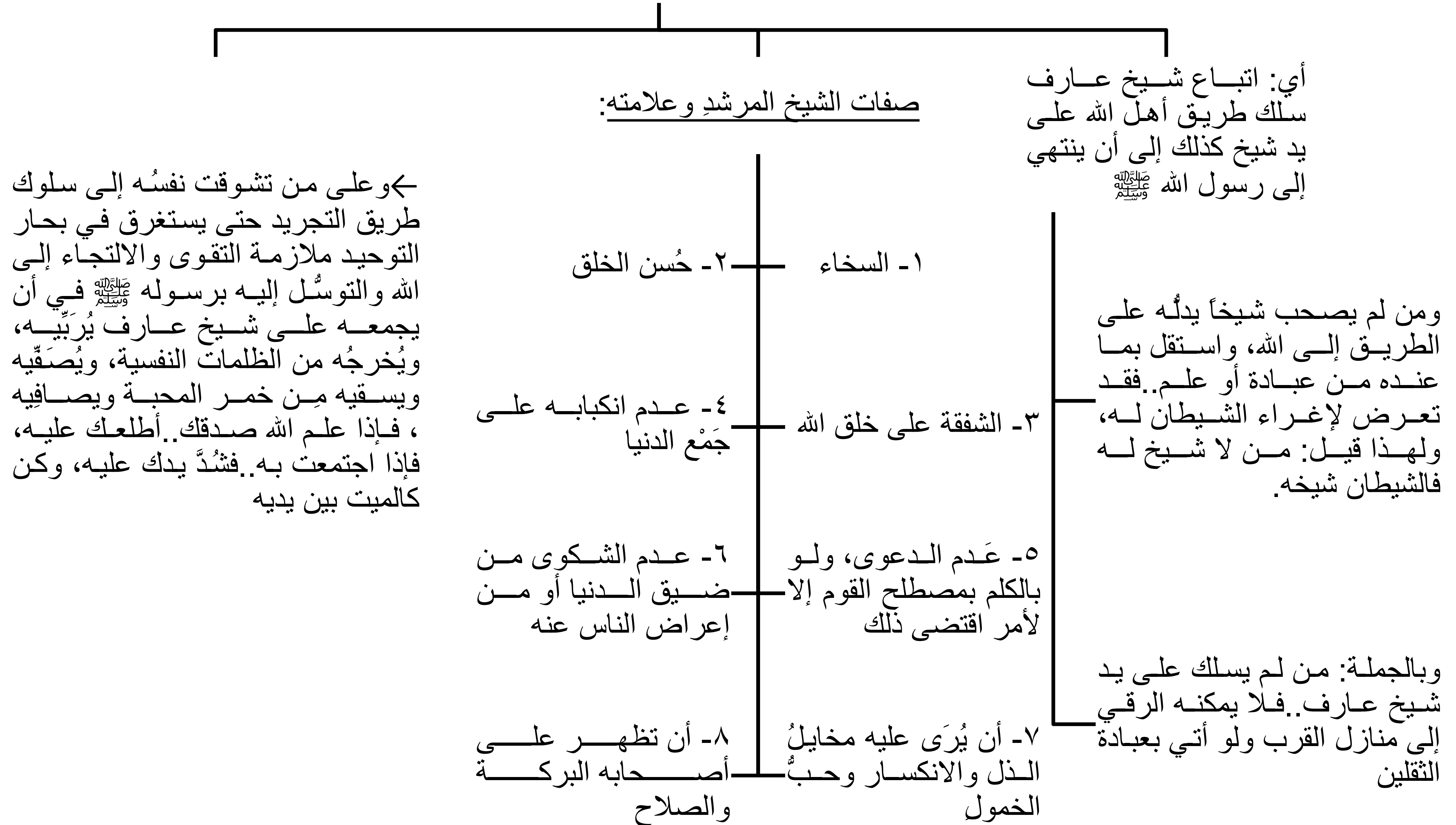
ويشملُ الرضا بـ..



١- الأقدار الكونية

٢- والأوامر والنواهي الدينية

# خامسا: اتِّباع المرشد الكامل



والعالمُ هو: العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين، اعتقادية كانت أو عملية ، والمراد بهم السلف الصالح ومن تَبِعَهُم بإحسان، وسبيلُهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل على طبق العلم. ، وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة الذين يجب اتباعهم على ثلاث فرق:

وهي:

١- فرقة نصبت نفسها لبيان الأحكام الشرعية العملية ، وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة

٢- وفرقة نصبت نفسها للاشتغال ببيان العقائد التي كان عليها السلف ، وهم الأشعري والماتريدي ومن تَبِعَهُما.

٣- وفرقة نصبت نفسها للاشتغال بالعمل والمجاهدات على طبق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان ، وهم أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، ومِمَّن سلك مسلكه الأقطابُ..

١- أحمد بن الرفاعيّ وأتباعُه ٢- عبد القادر الجيلانيّ وأتباعُه
٣- أحمد البدويّ وأتباعُه ٤- إبراهيم الدسوقيّ وأتباعُه
٥- علي أبو الحسن الشاذليّ وأتباعُه ٦- محمد الخلوتي وأتباعُه
٧- عبد الله النقشبنديّ وأتباعُه

فهؤلاء الفرق الثلاثة..هم خواص الأئمة المحمدية، ومن عداهم من جميع الفرق على ضَلالٍ، وإن كان البعض منهم يحكم له بالإسلام ، فالشيخُ الذي يدل على الله يجب أن يكون قد سلك على طريقة شيخ من مشايخ الطريق، وتعب وجاهد نفسه حتى تهذبت وزالت عنها العونات البشرية ، وإلا..فيجب اجتنابه، فإن...

١- كثيرا من الناس من قلد إمامة من الأئمة الأربعة، ولكنه في عقائده زاغ عن اعتقادهم، فلم يعتقد معتقد أهل السنة، وهم فِرَقٌ شتى قد ضلوا في عقائدهم كالقدرية وغيرهم

٢- ومن الناس من لم يرضى بتقليد إمام من الأئمة الأربعة، ولا باعتقاد أهل السنة، وهم أضل ممن قبلهم.

٣- ومن الناس من يزعُم أنه سالك طريق أهل الله، فيتزيا بزيِّهم، ويتكلم بما يوهم الناسَ أنه منهم، والحالُ أنه بطالٌ، يملأ بطنه من الطعام، سواء كان حلالا أو حراما، وليلَهُ من المنام، ويَثِبُ على الدنيا وُثُوبَ السبع على الفريسة

وربما جعل نفسه شيخاً، وله أتباع يصطادون له بِشَرَكِ مشيخته قاذورات الحطام الفانِي، ويزعمون أنهم على شيء، أولئك هم الكاذبون

وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملؤا طباق الأرض في كل قطر ومكان

## سادسا: الجوع اختياراً

وذلك بأن لا يأكل أكثر من أكلةٍ خفيفة في يومه وليلته من الحلال

ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره إلا بكثرة الصوم ، فإنه لجام السائرين

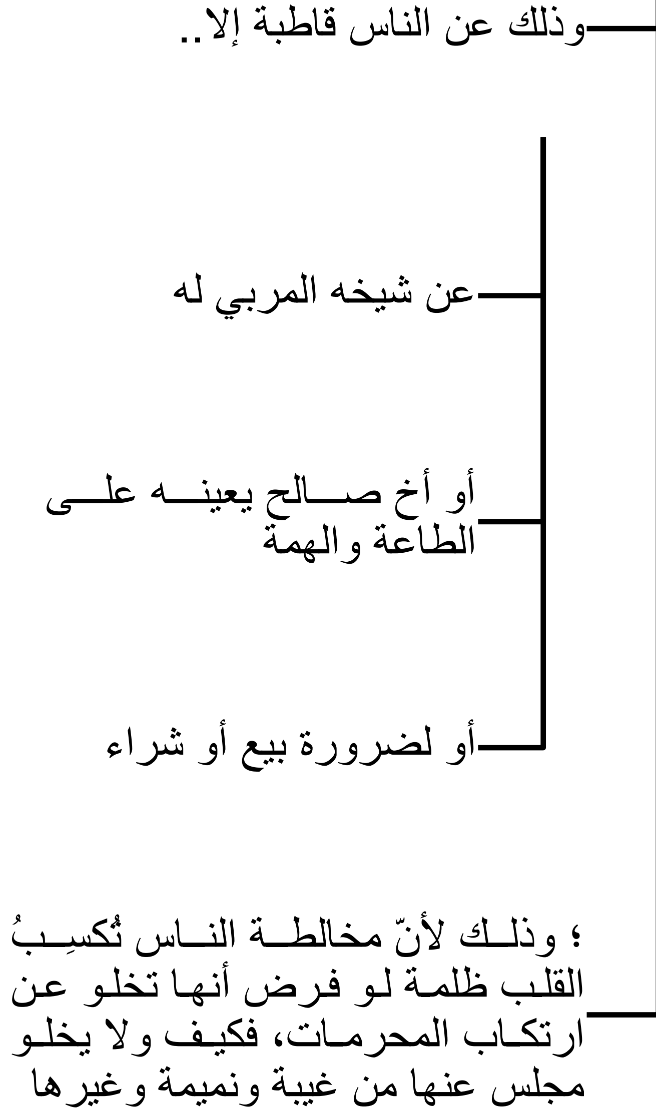
والعدلُ ثمرة المأكول

فالأكل الحرام لا ينشأ عنه إلا أعمال خبيثة محرمة

والحلال الصرف لا ينشأ عنه إلا الأعمال الصالحة

والمتشابه ينشأ عنه أعمال مختلطة لا تخلو عن الرياء والعجب والخواطر الردية.

## سابعا: العزلة



وذلك عن الناس قاطبة إلا..

عن شيخه المربي له

أو أخ صالح يعينه على الطاعة والهمة

أو لضرورة بيع أو شراء

؛ وذلك لأنّ مخالطة الناس تُكسِبُ القلب ظلمة لو فرض أنها تخلو عن ارتكاب المحرمات، فكيف ولا يخلو مجلس عنها من غيبة ونميمة وغيرها

ثامنا: الصَّمت
**(وخَلِّص القَلْبَ مِنَ الأغْيار..بالجِدِّ)**

اللهـــم إلا عــــن ذكـــــر الله ؛ فـإن الكـلام يوجـب التفـرُّقَ، والمطلــوبُ الجمعيــةُ، وهــذا علــى تقـدير مخالطــة النــاس لضرورة

**والأغيــارُ** أي: ممــا ســوى الله مِـن مـالٍ وزوجـة وولَـدٍ وجـاه وعِلمٍ وعَمَلٍ وغيرها من كُلِّ مُشغل عن تعلق القلب بالرَّبِّ

والمُجَاهــدةُ..تكــون بمخالفــة الـنفس فـي هواهـا مـع الخـوف مـــــن الله بعــــد التوبــــة ، قــال -تعــالى-: {وَأَمَّــا مَــنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّـهِ وَنَهَـى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى☼ فَـإِنَّ الْجَنَّـةَ هِـيَ الْمَأْوَى}

أي: جنة الشهود في الدنيا وجنة الخلود في العُقبى

تنبيــهٌ: شـرطُ السَّـير أن لا يكـون خائفـاً مـن عـذاب الله ، وإلا..كـان عبـد سـوء لا يعمـل إلا إذا خـاف العقـاب، بـل يخافُـه إجـلالا ومهابـة، ولـذا قـال -تعـالى-: {خَـافَ مَقَامَ رَبِّهِ} ولَم يقُل (خَافَ عذاب ربه)

تاســـعاً: القيــــام بالأســـــحار (الســـــــــــــــــــــهر)
**(والقِيامِ بالأسْحَارِ)**

فلا ينام الثلث الأخير من الليل للتهجد والاستغفار وذكر الله

وخصـَّهُ بالذِكر -وإن دخل فيما قبلــه-..لمزيــد الاعتنــاء بــه ، وقد مدحهم الله في غير آيـة، كـــ{كَـانُوا قَلِيلًـا مِـنَ اللَّيْـلِ مَـا يَهْجَعُــونَ☼ وَبِالْأَسْـحَارِ هُــمْ يَسْــــــــــــتَغْفِرُونَ} ، وللذكر في ذلك الوقت تـأثير أكثر منه في غيره.

عاشراً: التفكر في مخلوقات اللهِ ودوامُ الذكر
**(والفِكْرِ والذِّكْرِ على الدَّوامِ..مُجتَنِباً لِسائِرِ الآثامِ)**

فالتفكُّر في بديع صنع الله..لإدراك دقائق الحِكَم ليزداد علماً وحُبًّا

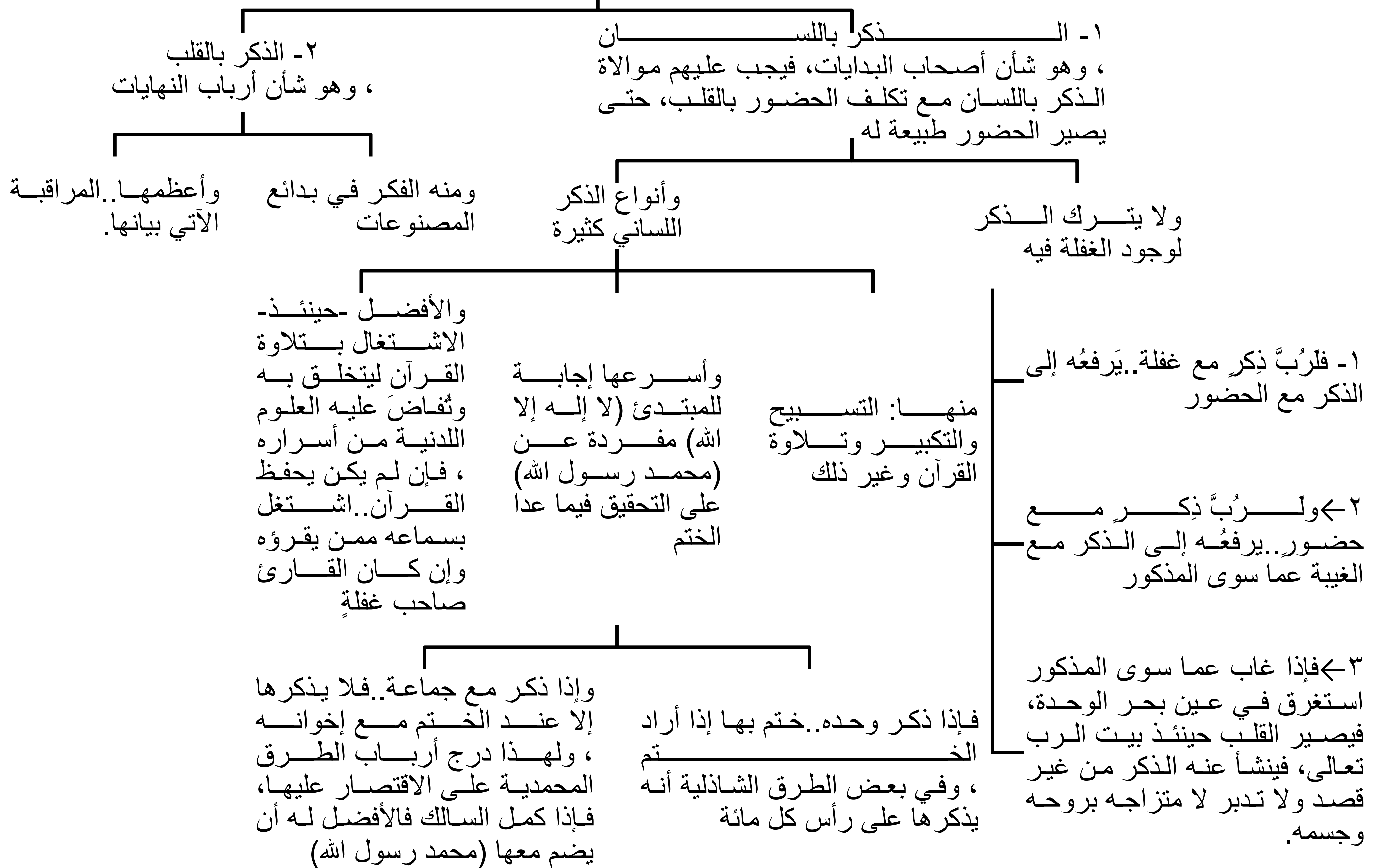
والذِكرُ قياما وقعودا واضطجاعاً على سبيل الدوام

فالذِكرُ أعظم أركان الطريق؛ لأن المقصود منها تخليص القلوب مما سوى الله، وهو أعظمها في ذلك، لأن كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب، حتى لا يكون فيه سواه، بل جميع الأركان تنشأ عنه، لأنه يورث القلب نوراً ساطعاً به يزهد بالدنيا التي حُبُّها رأسُ كل خطيئة

والذِّكْرُ نوعان:
١- الذكر باللسان
٢- الذكر بالقلب
- <u>بيانُهما في الصفحة التالية</u>

ولذا قالوا: (مَن أُعطِيَ الذكرَ..فقد أعطي منشورَ الولاية)، فالمداومة عليه..دليل ولاية المشتغل به.

ولكونه أعظم الأركان..وقع الحث عليه في القرآن أكثر من غيره من الأركان، ومنه: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}


الذِّكْرُ نوعان:
١- الذكر باللسان ، وهو شأن أصحاب البدايات، فيجب عليهم موالاة الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب، حتى يصير الحضور طبيعة له
٢- الذكر بالقلب ، وهو شأن أرباب النهايات
ولا يترك الذكر لوجود الغفلة فيه
وأنواع الذكر اللساني كثيرة
ومنه الفكر في بدائع المصنوعات
وأعظمها..المراقبة الآتي بيانها.
١- فلَرُبَّ ذِكرٍ مع غفلة..يَرفعُه إلى الذكر مع الحضور
٢←ولَرُبَّ ذِكرٍ مع حضورٍ..يرفعُه إلى الذكر مع الغيبة عما سوى المذكور
٣←فإذا غاب عما سوى المذكور استغرق في عين بحر الوحدة، فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى، فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لا متزاجه بروحه وجسمه.
منها: التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك
وأسرعها إجابة للمبتدئ (لا إله إلا الله) مفردة عن (محمد رسول الله) على التحقيق فيما عدا الختم
والأفضل -حينئذ- الاشتغال بتلاوة القرآن ليتخلق به وتُفاضَ عليه العلوم اللدنية من أسراره ، فإن لم يكن يحفظ القرآن..اشتغل بسماعه ممن يقرؤه وإن كان القارئ صاحب غفلةٍ
فإذا ذكر وحده..ختم بها إذا أراد الختم ، وفي بعض الطرق الشاذلية أنه يذكرها على رأس كل مائة
وإذا ذكر مع جماعة..فلا يذكرها إلا عند الختم مع إخوانه ، ولهذا درج أرباب الطرق المحمدية على الاقتصار عليها، فإذا كمل السالك فالأفضل له أن يضم معها (محمد رسول الله)

وبعضهم يعدُّ الأصول أكثر من ذلك، وبعضهم يعدها أقل
، وفي الحقيقة كلها أمور لابد منها

وعُمدتُها:

١- الذكر

٢- والصدق في التوجه بمخالفة النفس في شهواتها

٣- ومقاساة الصبر على يد شيخ كامل.

ولْيَجتنِب جميعَ الآثامِ

ويشملُ..

١- كبائرها

٢- وصغائرها

ويشملُ أيضاً..

١- ظاهرها ، كالقتل والزنا وشرب الخمر وأكل الحرام والغيبة والنميمة والنظر إلى محرم وغير ذلك

٢- وباطنها ، كالحسد والحقد والغرور والرياء والعجب والكبر والبخل والنفاق وحب الجاه والرياسةِ

(فصـ(٦)ـل): المراقبة وآثارها

**(مُرَاقِباً للهِ في جميع الأحْوالِ..لِتَرْتَقِيْ مَعَالِمَ الكَمالِ)**

فإنك بالمراقبة ترتقي إلى المشاهدة ، وبالمشاهدة ترتقي إلى المعاينة.

والمراقبة: (ملاحظة الحق -تعالى- عند كل شيء)

١- مثلا إذا لاحظته حال..

قصد النفس الوقوع في المعصية..وجدته -تعالى- مطلعاً عليك، فترجع عنها حياء منه

أو أكْلِك..وجدته -تعالى- هو الذي ساق إليك ذلك الطعام دُون حول منك ولا قوة لك، ثم وجدته حرك يديك إلى تناوله، وجعل فيك القدرة على رفعه لِفمِك، ثم حرَّك فَمَك وأجرى فيه الريق، ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه إلى المعدة

١- ثم رتب على ذلك قوة في جسمك ورباك، فجعل منه للحم نصيبا وللعظم نصيباً وللعصب نصيبا

٢- وما فضل مما لا منفعة فيه..أخرجه

←فتعلم بذلك أنه لا فاعل سواه

←فإذا قوي هذا المعنى فيك شي وحدة الأفعال، وصرت مشاهدة لله في كل شيء.

٢←فإذا قويت هذه المشاهدة حتى غبتَ عما سوى الله..سُمِّيت معاينة ووحدة الذات

٣←فإذا زاد المكين شاهدت بعد ذلك أنه خالق لعبده وما عمل

وهذا معنى قولهم (مشاهدة الله قبل كل شيء)، وهذه أمور ذوقية من وراء طور العقل لا يعرفُها إلا أهل العنايات والنفوس القدسية

# (فصـ(٧)ـل): مِن آداب هذه الطائفة التي يحصُل بها الكمالُ:

١- ملازمة الطهارة والنوم عليها

٢- عدم كشف العورة المغلظة في الخلوات حياءً من الله ومن الملائكة.

٣- توقير الكبير والشفقة على الصغير والأرامل والمساكين، بل على جميع الخلق.

٤- الأدب مع أهل العلم، خصوصا خدمة الشريعة ومشايخ الطريق، فإنهم ورثة الأنبياء.

٥- أن لا يزور أحداً من الصالحين ما دام تحت التربية قبل الكمال؛ خوفا من أن يَرى كرامةً أو خُلُقا في أحدهم لم يره في شيخه، فيعتقد في شيخه النقصَ فيُحرَم مَدَدَهُ

٦- سوء الظن بنفسه وحسنُه بغيره، حتى يرى أن كل أحد أحسن منه حالا

٧- أن لا ينتصر لنفسه في أمرٍ

٨- أن يرى عبادته دائما قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديّة، ومثلها يستحق عليها العقاب لولا مسامحه الله له فيستغفر من عبادته ومن استغفاره

٩- أن لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع، والبقاء والفناء ما لم يكمُل، على أن الأولى للكامل..ترك ذلك إلا لحاجة تقتضي ذلكَ

١٠- مُحاسبة النفس على ما ارتكبته من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات، وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر النفسانية والشيطانية والاستغفار منها

والفرق بين الخاطر النفساني والشيطاني:

الخاطر النفساني: يكونُ بإلحاح على المعصية أو الشهوة، كالطفل الذي يُلِحُّ على أمه حتى تعطيه ما يُريد

فيجب قمعها عن ذلك بملازمة الذكر وبيان عاقبة هذا الأمر والتوجه إلى الشيخ

الخاطر الشيطاني: يكونُ من غير إلحاح، بل يأمر بالمعصية ويُزَيِّنُها، فإن طاوعه الشخص وإلا..انتقل لآخر

؛ وذلك لأن قصدَهُ الغواية على أي حالة تكون، لا معصية بخصوصها

والفرق بين الخاطر الربَّاني والخاطر المَلَكِيّ:

الخاطر الربَّاني: ما فيه تنبية على الخير من غير حث، ولا يؤدي إلى حيرة

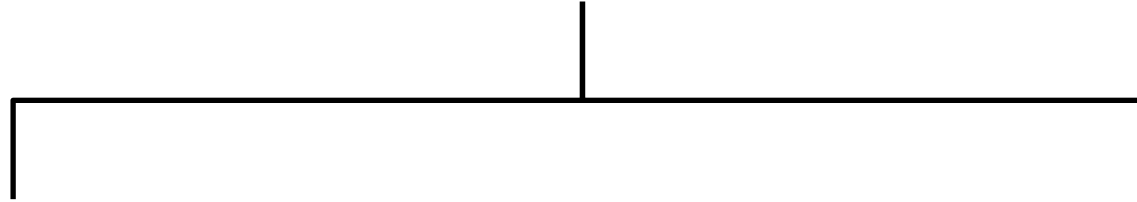
الخاطر المَلَكِيّ : ما فيه حث على الطاعة.

١١- مَدح أعدائه، وعدم التكثر من ذكرهم، والدعاء لهم بالمغفرة والتوفيق.

١٢- الدعاء لعصاة المؤمنين كذلك.

١٣- مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الأدب، ويعرف منها حال أهل الله، فبالآداب ترتقي إلى مقام الأحباب

(فصـ(٨)ـل): إذا جاهدت النفس بما مر..هان عليها الخلوص من ظلمة الأغيار، وتبدلت صفاتُها المذمومة بالصفات الممدوحة، فيخلع اللهُ عليك خِلَع الأخلاق المحمدية

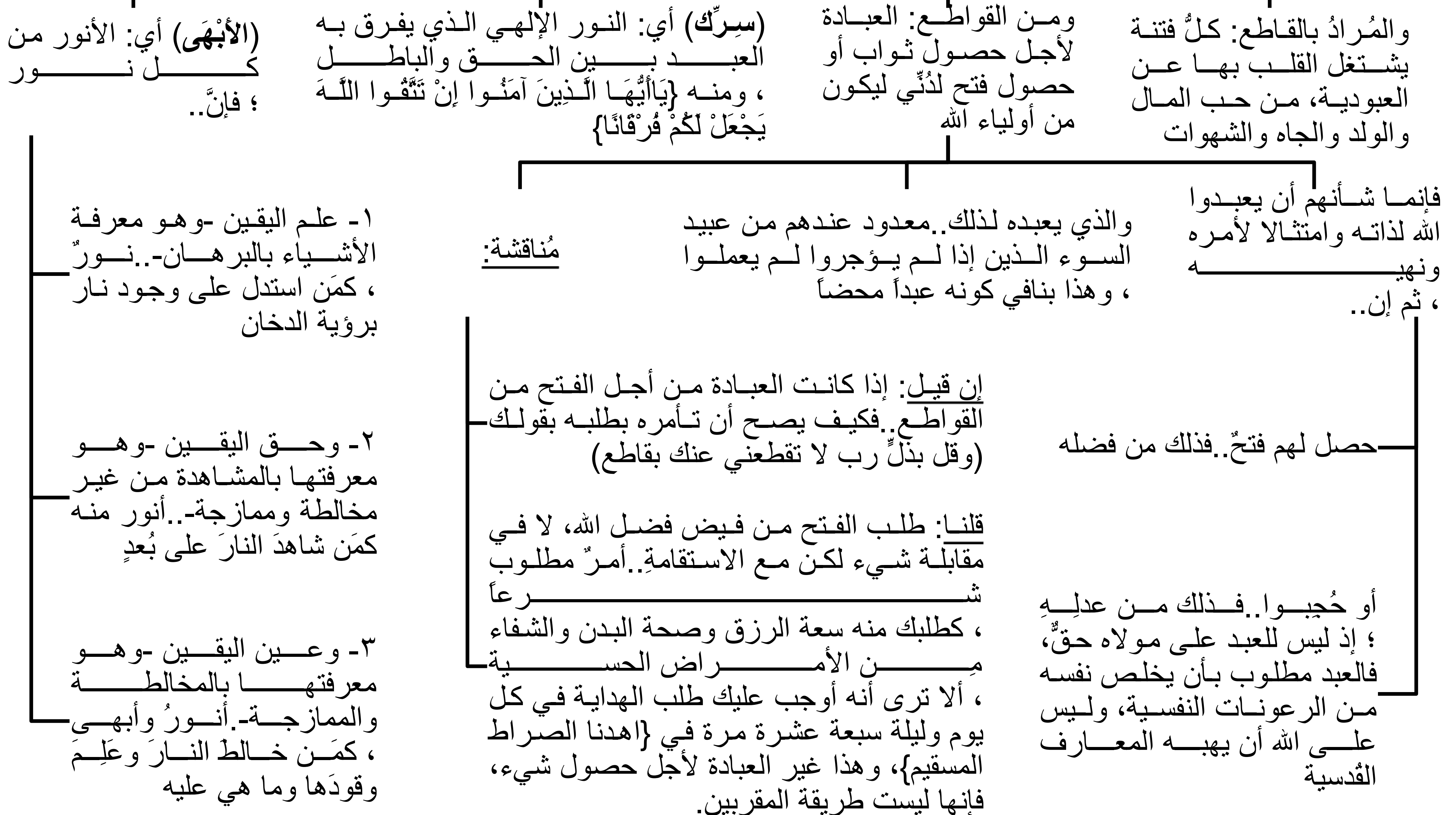


←وحينئذ يكون هذا العبد خليفة الله في أرضه.

وعلامة زوال الرعونات البشرية من القلب، والتحلي بالأخلاق المرضية: أن يستوي عنده المدح والأمم، والمنع والإعطاء، وإقبال الناس عليه وإدبارهم ، بل يرجح الذمّ والمنع والإدبار على مقابلها.

# (فصـ(٩)ـل): دعاء

**(وقُل بذُلٍّ رَبِّ لا تَقْطَعْني..عَنْكَ بقاطِعٍ ولا تَحْرِمْني**
**مِنْ سرِّكَ الأبْهَى المُزيلِ للعَمى..وَاخْتُمْ بخَيْرٍ يا رَحيمَ الرُّحَما)**



مسائلُ في الدعاء:

في كلامِهِ إشارةٌ إلى أنَّ الدعاءَ ينفعُ

يجبُ أن لا يكون في الدعاءِ تحجيرٌ على الله، كأن يسأل قضاء حاجة بخصوصها في هذا الوقت بعينه مثلا، ما لم يشتد الكرب كالخلاص من ظالم مثلاً

الدعاء في ذاته..هو العبادة، وإن لم تحصل استجابة

وهذا مذهبُ أهل السنة

وخالفت المعتزلة بزعم أن الله قد قدّر الأشياءَ فلا ينفعُ الدعاءُ

؛ وذلك لأن فيه إظهار الفقر والفاقة إلى الله

وعدمُ حصول الإجابة..

والقرآنُ والسنةُ مشحونتان بذلك

ويجبُ أن لا يكون بممتنع عقلا أو شرعاً أو عادةً

إما لتخلف شرط

وإما لعلم الله أن عدم الإجابة خير له

أو غير ذلك.

# خاتمة المؤلف

# خاتمة المؤلف

**والحَمْدُ للهِ على الإِتْمامِ**

، لما كان تأليف هذا الكتاب والإقدارُ عليه من نعم الله..كان شكرُ المنعِمِ واجبا فختم كتابه بحمد الله

**وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَلامِ علـى النَّبـيِّ الهاشِـميِّ الخـاتِمِ..وآلِـهِ وَصَحْبه الأكَارِمِ**

لمَّا كانت كل نعمة وصلت إلينا - ولاسيما نعمة علم التوحيد- هي بواسطته ﷺ...وجب عليه أن يُصلّي عليه ﷺ

**(الأكارم)** جمع (أكرَم) ، فقد جادوا بأنفسهم في نُصرة الله ورسولِهِ، مع ما اشتملوا عليه من الأخلاق الحسنة والرأفة والرحمة

**(الهاشميّ)** نسبة لهاشم جد أبيه ﷺ

**(آلِه)** أي: أتباعه

**(صحبه)** عطفُ خاصٍّ على عامٍّ